المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
الفصل الأول	
فلسطين.. الجغرافيا والتاريخ..	
١- الموقع:	
٢- الحدود:	
٣- السكان:	
٤- التاريخ:	
٤-١ عصور ما قبل التاريخ:	
٤-٢ عصور التاريخ الأولى:	
آ - عصر المدن الأولى:	
ب ـ الكنعانيون:	
ج ـ العبرانيون:	
د ـ الفلسطيون:	
ذ ــ الإسرائيليون:	
٤ ـ ٣ عصور التاريخ القديم:	
آ ــ الفرس	
ب ــ العصر اليوناني	
ج ــ العصر الروماني	
د ــ العصر البيزنطي	
٤-٤ العصور الوسطى:	
آ - الفتح العربي:	

ب - العصر الأموي:	
ج – العصر العباسي:	
د ـ العصر المملوكي:	
٤- ٥ العصر العثماني:	
الفصل الثاني	
مملكة صفد..	
١. الغور	
٢. جند الأردن	
٣. مملكة صفد	
٣-١ تاريخ مملكة صفد:	
٣-١-١ الاحتلال الفرنجي	
٣-١-٢ المماليك	
٣-١-٣ العهد العثماني	
٣-١-٤ إمارة الشهابيين	
٣-١-٥ عهد نابليون	
٣-١-٦ عهد ابراهيم باشا	
٣-١-٧ قرى قضاء صفد	
٣-١-٨ المستعمرات الصهيونية في قضاء صفد	
الفصل الثالث	
الخالصة..	

١- التسمية	
٢- الموقع	
٣- المساحة	
٤- الوضع الجغرافي	
٥- الجبال والوديان	
٦- النباتات الطبيعية	
٧- الحيوانات البرية	
٨- الحيوانات الأليفة	
٩- السكان	
١٠- مخطط توزع القرية	
١١- النشاط البشري:	
١١-١ العمل	
١١-٢ الأدوات المستخدمة في البيوت	
١١-٣ وسائط النقل	
١١-٤ الآثار	
١٢- النشاط الاجتماعي:	
١٢-١ الحياة اليومية	
١٢- ٢ العادات والتقاليد	
١٢-٢-١ المأكولات	
١٢-٢-٢ الملابس	
١٢-٢ ــ٣ المناسبات	

آ- الزواج	
١٣- النشاط الاقتصادي	
١٣- ١ الواقع الاقتصادي	
١٣- ٢ سوق الخالصة	
١٣- ٣ ملكية الأرض	
٤- الزراعة	
- الحياة السياسية :	
١٤-١: حادثة التخشيبة	
١٤-٢: دور الخالصة في دعم الثوار	
١٤-٣: حرب١٩٤٨	
١٤-٤: احتلال الخالصة	
الفصل الرابع	
الخالصة.. بعد النكبة.	

منصور إبراهيم

الخالصة

دراسة واستعادة..

الكتاب: **الخالصة**.
الكاتب: **منصور إبراهيم**.
الطبعة الأولى: ٢٠٠٤.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الناشر:

دار **الطارق** للدراسات والثقافة والنشر:
هاتف: ٦٩١٣٠٦١ تلفاكس: ٦٣٤٨٠٥٦.
Bashar62@scs-net.org

التنضيد الضوئي: نهاية الطويل، سوزان جمعة.
الإشراف الفني والإخراج: **بشار إبراهيم**.

موافقة وزارة الإعلام السورية رقم /٧٣٣٣٧/تاريخ: ٢٠٠٢/٩/٣٠.

شكر وتقدير..

من الوفاء والحب، في آن واحد، أن أتوجَّه بالشكر لكل من ساهم بما أتاح إنجاز هذا العمل، وأغناه، سواء بتقديم المعلومة، أو توفير الوثيقة، أو الفكرة، أو الرأي.. فلولا تعاون الكثير من الأعزاء ما كنت قادراً على الوصول إلى هذه القدرة من الشجاعة والجرأة، لأقول أن هذا كتاب عن »الخالصة«.. فلهم جميعاً مني الشكر وأسمى آيات الاعتزاز والتقدير.. وأذكر منهم، دون أنسى فضل آخرين، كل من السادة الأفاضل:

والدي أحمد إبراهيم مرعي (أبو النصر)، والدتي سمية ياسين عامر (أم النصر)، مصطفى حاج ياسين (أبو هشام)، محمود عبد الهادي (أبو أيمن)، علي الصالح (أبو عفيف)، عثمان عبد الله (أبو محمد)، الأستاذ عزيز صالح، رئيس جمعية الخالصة الخيرية في بيروت.. ممن رأوا فلسطين والخالصة، وعاشوا أيامها الحلوة ثم ذاقوا ألم التشرد والنكبة عام 1948. والأساتذة عدنان ياسين (أبو معتز)، نصر إبراهيم (أبو إبراهيم)، لبيب ياسين (أبو سامر)، من الجيل التالي، ممن ولدوا في فلسطين في الخالصة، ولكن لم يدركوها إلا أطفالاً.. فكانوا جسر ذاكرة الوطن من جيل إلى جيل..

صالح شحادة (أبو فؤاد)، حسين أيوب (أبو عدنان)، خالد الخطيب (أبو نضال)، نجم الدين الخطيب (أبو محمد).. من مخيم دنون والرعيل الأول ممن درسوا في مدرسة الخالصة وشهدوا بدايات تأسيسها. والأخت الأستاذة عناية حلاق، السيد شحادة أحمد (أبو نبيل)،.. من العاملين في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، في دمشق.. والأديب خضر عزات سكيك (أبو خالد)، والأخوة العاملين في مؤسسة شؤون الشهداء الفلسطينيين، في دمشق.. الذين تعاونوا بإخلاص لتقديم كل معلومة يمكن أن تفيد هذا العمل.. والسيد رافع الساعدي (أبو أُبي): مسؤول تنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، القيادة العامة، في القطر العربي السوري.. واهتمامه بتقديم المعلومات حول عملية الخالصة البطولية، ومجمع الخالصة..

والشكر الخاص والتقدير والامتنان للعزيزين: الدكتور **محمد الخطيب**، المهندس **علي الخطيب**. اللذين قاما بجهد كبير في توثيق ذاكرة أهالي الخالصة، ممن سكنوا في لبنان، بعد اللجوء عام 1948، خاصة المهندس علي، الذي عمل كثيراً في تسجيل هذه الذاكرة، وخاصة أسماء الشهداء من أهالي الخالصة، وقد قدما كل ما لديهما دعماً لمشروع هذا الكتاب، فكفياني مؤونة التجوال في طول لبنان وعرضه، حيث أبناء الخالصة، على ما في هذا التجوال من عنت وخطر، فلهما كل التقدير والاحترام، والشكر.

منصور..

الإهداء

لمن أهدي هذا العمل؟..

ألأبي وأمي (أبو النصر، وأم النصر).. وهما من عاشا أيام الخالصة، وطردا منها.. وبقيا طيلة عمرهما يحلمان بأن يدفنا في ترابها، على الأقل.. فرحلا والخالصة قريبة بعيدة، كأنما هي تحت اللسان، أو عند حافة الأصابع؟..

أم لابني »أحمد« المتناسل من حلمهما وحلمي.. الحامل اسم جديه لأبيه وأمه، واسم ابني أعمامه الشهيدين »أحمد نصير إبراهيم« و»أحمد نصر إبراهيم«.. والمثقل بحلمي، وأنا أكاد أزهق أربعة عقود ونصف من سنوات عمري، على بوابة مستقبله.. رجاء أن لا ينسى أبداً.. وابنتي »منى«، التي تجاهد رغم الألم والمرض أن تكون فلسطينية، تحلم بالعودة إلى الخالصة..

أم لزوجتي أم أحمد.. »الخوالصية« حتى العظم.. المعتدة بانتمائها، المنتمية حتى آخر شهقات الروح، ونبضات الجسد، بكل جهد عمرها؟..

أم للشهداء الذين قدمتهم أسرتي، على صغر حجمها، وتعدادها.. أخي الشهيد »**نصير أحمد إبراهيم مرعي**«، الذي استشهد دفاعاً عن الثورة عام ١٩٧٨، وابنه الشهيد »**أحمد نصير إبراهيم**«، الذي استشهد دفاعاً عن المخيم عام ١٩٨٧، وابن أخي الآخر، الشهيد »**أحمد نصر إبراهيم**«، الذي استشهد في عملية العيشية الريحان الفدائية، في جنوب لبنان، والتي جاءت رداً على مجزرة العدو الصهيوني في الحرم الإبراهيمي عام ١٩٩٤..

أم إلى الأخت فتحية خاطر، المرأة الصابرة المتصابرة، التي تهطل دموعاً في كل لحظة من عمرها، وهي التي عاشت زهرة عمرها زوجة الشهيد (نصير)، وأم الشهيد (أحمد/أبو طارق).. وتحنو على ابنتها الوحيدة الباقية عليها (لبنى) التي ذاقت اليتم مرتين، مرة باستشهاد أبيها، وأخرى باستشهاد أخيها؟..

أم لكل قطرة دم بذلت على مذبح الحرية والفداء.. ولذكرى كل إنسان حاول أن يكون نبضة وجدان صادقة دفاعاً عن وطنه؟..

لهم جميعاً..

بما يمثلون من ألق الماضي، وقيمة الحاضر، وأمل المستقبل..

هذه المحبة..

منصور..

الفصل الأول:

فلسطين..

الجغرافيا والتاريخ..

فلسطين.. الجغرافيا والتاريخ..

١ - الموقع:

تقع فلسطين في الجزء الغربي لقارة آسيا، ما بين خطي العرض (٢٩.٣٠ - ٣٣.١٥°) شمال خط الاستواء، وما بين خطي الطول (٣٤.١٥ - ٣٥.٤٠) شرقي غرينيتش، وهي قسم من بلاد الشام، حيث تقع في الطرف الجنوبي الغربي لبلاد الشام (سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين)[١]. وتشكل فلسطين الجسر البري الذي يصل آسيا بأفريقيا، فتطلّ على البحر الأحمر، من جهة، وعلى البحر المتوسط، من الجهة الأخرى، وهي تصل ما بين البحر الأبيض المتوسط، الذي يعتبر استطالة المحيط الأطلسي، والبحر الأحمر الذي يعتبر استطالة المحيط الهندي، وبذلك تشكل فلسطين ملتقى الطرق البرية والبحرية، مما أعطاها موقعاً متميزاً؛ أسهم في زيادة أهمية هذا الموقع، أن فلسطين تنبسط على الطريق ما بين حضارات دجلة والفرات، وحضارات وادي النيل وإمبراطوريتها.. فعبر فلسطين تقدم تحتمس الثالث ما بين (١٤٦٨ ـ ١٤٣٦) ق. م، ليدمر الهكسوس والكنعانيين في معركة مجدو، ويحتل البلاد حتى نهر الفرات، وكذلك فعل آشور وبابل وفارس، للوصول إلى وادي النيل[٢].

ولم تكن شعوب البحر أقل حظاً، فقد عمل اليونان والرومان للسيطرة على فلسطين، للوصول إلى الداخل، شرقاً، وكذلك تدافعت القوى القادمة من الشرق للوصول إلى البحر، عبر أقصر الطرق، كل ذلك مما منح فلسطين أهميتها منذ عصور ما قبل التاريخ.. وفي أيامنا زاد في هذه الأهمية قرب فلسطين من منابع النفط، حيث ينعم الخليج العربي بأكبر احتياطي للنفط في العالم، إضافة إلى قربها

---

[١] - مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين. دار الطليعة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٣، ص ١٥.. وما بعدها.

[٢] - راجع إلياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط ١، عام ١٩٩٦م..

من الاتحاد السوفيتي (سابقاً)، واليوم روسيا، وما نتج عن سقوط الاتحاد السوفيتي من دول، إضافة إلى قربها من إيران التي تمرَّدت على الإرادة الاستعمارية.

تقع فلسطين في قلب الوطن العربي، إلى شمالها تقع سورية ولبنان، وفي شرقها يوجد الأردن وصولاً إلى العراق، وتجاه جنوبها توجد المملكة العربية السعودية والبحر الأحمر، وصولاً إلى دول الخليج العربي، عبر كل من السعودية والأردن. وإلى الغرب، وعبر صحراء سيناء، تنفتح فلسطين على الدول العربية في القارة الإفريقية. إنها في منطقة التوازن ومركز القلب للوطن العربي والأمة العربية.

٢ - الحدود والمساحة:

فلسطين عبر تاريخها هي جزء من سورية الكبرى، أو من بلاد الشام. وفي العام ١٩٢٠، ووفق الاتفاقية البريطانية الفرنسية وتنفيذاً لاتفاقية »سايكس بيكو ١٩١٦«، أصبح لفلسطين حدود خاصة بها، وقد وضعت هذه الحدود بتاريخ ١٩٢٠/١٢/٢٣، لكن هذه الحدود عدلت عام ١٩٢٣، فأصبحت على الشكل التالي:

من الغرب: البحر الأبيض المتوسط بساحل طوله ٢٢٤ كم.
من الشرق: سوريا بحدود ٧٠ كم، والأردن بحدود ٣٦٠ كم.
من الشمال: لبنان بحدود ٧٩ كم.
من الجنوب: سيناء بحدود ٢٤٠ كم، وخليج العقبة بساحل طوله ١٠.٥ كم.
وتبلغ مساحة فلسطين[١] ٢٧٠٠٩ كم.٢

٣ - السكان[٢]:

سكن البشر فلسطين منذ العهود الغابرة، حيث أثبتت اللقى الأثرية أن فلسطين تحوي أقدم وجود للإنسان، وقد قدر العثمانيون سكان فلسطين عام ١٩١٤ بقرابة ٦٨٩.٢٧٥ نسمة، منهم ٥% من أصحاب العقيدة اليهودية، وفي العام ١٩٢٢ بلغ عدد السكان، حسب نفس المصدر، قرابة ٧٥٧.١٢٨ نسمة منهم ٨٣.٧٩٤ يهود. أما في عام ١٩٤٧، فكان عدد السكان ١.٩٣٣.٦٧٣ من العرب، مسلمين ومسيحيين، و٨٣.٧٩٤ من اليهود، منهم من هو من أصل فلسطيني

[١] - مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق، ص١٥ –٢٢.
[٢] - للتوسع راجع: إلياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مرجع سابق، ص..

وآخرون مهاجرون من يهود الدول العربية والعالم، وقد بلغ عدد اليهود في نهاية الانتداب البريطاني قرابة ٦٥٠٠٠٠ نسمة. وتعود الزيادة بسبب استقدام الحركة الصهيونية للمستوطنين اليهود.

٤ - التاريخ:

تاريخ فلسطين هو تاريخ البشرية، والحديث عن التاريخ في فلسطين يطول، ويمتد بنا حتى عصور ما قبل التاريخ، التي كانت زاخرة بالأحداث، لتسهم فلسطين وبفعالية في صناعة الحضارة الإنسانية.

٤-١: عصور ما قبل التاريخ:

بكثير من التكثيف والإيجاز، يبرز لنا علم الآثار أن وجود الإنسان المنتصب القامة (هومو أركتوس، HomoErectus) يعود إلى موقع العُبيدية، جنوب غرب بحيرة طبريا، وفي جسر نبات يعقوب قرب بحيرة الحولة، وفي وادي قطفة في الجنوب، وفي مغارة الطابون في جبال الكرمل، حيث أن هذا الإنسان عاش على جانبي نهر الأردن والليطاني في لبنان، والعاصي في سورية، وفي موقع الأزرق في الأردن.

وعندما اكتشف الإنسان العاقل (هومو سبنس Homo Sapiens) في ألمانيا، في وادي نياندر وسمي إنسان (النياندرتال)، اكتشف هذا الإنسان في شمال فلسطين، واعتبر متقدماً من الناحية الفيزيولوجية على إنسان أوربا، وهنا في فلسطين هو أقرب للإنسان العاقل الحالي، فصنف كجنس خاص أطلق عليه (الإنسان القديم الفلسطيني) أو (الجليلي)، بما يعطي اعتقاداً أنه الجد المباشر للإنسان الحالي، وهو صانع الحضارة الموستيرية، المتقدمة تقنياً على حضارة النياندرتال الأوربي..

وبات من المتفق عليه أنه كانت مغاور الجليل مكان هذا الإنسان، خاصة في مغارة الرطبة في وادي العمود، الذي يصب في بحيرة طبرية، وفي مغارة الأميرة في مجرى وادي العمود، وكذلك في مغارتي السخول والطابون في جبال الكرمل، ومغارة القفزة بالقرب من الناصرة.

وقبل ما يقارب ٣٥٠٠٠ عاماً، ظهر إنسان جديد في فلسطين، وهذا العصر يقسمه العلماء إلى مراحل قديمة تسمى الأحمرية نسبة إلى عرق الأحمر في سفوح القدس الشرقية، ومراحل حديثة تسمى الكبارية، نسبة إلى مغارة كبارة في

الطرف الغربي لجبال الكرمل، ويضيف بعضهم مرحلة انتقالية سميت العتليتية، نسبة إلى موقع عتليت جنوب حيفا، بالإضافة إلى مغارة الواد (وادي الفلاح) في جبال الكرمل، ومغارة القفزة قرب الناصرة، وكذلك مغارة الأميرة في مجرى وادي العمود، الذي يصب في بحيرة طبرية.. ولقد مال هذا الإنسان إلى تنويع غذائه، فاعتمد بذور الأعشاب البرية، والقمح، والشعير، وبالتالي تنوعت أدوات عمله، لتضم أدوات الطحن، ومناجل الحصاد، وصنانير صيد الأسماك، بالإضافة إلى بناء البيوت، وأقدم بناء معروف في بلاد الشام يعود إلى ١٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، اكتشف على الشاطئ الجنوبي الشرقي لبحيرة طبرية، تمهيداً لحضارة زراعية سميت بالنطوفية، نسبة إلى وادي النطوف في جبال القدس، وظهرت الحيوانات اللبونة، كالبقر والماعز والغنم، بسبب ميل المناخ إلى الدفء، واكتشف موقعين نطوفيين في أريحا، وقرب عين الملاحة، جنوب غرب بحيرة الحولة، وترافق ذلك مع اكتشاف أول تعبيرات المعتقدات الدينية.

ومع المضي قدماً، اكتشفت أقدم مدينة في العالم حتى الآن، وتعود إلى ٩٠٠٠ عاماً، وهذا التاريخ سابق لأي استيطان مديني بقرابة ٤٠٠٠ عاماً، وتقع هذه المدينة في تل السلطان، قرب عين السلطان، وتفيد التنقيبات أن الانتقال من المدينة المفتوحة، للحضارة النطوفية، إلى المدينة المسورة، حيث يحيط بالمدينة سور يحوي برجاً، وفيها معبد وخزان ماء، وهذه المدينة أسبق من الأهرامات بقرابة ٤٠٠٠ عاماً، لذلك تعتبر مدينة أريحا أقدم مدينة في التاريخ، حتى الآن، وقد تعددت التسميات تبعاً للمواقع، فنجد الحضارة الساحلية نسبة إلى وادي فلاح، على ساحل حيفا، والحضارة الخيامية نسبة إلى مواقع الخيام قرب البحر الميت، والريحاوية نسبة إلى أريحا، والطاحونية نسبة إلى وادي الطاحون قرب القدس. وتبرز آثار العصر النحاسي (الكالكوليت)، الذي تميز بتصنيع النحاس، إلى جانب استخدام الأدوات الصوانية والفخارية والعظمية (المصنوعة من العظام)، وفي فلسطين سميت الحضارة في هذا العصر بالحضارة الغسولية، نسبة إلى تليلات الغسول، الواقع إلى شمال شرق البحر الميت، حيث وجدت بيوت مسوّرة، فيها غرف ومواقد ومطامير لتخزين الحبوب، وموقع جرة الماء والجاروشة، وزينت الجدران ببعض اللوحات..

ومن أهم المواقع الأثرية الدالة على هذه الحضارة، نجدها في تل الفارعة قرب نابلس، ومجدو (تل المتسلم) في مرج ابن عامر، وفي بيسان.. كما عثرت التنقيبات في خربة البيطار وبئر الصفدي وتل أبو مصر في بئر السبع، على

أدوات وأفران لتصنيع النحاس.. وتميزت حضارة الساحل الفلسطيني، من حيث طريقة الدفن وبيوت السكن.. ومنها في منطقة يافا، خاصة في الخضيرة ويازور، إذ أن السمات الأساسية لا تختلف كثيراً، حيث وجد في خربة الشيخ ميصر معبد يشبه معبد تليلات الغسول.

مواقع الكهوف والمدن التي ورد ذكرها
في عصور فلسطين قبل التاريخ المدون
مغارة الزطية
مغارة القفزة
وادي المغارة
(مغارة السخول)
(مغارة الطابون)
مجدو
مغارة كباره
بيسان
وادي الطوف
جازر
اريحا
تليلات الغسول
ام قطفة
وادي مزرطبون
لخيش
تل العجول
مغارة ابو سيف
مغارة ام زويتينة

٤ - ٢: عصور التاريخ الأولى:

إذا كان ابتكار الكتابة نقطة الانتقال من عصور ما قبل التاريخ، إلى العصور التاريخية، وهو ما حصل في بلاد الشام، فإن بعض العلماء اعتمد نقطة الانتقال هذه في ظاهرة بناء المدن، لأن الكتابة ظهرت في مجتمعات المدن، التي تميزت عن القرى، بالأبنية الشاهقة، والضخمة، والتحصينات الدفاعية.

آ- عصر المدن الأولى:

إن عصر المدن الأولى، في فلسطين، امتاز بقدوم جماعات كثيرة إلى فلسطين، بالاستناد إلى أنماط متعددة من الهياكل العظمية المكتشفة، إلاّ أن ذلك لا يلغي الحضور المتميز لإنسان حوض البحر المتوسط (السامي)، وهذه الجماعات السامية، التي يعتقد أن موطنها الأصلي الجزيرة العربية، تفرعت لتشكل (الآكاديين، الآشوريين، العموريين، البابليين، الكنعانيين، الآراميين)، لكن علاقات القربى بين هذه الجماعات لم تمنع ظهور سامية شرقية في بلاد الرافدين، وسامية غربية في بلاد الشام، ولكل شخصيتها ولغتها.

ولقد حافظت مدن فلسطين على استقلالها، رغم ظهور مدن كبرى في شمال سورية (إيبلا، ماري)، وإن كانت مدن فلسطين لم تشكل في إطار بلاد الشام وحدة سياسية، لكنها شكلت وحدة حضارية، مع تمايزات طفيفة، يفرضها الواقع والموقع، وقد ساهمت مدن فلسطين، مع باقي مدن بلاد الشام، بتزويد ممالك بلاد الرافدين ووادي النيل، إن عبر التجارة أو الجزية، بالأخشاب والمعادن والمواد الأولية الأخرى، بالإضافة إلى بعض المصنوعات، كالعاجيات والمنتوجات الزراعية، كزيت الزيتون والنبيذ..

وقد أطلقت تسمية »عمورو« أو »أمورو« على كل ما هو غرب الفرات جغرافياً وبشرياً، في مقابل سومر وآكاد شرق الفرات، وقد أدى انهيار المملكة الآكادية إلى ظهور العموريين، وتوسعهم شرقاً إلى بلاد الرافدين، وغرباً حتى دلتا النيل.

وهناك من يؤكد أن من سموا الهكسوس في حضارات وادي النيل هم من العموريين، لما تبرزه حفريات مواقع الهكسوس في دلتا النيل من علاقة وثيقة مع الحضارة الكنعانية والفينيقية في لبنان، والعموريين في سورية وشرق الأردن، والهكسوس في دلتا النيل جميعهم عموريون.

ب - الكنعانيون:

يعتبر المختصون في التاريخ أن الكنعانيين من الأرومة العمورية، تلك التي بنت إمبراطوريتها في بابل، وإليها ينتمي الهكسوس الذين وصلوا إلى دلتا النيل، ويؤكد ذلك، ما وجد من علاقة بين الهكسوس في دلتا النيل وبلاد الشام، وعندما زالت دولتهم فروا باتجاه جنوب فلسطين، وذلك لم يغير في حالة المناطق التي كانت تحت حكمهم في سورية وفلسطين..

وفي هذا العصر شهدت مدن فلسطين المسوَّرة ازدهاراً كبيراً، فكانت أقرب إلى القلاع، وقد بنيت على التلال، منها على سبيل المثال: تل القدح (حاصور)، وتل القاضي (لايش) في الغور الشمالي، تل المتسلم (مجدو) في مرج ابن عامر، تل الفارعة الشمالي، تل بلاطة (شيكم) قرب نابلس، تل بيت مرسيم، وتل الدوير (لاخيش)، تل أبو شوشة (جيرز)، تل الفارعة الجنوبي، وتل العجول (بيت عجلايم) في منحدرات القدس الغربية حتى السهل الساحلي، تل السلطان (أريحا) وتل دير علاّ في الغور الأوسط الجنوبي، تل كيسان (أفيك)، تل دور (أخشاف)، ورأس العين، وتل جريشة، وعسقلان على الساحل من الشمال إلى الجنوب.

يشير الانتشار الكبير للمدن الفلسطينية إلى الاستقرار السياسي والتنوع الاقتصادي (زراعة، تجارة، صناعة)، فتكون المدينة هي المركز، وتنتشر حولها القرى، مما جعل مدن فلسطين أقرب إلى المدينة الدولة، وكانت المدن تتموضع على طرق التجارة الرئيسية.

تدل المكتشفات في ماري (تل الحريري)، وإيبلا (تل مرديخ) والالاخ (تل عطشانة) وأوغاريت (رأس شمرا)، أن هذه الدول قد أقامت علاقات متينة مع مدن فلسطين مثل حاصور ولايش ومجدو ويافا واسدود، وتؤكد المكتشفات الحديثة في إيبلا على الوحدة الحضارية والإثنية واللغوية لهذه البلاد. ومن الجهة الأخرى ثمة علاقة قامت ما بين الفراعنة في بلاد النيل ومدن فلسطين، بسبب اهتمام الفراعنة بمناجم النحاس والفيروز في سيناء، بالإضافة إلى حاجة الفراعنة للعلاقات الاقتصادية مع جبيل على الساحل، وقد أدت مصالح الفراعنة هذه إلى قيام أحمس الأول مؤسس السلالة الثامنة عشر بالقضاء على الهكسوس، وملاحقتهم إلى جنوب فلسطين، وحاصر شاروحين، وعندما حاول الحيثيون الذين تواجدوا في أواسط الأناضول التمدد جنوباً باتجاه سورية وفلسطين قام تحتمس الثاني ما بين ١٩٣٠- ١٥١٠ ق. م، بحملة على سورية وفلسطين، وصولاً إلى نهر الفرات، وتجددت الحملات في عهد تحتمس الثالث (١٥٠١- ١٤٤٧) ق. م.

عُرفت أرض البلاد باسم »أرض كنعان«، وهي تسمية مشتقة من صنعة صباغة الأرجوان، أو الاتّجار به، فيكون الكنعاني تاجر البضائع الأرجوانية، وقد أُطلق هذا الاسم في البدء على سكان المدن الفينيقية، ثم اتسع ليشمل المنطقة كلها، وتطور ليدل على الأرض والسكان معاً.

وسواء كان الكنعاني من يعمل بصناعة الأرجوان أو الفلاح ساكن المروج، فهو يختلف عن العابيرو أو الشاسو أو الشوتو من الأقوام الرحل.

جـ – العبرانيون:

في الحديث عن مسألة العبرانيين لا بد من التأكيد على أن ما يرد تحت اسم التوراة يحمل مغالطات عدة، وهنا نشير إلى ضرورة التمييز بين التوراة، كتاب الله المنزل على النبي موسى عليه السلام، وما كتبه حاخامات اليهود تحت تسمية التوراة. وأميل إلى تسميته العهد القديم، كما يطلق عليه في كثير من الأحيان.

وهذا العهد القديم والذي يسمى تزويراً »التوراة« لا يمكن أن يعتدّ به مصدراً تاريخياً، فإن كان يتحدث برواياته (وبعيداً عن الغوص في متن هذه الروايات) عن تاريخ بلاد فلسطين، فإنه يدل على جهل كتبته، ليس بالجغرافية فقط، بل أيضاً بالحياة الاجتماعية والسياسية، فهذا الكتاب لا يأتي على ذكر الإمبراطورية الفرعونية التي كانت تحكم أرض كنعان، ولا يذكر الحملات الفرعونية باتجاه غرب آسيا، ولا التغلغل الحوري والحثي، كما أنه لا يذكر شيئاً عن المدن المسوّرة التي كانت منتشرة في تلك الأيام التي يتحدث عنها، وبغض النظر عن الموقف من »الكتاب المقدس« أو »العهد القديم« فإنه كتاب عقيدي لا يمكن اعتباره مرجعاً تاريخياً.

أما إذا عدنا إلى المؤرخين، خارج سياق كتب العقيدة (وبغضّ النظر عن الموقف منها) نجد أنهم يعتبرون العبرانيين: هم العابيرو أو الخابيرو، وهذا اللفظ يعني »الرُّحَّل« من الجذر السامي »عبر«[1] وهناك من يفسره »الرعاة المتنقلين« وعند المصريين هم »شوشي« أو »شاسو« وتعني الرُّحَّل أو »قطاع الطرق«، وبذلك يكون العبرانيون من القبائل والجماعات العمورية التي لم تستقر وتعمل بالزراعة، بل ظلوا على أطراف المدن، ما بين الصحراء والخضراء، يعملون

[1] - إلياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مرجع سابق، ص٧٦.

بالرعي والتجارة ونقل البضائع على دوابهم، لذلك لم يتمكن العبرانيون من بناء حضارة تميزهم، ويذكرون بها..

ولم يجد علماء الآثار في النقوش والمكتشفات، في فلسطين، ما يشير إلى أن العبرانيين أصحاب حضارة، في حين أن هناك وثيقة تعود إلى أيام رعمسيس الثاني، في القرن الثالث عشر قبل الميلاد »تؤكد استخدام العابيرو في بناء هيكل رعمسيس«[1].

ويمكن القول إن حروب رعمسيس الثاني مع الحثيين، أتاحت الفرصة أمام بعض العناصر السامية للهرب، وتذكر النصب التذكارية أمجاد وانتصار مرنفتاح على الفلسطينيين نحو عام ١٢٢٠ ق. م، كما تذكر أن العبرانيين يملكون ميزات الشاسو، رغم أنهم يستقرون في جبال فلسطين الوسطى في جبال نابلس.

د - الفلسطيون:

جاءت إلى المنطقة شعوب لم يتفق إلى الآن من أين جاؤوا، وقد أطلق عليهم المصريون تسمية »الفلسطيون«، وورد في الوثائق المصرية، عبر اللوحات الجدارية في مدينة هابو عاصمة رعمسيس الثالث تسمية »بلِست«، وعند الآشوريون جاءت الصيغة »بِلِستو«. والفلسطيون هم جزء من شعوب البحر، الذين جاؤوا من بحر إيجة خلال الغزوات التي وقعت للمنطقة، في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وقد أدى ضعف الإمبراطورية الحيثية والإمبراطورية المصرية إلى إسقاط مملكة الحثيين على يد هذه الشعوب، مما فتح الباب أمام ظهور الآشوريين من جهة، وأمام الآراميين في قلب سورية، بالإضافة إلى تحرك العموريين والمؤابيين والآراميين في الجنوب، وكان توسع هؤلاء على حساب الكنعانيين في وسط وجنوب فلسطين.

ورغم أن شعوب البحر كانوا جماعات متعددة، إلا أن اسم الفلسطيين غلب عليهم، وقد أدى قدومهم إلى تدشين عصر الحديد، باستخدام السلاح المصنوع من الحديد، واستطاعت موجات شعوب البحر السيطرة على سورية وفلسطين ومصر، وقضت على مملكة الحثيين ومدن سورية (كركميش، أوغاريت، أرواد) ومملكة عمور في شمال لبنان، لكن رعمسيس الثالث استطاع صدهم، فقسم منهم ركب البحر واتجه إلى أفريقيا، والآخر استقر في الساحل الفلسطيني، وأسسوا

[1] - إلياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مرجع سابق، ص٨١..

المدينة الدولة في (غزة، عسقلان، اسدود، جات، عقرون) وقد سمي الساحل الجنوبي باسمهم، ثمّ عم الاسم سائر فلسطين.

هـ – الإسرائيليون:

بنو إسرائيل هم الذين جاؤوا مع موسى، وحاولوا الدخول إلى فلسطين، وقد انتقلوا من العبودية لدى فرعون إلى الحرية والاستقرار، وكانت منطقة الجبال الوسطى في فلسطين، القليلة السكان- والتي لم تعطها السلطات المركزية لفرعون اهتماماً- نقطة الضعف في ولاية كنعان، وفي هذه المناطق بدأ الاستيطان الإسرائيلي، وكان المصريون ينظرون نظرة احتقار للجماعات غير المستقرة، وأطلقوا عليهم أسماء تنم عن الاحتقار والدونية، مثل العابيرو، والشاسو.

وقد أعاق استقرار القبائل الإسرائيلية، وجود السلطة المصرية في الساحل، والممالك الكنعانية في الداخل، لذلك كان تمدد الإسرائيليين يتناسب طرداً مع تراجع السلطات المصرية، وحقق الإسرائيليون نصراً على الكنعانيين في معركتي »تعنّك« في مرج ابن عامر، والحولة قرب حاصور، مما وضع حداً للملكة الكنعانية القوية في نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد..

ومنذ ذلك الحين وقعت قبائل بني إسرائيل بين فكي كماشة، بعد أن أصبحوا القوة الرئيسية في منطقة جبال فلسطين الوسطى، فمن جهة يضغط الفلسطيون للتوسع من الساحل باتجاه الشرق والشمال..

ومن الجهة الأخرى أخذت صراعات الوحدات السياسية في الشرق، والتي بدأت تنتقل من البداوة إلى الاستقرار، بالضغط على القبائل الإسرائيلية، مما دفعهم إلى توثيق التحالف فيما بينهم، وتنصيب قيادة موحدة، ولكن دون الوصول إلى الوحدة الاندماجية، ومع منتصف القرن الحادي عشر قبل الميلاد ازداد الضغط على القبائل الإسرائيلية، فالفلسطيون من الغرب، والعموريون من الشرق..

وتمكن الفلسطيون من الوصول إلى »شيلو« المركز الديني للقبائل الإسرائيلية، واحتلوها وخربوها وحكموا المنطقة، في المقابل وصل العموريون منطقة جلعاد، وأخضعوا قبائلها التي خرج منها شاؤول الذي استطاع ما بين ١٠٢٠- ١٠٠٤ ق. م، هزيمة العموريين وصدهم عن جلعاد، ودحر الفلسطيين بالقرب من بيت جبرين، وتوسع باتجاه الغرب على حساب الجبعونيين، وإلى الجنوب على حساب العمالقة، وأبناء لوط وقيدوم في الشرق..

في هذه الفترة برز نجم داوود، الذي كان في الجنوب، حيث تمرد على سلطة شاؤول مستفيداً من وجود مملكة اليبوسيين »أورشليم« كفاصل بينهما، في المقابل استطاع الفلسطيون هزيمة شاؤول في مرج ابن عامر وقتله مع ثلاثة من أبنائه، وفي الفترة ما بين ١٠٠٤- ٩٦٥ ق. م، احتل داوود أورشليم من اليبوسيين، بعد أن نقل مركزه إلى حبرون (الخليل) بدعم من الفلسطيين الذين تمرد عليهم فيما بعد، وبسبب نشاطه العسكري اصطدم داوود مع العموريين والمؤابيين في شرق الأردن، والآراميين في سورية.

وعقد داوود علاقات مختلفة مع الجوار، فقد تزوج من ابنة ملك جشور الآرامي، وزوج ابنه سليمان من نعامة ابنة الملك العموني، لكن ذلك لم يفد كثيراً، فما أن مات سليمان الذي ورث أبيه داوود، حتى انقسمت مملكته إلى شطرين، شمالي كبير نسبياً ويدعى »مملكة إسرائيل« وجنوبي ويدعى» يهودا«، وهذا يدل أن الوحدة بين قبائل بني إسرائيل لم تتم، حيث لم يستطع أن يحققها لا شاؤول ولا داوود ولا سليمان. ومن اللافت أن داوود وسليمان لم يتركا انطباعاً أو أثراً، فإن كل المصادر المعروفة في مصر والعراق وسورية لا نجد فيها أي ذكر لكل من » داوود أو سليمان« ولقد اشتغل سليمان بالتجارة من طراز تجارة »الخيول، عربات الحروب، المعادن الثمينة، الأحجار الكريمة، الطيور النادرة«.

المهم أنه بعد ذلك عادت مصر لإثبات وجودها غرب آسيا، وبرزت مملكة الآراميين في دمشق، وعادت آشور للتحرك وأعادت بناء إمبراطوريتها، وعصفت الانقسامات الداخلية بمملكة سليمان، ولم يستطع ابنه ووريثه رحبعام التصدي للإنشقاقات، وفي هذا الوقت تقدم الآشوريون ليقضوا على مملكة الشمال »إسرائيل« وأنهى الكلدانيون مملكة الجنوب، أي مملكة »يهودا«.

بعد أن اشتعل القتال الداخلي بين الشطرين الشمالي والجنوبي، سقطت مملكة إسرائيل على يد الآشوري سرجون الثاني سنة ٧٢١ ق. م، خليفة تغلات بلاسر الذي احتل »دور، مجدو، جلعاد، فرتايم، حورون، دمشق«، وبعد احتلال مملكة إسرائيل بقيت مملكة يهودا مملكة صغيرة، تابعة لآشور أسوة ببقية بلاد الشام، وعندما حاولت يهودا التمرد على بابل، حيث قضى البابليون الجدد

(الكلدانيون) على مملكة آشور، سارع نبوخذ نصر بالقضاء على مملكة يهوذا، وتخريبها وسبي سكانها، وقضي نهائياً على ما تبقى من مملكة داوود[1].

٤-٣ عصور التاريخ القديم:

آ - الفرس

في نهاية عهد مملكة آشور انهارت الإمبراطورية الحثية، وبرزت على أنقاضها مملكة ليديا على شواطئ آسيا الصغرى الغربية، واستولى الميديون على أجزاء كبيرة من مملكة آشور إلى الشرق من جبال زاغروس، ووصلوا إلى إيران، وبرزت هنا قبيلة فارس بقيادة كورش، الذي عمل في خدمة الميديين وانتزع منهم السلطان (٥٥٠- ٥٢٩) ق. م، واعتبر الكلدانيون أنفسهم ورثة مملكة آشور، وأعادوا بناء بابل، وكرّس نبوخذ نصر الثاني سلطانه على بلاد الشام (٦٠٥- ٥٦٢) ق. م، لكن كورش استفاد من الصراع الداخلي، والضعف عند الكلدانيين بعد موت نبوخذ نصر، وبمساعدة الجالية اليهودية التي سباها نبوخذ نصر، فقضى على مملكتهم ووحد فارس وميديا، وضم ليديا وبابل، فأصبحت الإمبراطورية الفارسية الوريث الحقيقي لآشور.. وتوسعت الإمبراطورية الفارسية في عهد الملوك الأوائل كورش وقمبيز وداريوس أي في الفترة ما بين العامين (٥٥٠- ٤٦٨) ق. م، لتمتد من بحر إيجة في الغرب، إلى حدود الهند في الشرق، ومن جنوب مصر، في الغرب، وصولاً إلى جبال القفقاز في الشمال. ولقد قسم داريوس الإمبراطورية الفارسية إلى ٢٠ ستراباً (ولاية)، على كل منها ستراب (والي)، وفي هذه الفترة كانت فلسطين جزءاً من الولاية الخامسة، وعرفت باسمها الآرامي »عَبر نهرا« أي (ما وراء النهر)، والمقصود هنا نهر الفرات، وكانت تضم بلاد الشام كلها، وكان الساحل الفلسطيني مقاطعة فينيقية تابعة لمدينتي صيدا وصور، ما عدا عكا والزيب (أكزيب) وغزة فكانت مدناً مستقلة، وفي نهاية العصر الفارسي كانت فلسطين مقسمة إلى المقاطعات:

١ - الجليل وعاصمته حاصور.

---

[1] - للتفاصيل راجع: الموسوعة الفلسطينية، القسم الأول، العام ١٩٨٤. الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني (الدراسات الخاصة) بيروت ١٩٩٠. سلطان محيسن: آثار الوطن العربي القديم (الآثار الشرقية) دمشق ١٩٨٨ – ١٩٩٨. إلياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين، مرجع سابق، ص١٣٢.

٢- سماريا وعاصمتها مدينة سماريا.
٣ - يهودا وعاصمتها أورشليم.
٤ - أدوميا وعاصمتها لاخيش.
٥ ـ فينيقيا مقسمة بين صور وصيدا.

بالإضافة إلى مدن تتمتع بالحكم الذاتي، الزيب (أكزيب) وعكا وغزة، أما جنوب فلسطين فقد كان خارج السلطة الفارسية، وكان على كل مقاطعة حاكم (باشا)، مسؤول أمام ستراب (الوالي)، وقد سمح ملك الملوك كورش (شاهنشاه) لليهود بالعودة إلى أورشليم، ومن الجدير بالذكر أنه لم يعد إلى فلسطين سوى نصف يهود بابل، والنصف الآخر آثر البقاء في بابل، وقد عين كورش على المدينة حاكماً فارسياً، ولم يعط أياً من المسبيين سلطة سياسية، عدا حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية.

لم يعط الفرس فلسطين أهمية تذكر، فلم يهتموا ببناء البلد وتعميره، على عكس المدن الساحلية، لاستخدامها في الصراع مع اليونان، وقد عثر المنقبون على مخلفات تعود إلى العصر الفارسي في تل الدوير (لاخيش) وتل جمة (النقب الغربي) ومجدو وتل أبو حوام قرب حيفا، وتل العقيلة شمال يافا، ويافا وأسدود وعسقلان، وتل الصافي وتل الفارعة الجنوبي (شاروحين) وتل بلاطة (شكيم)، وأورشليم وأريحا وعين جدي وجيزر (أبو شوشة)، وبئر السبع وعراد وسبسطية (السامرة).

وفي هذه الفترة اكتشفت أقدم النقود في فلسطين، في القدس ونابلس، وهي نقود مستوردة من اليونان، أما النقود الشامية فأقدمها يعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وصكت بأمر من ملوك فارس في جبيل وصيدا وصور وأرواد، وكلها مدن تجارية فينيقية، وعثر على هذه النقود في فلسطين في حاصور ومجدو ولاخيش.

ب - العصر اليوناني:

غزا الاسكندر المقدوني الشرق عام ٣٣٣ ق. م، وقضى على الإمبراطورية الفارسية، ولكنه مات سريعاً، ودار الصراع بين ورثته وكانت فلسطين في مركز هذا الصراع، وفي عام ٣٠١ ق. م، أصبحت فلسطين في يد بطليموس الأول، ملك مصر، بعد أن انقسمت إمبراطورية الاسكندر إلى ثلاث دول كبرى:

١- السلوقيون في غرب آسيا.

٢ - البطالسة »البطالمة« في مصر.
٣- الأنطونيون في مقدونيا وبلاد اليونان.

وكانت فلسطين كمنطقة حدودية تنتقل من يد إلى أخرى حتى استقرت لبطليموس الأول، وبقيت كذلك حتى ١٩٨ ق. م، حيث انتقلت إلى أيدي السلوقيين على يد أنطيوخوس الثالث، وبقيت تحت حكم السلوقيين حتى حضور الاحتلال الروماني عام ٦٣ ق. م.

حافظ البطالسة على التقسيم الإداري الفارسي مع تعديل طفيف، فاستبدلوا سترابا (ولاية) بـ »هبارخيا«، وأصبحت تل صندحنة (ماريا) عاصمة أدوميا بدلاً من لاخيش (تل الدوير)، وأصبحت (ايتابيريون) قلعة جبل طابور عاصمة الجليل بدلاً من حاصور، وأعطوا مدن الساحل حكماً ذاتياً مستقلاً عن الفينيقيين، وأقاموا إقطاعات يونانية (كاداسا)، مثل قادش وهي قدس في الجليل الأعلى، و(بيت عنات) البعنة في الجليل الأدنى، وأعادوا بناء بعض المدن وبنوا مدناً جديدة على الطراز اليوناني، وأقاموا مستوطنات يونانية صرفة (سكيتوبولس)، مثل بيسان (بطوليمايس) وعكا، واستوطن جنود مقدونيون متقاعدون (ساماريا) السامرة. وعندما جاء السلوقيون عدلوا التقسيمات الإدارية »الهبارخيا« الولايات، وأصبحت فلسطين تضم:

١- بارالیا وتشمل كل السهل الساحلي.
٢- ساماريا وتضم الجليل وبودايبوا »يافا« وأراض من شرق نهر الأردن.
٣- أدوميا وتضم »يمينا« يبنا، و»أزوتس« أسدود.

وحولوا بعض المدن إلى مستوطنات يونانية، وأقاموا عدداً من المدن اليونانية، وأهم المدن اليونانية في فلسطين:

- عكا »بطوليمايس«: وهي مدينة قديمة اهتم بها البطالسة وأولاها السلوقيون عناية خاصة.
- جبع: مدينة قديمة ازدهرت في عهد السلوقيين.
- الطنطورة »دورا«: مدينة فينيقية على الساحل عمّرها السلوقيون واعتبروها »قلعة ملكية«.
- حصن ستراتون: أنشأه الفينيقيون أيام الحكم الفارسي، وبنى في موقعه هيرودس مدينة »قيصرية الكبيرة« قيسارية.

- أرسوف (أبولونيا): نسبة إلى الإلـه اليونـاني »أبولـو«، حيث أقيم لـه فيهـا معبد، وهي مدينة قديمة إلى الشمال من يافا عمّرها اليونان.
- يافا (يوبي): مدينة قديمة وهبها الفرس للصيداويين وأعادها الفرس مدينـة يونانية كبيرة.
- يبنا (يمينا): مدينة قديمة جنوب يافا ازدهرت أيام السلوقيين.
- اسدود (أزوتس): بناها الفلسطينيون وعمرها اليونان.
- عسقلان: كانت أيام الفرس تابعة لصور، أولاها البطالسة عناية كبيرة.
- غزة: مدينة قديمة هدمها الاسكندر وبنى مدينة يونانية مكانها، وقد دمرت عدة مرات أبـان الحـروب السورية بين البطالسة والسلوقيين، ولأهميتها كان يعاد بناؤها.
- انتيدون: وهي مدينة يونانية أصلاً على مقربة من غزة.
- رفح: مدينة قديمة اعتنى بها البطالسة، وفيها تزوج بطليموس الخامس من كليوبترا ابنة أنطيوخوس عام ١٩٣ ق. م، دمرها الحشمونيون وأعاد بناءها الرومان.
- السامرة (سماريا): مدينة قديمة استسلم سكانها للإسكندر، ثم ثاروا على الحاكم اليوناني، فهدمها بردكاس، وأقام مكانها أول مستعمرة مقدونية في فلسطين، وأسكن فيها الجنود المتقاعدين، ثم دمرها الحشمونيون وأعاد بناءها هيرودوس وسماها »سبسطية«.
- صفورية (سبورس): كانت مركزاً إدارياً للجليل، احتلها الحشمونيون وهودوا سكانها الأيطوريين، وتم تحريرها على يد الرومان وأعيد بناؤها كمدينة يونانية.
- بيسان (سكيتوبولس): تعتبر أكبر المدن اليونانية في فلسطين، وهي مدينة قديمة أولاها البطالسة والسلوقيين اهتماماً كبيراً بسبب موقعها، فبنوا فيها مدينة يونانية.

وتقول وثيقة زينون، المكتوبة على ورق البردي المكتشفة في مصر عام ١٩١٥م، أن بطليموس الثاني (فيلادلفيوس) في الفترة ما بين ٢٨٢- ٢٤٦ ق. م، أدار تجارة واسعة مع سورية وفلسطين: واهتم السلوقيون بنشر الحضارة اليونانية (الهلينية)، لأنهم يعتبرون أنفسهم ورثة الاسكندر، واعتبر (أبيفانس) أنطيوخوس الرابع من أشد المتحمسين للحضارة اليونانية، فعندما اعتلى عرش السلوقيين (١٧٥-١٦٤) ق. م دخل أورشليم (١٦٨-١٦٧) ق. م وحولها إلى مدينة يونانية

(بولس)، وأقام فيها مستوطنة يونانية (الحكرا) بعد أن تمردت على سلطانه، وأصدر مرسوماً يمنع اليهود من ممارسة شعائرهم وعباداتهم، وأمر بمنع عطلة السبت، وأبطل الختان، وأعلن الموت على كل يهودي يخالف هذه الأوامر.

جـ - العصر الروماني:

تأثرت روما بالحضارة اليونانية، وأصبحت قوة صاعدة في وقت بدأ نجم اليونان يغيب، فانتصر الرومان على السلوقيين في معركة مغنيزيا عام ١٩٠ ق. م، وجاء بومبي ليقضي على مملكة السلوقيين عام ٦٥ ق. م، واحتل أورشليم عام ٦٣ ق. م، وتم تعيين سكاوروس حاكماً على ما أصبح يعرف ولاية سورية الرومانية، الممتدة من الفرات إلى مصر، وفي عام ٥٧ ق. م، أصبح حاكم ولاية سورية غابنيوس، وقسم المقاطعة إلى خمسة ولايات، وأعطاها تسمية دينية (سنهدريا)، إمعاناً في تجريدها من السلطة السياسية وهي: أورشليم، أريحا، جيزر، حماتا، صفورية.

وفي عام ٤٨ ق. م، ومكافأة على تعاون الكاهن اليهودي الأكبر هوركاتوس مع يوليوس قيصر، ضد بومبي، عملاً بنصيحة الأدومي المتهود أنتيباتر، أعطى قيصر مقاطعة يهودا حكماً ذاتياً (أثنارخيا)، وضم إليها ميناء يافا، وسمح بإعادة بناء أسوار أورشليم، وأصبح أبناء انتيباتر حكاماً، فحكم فصائيل أورشليم، وهيرودوس الجليل بحماية رومانية، في حين برع هيرودوس في خدمة الإمبراطورية الرومانية، فتنازل عن مزارع البلسم والتمور في أريحا لمصلحة كليوبترا عشيقة أنطونيوس، وعندما انتصر أكتافيوس على أنطونيوس، سارع هيرودوس لتقديم الطاعة للسيد الجديد.. وعندما اشتد الخلاف بين انطونيوس واكتافيوس شغل هيرودوس نفسه بقتال الأنباط كي لا يقف مع أحدهما ضد الآخر، وعندما أخذت الكفة تميل لصالح اكتافيوس عاد هيرودوس ووضع نفسه في خدمته، ووطد حكمه، وقسم البلاد إلى ألوية (طوبارخيات)، ففي يهودا »أورشليم،جفتا، عقربا، تمنا، اللد، عمواس، بيت نطوفا، آدوم، عين جدي، هيدربون، أريحا«، وفي الجليل »أربيل، مجدل، صفورية، عرب الجليل الأعلى«، ووضع على كل ولاية حاكم (استراتيجوس)، وبنى هيرودوس قيسارية (قيصرية) على موقع حصن ستراتون، وسبسطية على موقع السامرة، حيث بناها على النمط اليوناني، وأسكن فيها الجنود المسرحين، كما بنى عدداً من المواقع والحصون ومنها »المكور« شرقي البحر الميت حيث »سجن وأعدم يوحنا

المعمدان«، واتخذ حرساً خاصاً غير يهودي. وعندما اختلف أولاده قام بإعدام ولديه الكسندر وأرسطوبولس وأمهما مريم الحشمونية، كما أعدم ابنه البكر انتيباتر وعين ابنه انتيباس ولياً للعهد، لكنه قبل موته خلعه وعين أرخيلاوس ملكاً، وانتيباس والياً على الجليل، وفيلبس على الجولان وتراخونيا والباشان وبانياس، وبعد وفاة هيرودوس (سنة ٤ ميلادي) انقسمت مملكته إلى ثلاثة ولايات: ولاية أرخيلاس في أورشليم، وولاية فيلبس، وولاية انتباس.

أي أنه بعد موت هيرودوس، الذي امتد عهده ثلاثة وثلاثين عاماً ما بين (٣٧ ق. م - ٤ م)، تهاوت الولايات الثلاثة، حيث سقطت أولاً ولاية أرخيلاس سنة (٦ م) ثم سقطت ولاية فيلبس سنة (٣٤ م)، وبقيت ولاية انتباس حتى (٣٩ م).. وبذلك انتقلت مملكة هيرودوس إلى الحكم الروماني المباشر، وفي الولاية الأخيرة تم إعدام يوحنا المعمدان، فلقد ظهرت المسيحية بعد وفاة هيرودوس، حيث ولد السيد المسيح عيسى بن مريم في سنة (٤ م) وهي السنة التي شهدت وفاة هيرودوس.

بعد عزل أرخيلاس بن هيرودوس عام (٦ م) أصبحت فلسطين مقاطعة رومانية، تابعة لولاية سورية، حاكمها هو المسؤول الأول في الشرق، ويعين من قبل الإمبراطور، ويلقب »بروكيورانور« ويستند إلى حاكم سورية عند الحاجة.

وفي أيام القيصر جابوس كاليغولا (٣٧-٤١ م) طلب من رعاياه تكريماً إلهياً، وأقام له سكان يبنا مذبحاً، فهدمه اليهود، فأمر القيصر بإقامة تمثال له في أورشليم، وبعد موته خلفه كلوديوس الذي عين أغريبا حفيد هيرودوس ملكاً على يهودا، وبقي حتى سنة ٤٤ م، حيث أعيدت مقاطعة تابعة لولاية سورية، وعندما طلب سكان قيسارية من اليهود امتيازاً خاصاً لأن هيرودوس بناها، أصدر الإمبراطور أمراً يخرج اليهود من عداد السكان ذوي الحقوق المدنية، وامتنع الحاكم الروماني فيلكس عن تعيين الكاهن الأكبر يوناتان بن عنان حاكماً. وفي أيام الإمبراطور فلوريوس ونتيجة سوء الأوضاع وقيام فلوريوس بنهب خزينة »الهيكل« عمّ الشغب، ليس ضد الحاكم اليوناني فحسب، وإنما ضد الطبقات اليهودية العليا، التي كانت تتعاون مع الحاكم الروماني، فاشتعلت الاشتباكات بين الطوائف اليهودية المتناحرة فيما بينها، وبين اليهود وغيرهم من السكان في المدن المختلطة، مثل قيسارية وبيسان.

وعندما عجزت القوات الرومانية، وبمساندة قوات قادمة من دمشق، عن قمع الاضطرابات، أرسل نيرون جيشاً كبيراً بقيادة فسبسيان لسحق التمرد في سنة ٦٧ م، حيث وصل إلى عكا وتوجه إلى الجليل الأدنى، واعتصم الجيش اليهودي في قلعة بودقات ومعهم قائد هم يوسف بن متتياهو، وضيّق عليهم فسبسيان الحصار، فأقدموا على الانتحار إلاّ يوسف، الذي ارتد عن اليهودية وحصل على المواطنة الرومانية، وغير اسمه إلى يوسيفوس فلافيوس، واتجه فسبسيان إلى أورشليم، واحتل كل فلسطين، وشرق الأردن الجنوبي، لكن موت نيرون دفعه ليعلن نفسه إمبراطوراً، وترك فلسطين لابنه تيطس الذي دخل أورشليم، وأحرقها واستباحها، وساق العديد من أهلها عبيداً في موكب النصر عند عودته إلى روما.

وتولى البلاد بعده القائد باسوس الذي دخل قلعة »مسادا« الحصينة على البحر الميت سنة ٧٣ م، وبذلك خضعت فلسطين للفيلق العاشر الروماني، وأصبح قائد هذا الفيلق حاكماً وأقام في قيسارية، فأعطى بعض المدن حكماً ذاتياً، وأقام على أنقاض بعض مدن فلسطين القديمة مدناً رومانية، على النمط اليوناني مثل عمواس (نيكوبولس)، نابلس (نيابولس)، »ايليا كابتيولينا« على أنقاض أورشليم، صفورية (ديوسيزارية)، يبنا (يمينا)، أسدود (أزوتس)، رأس العين (أنتيباترس)، أرسوف (أبولونيا)، جبع (جباتا)، يافا (فلافيايوبي)..

بعد ذلك استتب الحكم لأكتافيوس (أغسطس)، عقبها الاستقرار في زمن الأباطرة الخمسة الصالحين (نرفا، تراجان، هدريان، أنطونيوس بيوس، ماركوس أوريليوس) وفي زمن تراجان تمت السيطرة على البتراء عاصمة الأنباط، أما القائد هدريان فقد منع اليهود من دخول أورشليم، ومنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية، وباع أعداد منهم عبيداً، وأصبح اسم أورشليم »ايليا كابيتولينا«، وأصبحت فلسطين »فلسطين السورية«، ونشر هدريان الفيلق الروماني السادس في مرج ابن عامر »مجدو«، التي أصبح اسمها ليجيو (اللجون)، وبعد موت ماركوس أوريليوس، آخر الأباطرة الصالحين، تدهور وضع الإمبراطورية الرومانية. وفي سنة ٣٠٦ م، في عهد قسطنطين انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين، قسم شرقي عاصمته القسطنطينية (بيزنطة)، وقسم غربي عاصمته روما، وأخذت الإمبراطورية تتهاوى، فبرزت الإمبراطورية البيزنطية المسيحية، التي كانت فلسطين بالنسبة لها أرضاً مقدسة.

د - العصر البيزنطي:

كان لفلسطين موقعاً خاصاً عند الإمبراطور قسطنطين، سواء لاعتبارات سياسية تتعلق بموقع فلسطين، أو لمكانة فلسطين الدينية، وعلاقتها بالسيد المسيح، فقد كان قسطنطين مسيحياً بتأثير أمه القديسة هيلينا.. وفي هذه الفترة بنيت في فلسطين عدة كنائس »كنيسة القيامة، كنيسة الصعود« في القدس، »كنيسة المهد« في بيت لحم، »كنيسة البشارة« في الناصرة.. ولكن ما لبثت الخلافات أن دبّت في الكنيسة بسبب الجدال حول طبيعة المسيح، هل هي بشرية أم إلهية؟.. ذلك ما أدى إلى انقسامات حادة في الكنيسة، أدت إلى استنجاد بعضهم بالفرس، الذين عادوا لاجتياح بلاد الشام، وصولاً إلى مصر وآسيا الصغرى، فاحتلوا دمشق سنة ٦١٣ م، وفلسطين ٦١٤ م، وبذلك احتلوا إيليا كابتيولينا (القدس)، وهدموا الأديرة والكنائس والمعالم المسيحية، وعندما تولى السلطة في بيزنطة هيراكليوس (هرقل)، بدأ الحرب ضد الفرس، وحقق نصراً كبيراً، ودخل مدينة إيليا كابتيولينا، وأعاد الصليب المقدس، ورمم الكنائس، ومنع اليهود من دخول المدينة المقدسة، ومن ممارسة شعائرهم الدينية، وقد ازدهرت فلسطين في عهد بيزنطة، وفي عهد الإمبراطور ديوقلتيان (٢٤٨- ٣٠٥ م) قسمت فلسطين إلى ثلاثة ألوية:

١- فلسطين الأولى: وتضم وسط البلاد (الجبل والساحل) وعاصمتها قيسارية ومركزها الروحي إيليا كابيتولينا.

٢- فلسطين الثانية: وتضم الجليل وأجزاء من شرق الأردن الشمالي (جلعاد) ومركزها بيسان.

٣- فلسطين الثالثة: وتضم جنوب فلسطين وشرق الأردن ومركزها البتراء.

وقسمت الألوية إلى أقضية، وكان مقر الحاكم البيزنطي في قيسارية، وأنشئت المدارس الدينية لتطوير الفكر المسيحي.

٤-٤ العصور الوسطى

مهَّدت الحرب بين بيزنطة والفرس للفتح العربي، إيذاناً بما سمي فيما بعد العصور الوسطى.

آ- الفتح العربي:

أعلن الإسلام أن بيت المقدس أولى القبلتين، حيث كانت القبلة التي يتوجّه إليها المسلمون في صلاتهم هي المسجد الأقصى، قبل أن يتجهوا شطر المسجد

الحرام في مكة المكرمة، في إشارة إلى أهمية بيت المقدس، وبلاد الشام، لنشر الإسلام بين عرب هذه البلاد. وبعد أن وقع الرسول صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية سنة ٦ هـ/٦٢٧ م، مع مكة، اتجه شمالاً باتجاه بلاد الشام، ففتح خيبر سنة ٧هـ/٦٢٨ م، ثم فدك، ثم وادي القرى، وفي سنة ٨ هـ/٦٢٩ م، أرسل صلى الله عليه وسلم الجيش إلى مؤتة، وفي سنة ٩ هـ/٦٣٠ م، قاد الرسول صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك، التي أسماها »جيش العسرة«.

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ١٠هـ/٦٣٢ م، وبعد القضاء على حركة الردة، أرسل الخليفة الأول أبو بكر الصديق جيوش الفتوحات باتجاه بلاد الشام، حيث كان القتال بين الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية قد أنهك كلا الطرفين، وقد حققت جيوش الإسلام انتصارات كبيرة على الإمبراطوريتين، خلال سنوات معدودة. فقد أرسل أبو بكر ثلاثة جيوش، الأول بقيادة عمر بن العاص وكانت وجهته المقاطعة البيزنطية في كل من فلسطين الأولى والثالثة، أي وسط البلاد وجنوبها، والثاني بقيادة شرحبيل بن حسنة ووجهته فلسطين الثانية (الغور والجليل ومرج بن عامر وشرق الأردن »جلعاد«) والجيش الثالث بقيادة يزيد بن أبي سفيان، وكانت وجهته دمشق، وكان الانتصار الحاسم على جيوش بيزنطة في موقعة اليرموك عند (الداقوصة أو الياقوصة) على نهر الرقاد في الجولان سنة ٦٣٢ م، ثم في موقعة أجنادين قرب بيت جبرين (٦٣٣-٦٣٤ م).

وجاء الخليفة عمر بن الخطاب ووقَّع مع البطريرك صلحاً، سلمت بموجبه مفاتيح إيليا (القدس) للخليفة، وكتب لهم ما سمي فيما بعد في العهدة العمرية، التي يؤمنهم فيها على أرواحهم وأموالهم وكنائسهم و»ألا يساكنهم في إيليا أحد من يهود«، وقام عمر بن الخطاب بتقسيم فلسطين إلى جندين:

- **جند فلسطين**: عاصمته اللد ثم الرملة، ويضم: إيليا (القدس)، عمواس، اللد، يبني، يافا، قيسارية، نابلس، سبسطية، عسقلان، غزة، بيت جبرين، بئر السبع، أريحا، عمان. وهذه البقعة كانت تشكل فلسطين الأولى والثانية والثالثة في مراحل العهد البيزنطي.

- **جند الأردن**: عاصمته بيسان، ويضم: فحل، جرش، بيت داراس، جدرا، أبيل (شرقي الأردن)، صور (لبنان)، طبرية، صفد، بيسان، صفورية، قدس، عكا. وهذه البقعة كانت تشكل فلسطين الثانية في العهد البيزنطي، وفي هذا العصر كانت فلسطين بجنديها جزءاً من ولاية الشام، التي كان مركزها دمشق.

ب - العصر الأموي:

عين الخليفة عمر بن الخطاب معاوية بن أبي سفيان والياً على ولاية الشام، واستمر والياً عشرين سنة في عهد الخلفاء الراشدين، وبعد موقعة صفين والتحكيم الذي كان مسرحه جنوب فلسطين، دان الأمر لمعاوية الذي أسس ملك بني أمية، الذي دامت خلافته على المسلمين قرابة التسعين عاماً، ولقد أخذ معاوية البيعة لنفسه من الناس في بيت المقدس سنة ٦٦٠ م، وكانت بلاد الشام، ومنها فلسطين، على الولاء للأمويين، عدا ما يذكر عن انحيازها بجنديها (جند فلسطين وجند الأردن) إلى عبد الله بن الزبير، الذي ثار على بني أمية، ودعى لنفسه خليفة على المسلمين، لكن فلسطين عادت إلى سيطرة الأمويين، بعد أن تمكنوا من الإجهاز على ثورة ابن الزبير، والفتك به، بقتله..

وتولى عبد الملك بن مروان جندي فلسطين والأردن، قبل أن يصبح خليفة، وشهدت فلسطين في العهد الأموي ازدهاراً كبيراً، حيث بنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة في القدس ٦٩١ م، وبنى الوليد بن عبد الملك المسجد الأقصى، بجوار قبة الصخرة، وأصبح والي فلسطين في عهد الوليد أخوه سليمان، الذي أقام مدينة الرملة بالقرب من اللد، وبقي فيها حتى أصبح خليفة، فلا هو أحب الشام، ولا أهلها أحبوه..

كما بنى معاوية في فلسطين وبالقرب من بحيرة طبرية قصراً يقيم فيه شتاءً، وبنى الوليد قصراً آخر بالقرب من البحر الميت، كما بنى هشام قصراً مميزاً في أريحا.. ولقد تميزت هذه القصور بجمالها وإتقانها المعماري الذي احتوى الفن البيزنطي ممزوجاً بالتراث الشرقي العربي، وما زال بعضها أثراً منهم..

جـ – العصر العباسي:

سقطت الدولة الأموية، وقامت على أنقاضها الدولة العباسية، التي لم تكتف بنقل مركز الخلافة إلى العراق، بل قست كثيراً على بلاد الشام، لأنها عاضدت الأمويين، وكان عبد الملك بن مروان قد عهد بفلسطين وأقطعها إلى علي بن عبد الله بن عباس، الذي نشط مبكراً في الدعوة ضد الأمويين، وخلفه ابنه إبراهيم، لكن الخليفة مروان بن محمد (الملقب بالحمار لتحمله المكاره) أعدمه، بعدما وقع في يده كتاب من إبراهيم يحث فيه داعية العباسيين في خراسان (أبو مسلم

الخراساني) للثورة على الأمويين، وأوصى إبراهيم بخلافته إلى أخيه أبي العباس (السفاح).

بعد معركة الزاب ٧٥٠ م، انسحب مروان بن محمد، وعندما وصل إلى فلسطين ثار عليه ضبعان بن روح بن زنباع الجذامي، فهرب إلى مصر، ووصل عبد الله بن علي العباسي إلى جند الأردن فاستسلم له، وكذلك جند فلسطين، وقتل عبد الله بن علي العباسي في رأس العين ثمانين من وجوه بني أمية، بعد أن أمنهم وطمأنهم على أرواحهم وأموالهم، لكنه غدر بهم، وقد لعب الأمويون على التناقض بين القيسية واليمانية، حيث قربوا في البداية اليمانية لأنهم الأقوى، ثم انقلبوا عليهم واستمالوا القيسية، وأخضع عبد الله بن علي بلاد الشام، وأجبرهم على بيعة أبي العباس السفاح (٧٥٠- ٧٥٤ م)، وبعد موت الخليفة هذا، قام أحد أحفاد روح بن زنباع الجذامي يدعو بالخلافة للأمير الأموي هشام بن يزيد، فقمع هذه الحركة صالح بن علي عامل أبو جعفر المنصور، وفي أيام هارون الرشيد قامت ثورة أخرى في جنوب فلسطين بقيادة أبو النداء عام ٨٠٥ م، فقمعت أيضاً..

وفي عهد الخليفة الأمين (٨٠٨-٨١٣ م) نشبت ثورة السفياني في دمشق، وامتدت إلى فلسطين، وفي خلافة المأمون (٨١٣-٨٣٣ م) قامت ثورة نصر بن شيث العقيلي، سحقت ٨٢٥ م، وفي أيام المعتصم (٨٣٣-٨٤١ م) وحين أُسقط عرب الشام من ديوان العطاء، قاد المبرقع اليماني ثورة فلاحية، وقد اعتمد المعتصم على العنصر التركي. وعندما قامت دولة الطولونيين في مصر (٨٦٨-٩٠٥ م)، خضعت لها فلسطين وبلاد الشام، وعندما وقع صدام بين قبيلتي لخم وجذام خرج واليها ابن الشيخ على إرادة الخليفة، وخلفه ابنه خمارويه، الذي أقره الخليفة الموفق سنة ٨٨٦ م، على فلسطين، لكنه قتل عام ٨٩٥ م، ودبَّ الخلاف بين أفراد أسرته، فعمَّت الفوضى البلاد، فنشط القرامطة في نشر دعوتهم، وظلت فلسطين في هذه الفترة مسرحاً للقتال، تارة بين الولاة الأتراك، وأخرى بين القبائل العربية، وثالثة بين السلطة والقرامطة، إلى أن جاء الإخشيديون وسيطروا على البلاد (٩٣٥- ٩٦٩ م)، لكنهم اصطدموا بمحمد بن رائق أمير أمراء بغداد، وتصالحا على أن تكون مصر للإخشيد والشام لابن رائق، الذي ما لبث أن قتل في معركة مع الحمدانيين، فعاد الإخشيد إلى بلاد الشام، وحارب الحمدانيين إلى أن تصالح معهم على أن تبقى فلسطين وجنوب بلاد الشام للإخشيد، وحلب

وأنطاكية للحمدانيين، وقد دفن في فلسطين الإخشيد وابنه أبو القاسم أنوجور وكافور الإخشيدي.

وفي سنة ٩٦٩ م، دخل الفاطميون فلسطين وقضوا على الإخشيديين. وفي القرن العاشر الميلادي عادت بيزنطة إلى الساحة السياسية في المنطقة، حيث احتلت بلاد الشام ووصل القائد البيزنطي تسيمسكس عام ٩٧٥ م، إلى بيسان، واستسلمت له طوعاً الناصرة وقيسارية، وفاوضته القدس على الصلح، لكن الفاطميين استعادوا السيطرة على بلاد الشام، ومنها فلسطين.

وفي القرن الحادي عشر بدأ نجم السلاجقة يلمع في سماء المنطقة، لكن فلسطين لم تحظ باهتمام السلاجقة، فتشبث الفاطميون بالساحل، في حين أن الخوارزمية (الجماعات الغزية) عملت مرتزقة لدى والي الشام الفاطمي، وأخضعوا القبائل العربية، ودخل قائد الخوارزمية أطسيز (أتسيز) طبرية عام ١٠٧١م، ودخلوا دمشق والقدس، وحاصروا عكا واقتحموها عام ١٠٧٤م، لكن فلسطين ثارت ضدهم، فقمعوا الثورة ودخلوا القدس ثانية عام ١٠٧٥م، لكن الفاطميون أعادوا الكرة واحتلوا القدس مرة ثانية عام ١٠٩٦م، وبقوا فيها إلى أن جاء الفرنجة ١٠٩٩م، ودخلوا فلسطين.

لكن المناوشات بين الفاطميين والفرنجة استمرت، مما دفع الفرنجة إلى إقامة عدد من الحصون الدفاعية لصد الهجمات الفاطمية، فأعادوا ترميم قلعة بيت نوبا (أرنول) بين اللطرون والقدس عام ١١٣٢م، وبنوا قلعة بيت جبرين (جبلين) على طريق الخليل عام ١١٣٧م، وقلعة يبنا (يبلن) على الطريق إلى يافا عام ١١٤٤م، وقلعة تل الصافي (بلانشغارد) على الطريق إلى القدس عام ١١٤٤م، كما بنوا في عام ١١٥٠م، قلعة في غزة وأخرى في دير البلح ليقطعوا الطريق البري بين عسقلان ومصر، وانتهى الأمر للفرنجة بتأسيس مملكة أورشليم اللاتينية، وثلاث إمارات أخرى (إنطاكية، أديسا، طرابلس) أخذت تتصارع فيما بينها تارة، ومع الفاطميين والسلاجقة تارة أخرى. وتوحدت الإمارات الإسلامية في العراق وسورية ضد الفرنجة، خاصة في زمن عماد الدين زنكي وابنه نور الدين زنكي، ومن بعده صلاح الدين الأيوبي، الذي ألحق هزيمة بالفرنجة في موقعة حطين ١١٨٧م، حيث دخل طبرية وتقدم إلى عكا، وأذعنت له مدن الجليل، ثم أخذ نابلس ويافا، ثم الرملة ويبنى ودير البلح، وغزة وبيت جبرين

وعسقلان، وتقدم قادته فأخذوا الناصرة وقيسارية وصفد وصفورية، وصولاً إلى الشقيف.

وأخيراً دخل **صلاح الدين الأيوبي** إلى القدس في ٢ تشرين أول ١١٨٧م، وأدّى صلاة الجمعة في المسجد الأقصى، بعد أن أزال عنه وعن الصخرة المشرفة المعالم النصرانية. مات صلاح الدين الأيوبي ١١٩٣م، واختلف ورثته واقتتلوا، وعاد الفرنجة بحملاتهم، واستقر الأمر بتقسيم فلسطين بين أربعة حكام في عام ١٢٢٨م:

١- الفرنجة في عكا والساحل والقدس والناصرة.

٢- الكامل في مصر، وله الجنوب إلى اللد والرملة والشوبك.

٣- الأشرف في دمشق، وله طبرية والجليل ونابلس.

٤- الناصر في شرقي الأردن، وله الأغوار وما وراء القدس في وسط البلاد.

وفي سنة ١٢٣٩م، جاءت حملة جديدة للفرنجة، وكان الأيوبيون منشغلين بالصراع فيما بينهم، ولم يستطع الناصر أيوب تحقيق النصر، فاعترف للفرنجة بملكية قلعة الشقيف وصفد وتبنين وهونين، وطبرية، والطور، وكوكب الهوى، والقدس، وبيت لحم، والمجدل، وعسقلان.. لكن الأمر لم يدم طويلاً، حتى تقدم الخوارزميون ودخلوا القدس عام ١٢٤٤م، وتحالفوا مع نجم الدين أيوب حاكم مصر، الذي صفى حسابه مع بني أيوب ممن تحالفوا مع الفرنجة، فأخذ أملاك الناصر داوود في فلسطين (الخليل وبيت جبرين والقدس والأغوار)، ثم تحول أيوب لقتال الفرنجة، فأخذ طبرية وجبل الطور وقلعة الشقيف وفتح عسقلان..

وبعد موت أيوب تولّى المملوك بيبرس (البندقداري) المُلك، وتقدم المغول بقيادة هولاكو وخربوا بغداد، لكن قطز استطاع إلحاق الهزيمة بهم في غزة، ثم في عين جالوت وسط مرج ابن عامر، ودخلت البلاد العصر المملوكي عام ١٢٦٠م. وقد شهدت فلسطين في أيام الأيوبيين ازدهاراً، وخاصة إعادة الطابع الإسلامي للقدس، حيث قام صلاح الدين بإعادة بناء محراب المسجد الأقصى، وأحضر المنبر الخشبي المرصع بالعاج، وجدد بناء الصخرة المشرفة، وبنى المدرسة الصلاحية لفقهاء الشافعية، وأنشأ البيمارستان الصلاحي، وجر الملك العادل ماء نبع العروب إلى القدس، كما بنى الأيوبيون القلاع، ورمموا الحصون، وأسوار المدن التي خربتها الحرب.

هـ- العصر المملوكي:

عمل المماليك لدى الملك الصالح نجم الدين أيوب، ليتصدّوا لخصومه من الأيوبيين، وأعدائه من الفرنجة والمغول، وفي اللحظة الحرجة، أثناء حملة الفرنجة السابعة التي احتلت دمياط في مصر، وكان الصالح أيوب على فراش الموت، أبدى المماليك براعة في مواجهة الفرنجة، وهزموهم وتولوا السلطة، ويعتبر بيبرس المؤسس الحقيقي لدولة المماليك، ولقب بالملك الظاهر.. ولقد توجه الظاهر بيبرس إلى عكا عام ١٢٦٤م، لكنه لم يفلح في دخولها، فاتجه جنوباً إلى مصر، وأخذ قيسارية وحيفا وأرسوف وقاقون عام ١٢٦٥م، ودخل قلعة صفد عام ١٢٦٦م، وحاول مرة أخرى دخول عكا عام ١٢٦٧م، لكنه لم يفلح أيضاً، فاتجه شمالاً فدخل الشقيف وهونين، وأعاد بناء قلعة صفد، ورمم قلعة القاقون.

وبعد موت الظاهر بيبرس تولى الأمور قلاوون بعد أن عزل سلاس بن بيبرس، ولقب الملك المنصور سيف الدين قلاوون، حيث دخل فلسطين، ومدد الهدنة التي كان عقدها بيبرس مع عكا لمدة عشرة أعوام جديدة، وتوفي سنة ١٢٩٠م. ويذكر أن المماليك غيروا النظام الإداري، في البلاد، باعتماد النيابة التي تضم عدة أقضية، فأصبحت تضم نيابة صفد ونيابة غزة.. وفي زمن السلطان برقوق أصبحت القدس نيابة، وكانت نيابة صفد عدة ولايات: أرنون (الشقيف) وتبنين وصور وعكا، وعتليت والناصرة وطبرية والجليل الأدنى (الشاغور) وجنين، وفي بعض الأحيان بيسان، في حين تضم نيابة غزة ولاية الداروم (دير البلح)، وولاية البر (النقب)، وبيت جبرين والرملة واللد والقاقون، في حين تضم نيابة القدس ولاية الخليل ونابلس وأحياناً الرملة، واهتم المماليك بالتجارة، فعملوا على حفظ الأمن في الطرقات والأسواق والموانئ، وبنو الجسور والخانات والفنادق والأسواق..

وفي هذا العهد ازدهرت في القدس الدراسات القرآنية والفقهية، واللغوية والطبية والرياضيات، حتى أن معظم أروقة الحرم القدسي بنيت في عهد المماليك، كما أقام المماليك العديد من المدارس، نذكر منها (الدوادارية، الوجيهية، السلامية، الكريمية، التنكزية، الأمينية، المملكية، الفارسية..) كما أقاموا الزوايا الصوفية (زاوية المغاربة، زاوية البسطامية..) بالإضافة إلى الحمامات والخانات والسبل، التي لا زالت تنسب إلى سلاطينهم.

وإذا كانت فلسطين قد نعمت بفضائل الحكم المملوكي، فقد كان لها نصيب من مساوئه، ويذكر أن أكثر البقاع فائدة من الازدهار في العهد المملوكي كانت مدن القدس وصفد..

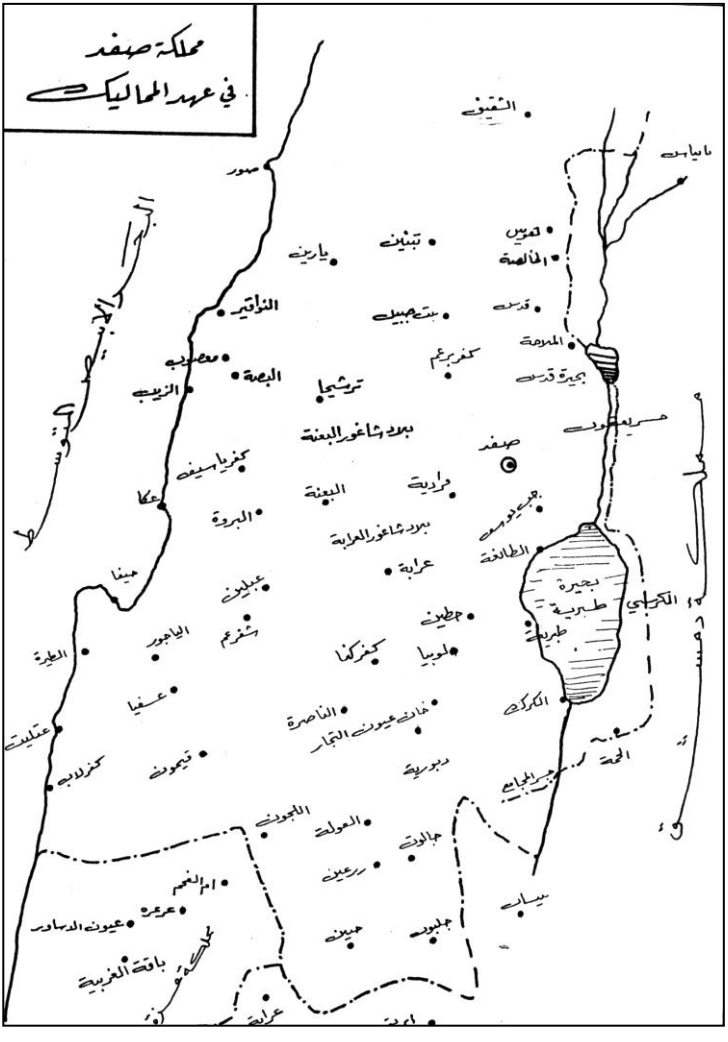
مملكة صفد
في عهد المماليك
الشقيف
تبنين
يارين
النواقير
البصة
الزيب
ترشيحا
بعدشا غور البقعة
صفد
البقعة
البروة
عكا
عبلين
الياجور
شفرعم
كفركنا
حطين
الناصرة
خان عيون التجار
الكرك
الطفيلة
طبرية
بحيرة طبرية
الحمة
جسر الجامع
سياب
الطيرة
عسفيا
قيمون
كرزلايه
المجدل
العمولة
جالوت
زرعين
جلبون
جبين
ام الغنم
عرعرة
عيون السمار
باقة الغربية
عرابة

٤-٥ العصر العثماني:

العثمانيون هم إحدى القبائل التركية في آسيا الصغرى، التي فرت باتجاه الغرب بسبب الضغط المغولي، ومؤسس هذه السلالة هو عثمان بن أرطغرل (١٢٩٩-١٣٢٦ م)، حيث أسس دولة في الشمال الغربي لآسيا الصغرى، على حدود الإمبراطورية البيزنطية، وعملت هذه الدولة في الغزو..

وما أن جاء العام ١٣٣٧م، حتى كانت منطقة البوسفور كلها تحت سيطرة هذه الدولة، التي ورثها عن عثمان ابنه أورخان (١٣٢٦-١٣٥٩ م) الذي يعتبر بحق المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية، وقد خلف أورخان مجموعة من القادة الأقوياء والنشطاء، ففي أقل من مئتي سنة سيطر العثمانيون على كل أراضي الإمبراطورية البيزنطية، ومجمل أوربا الشرقية، ودخل محمد الفاتح القسطنطينية في ٢٩ أيار عام ١٤٥٣م، وأقام صلاة الجمعة في كنيستها..

بعد ذلك راح العثمانيون يتوجهون شرقاً، وقد عاصر بايزيد الثاني ابن محمد الفاتح ووريثه في الحكم، كل من قايتباي المملوكي وإسماعيل شاه الصفوي، وما أن جاء سليم الأول حتى انفجر الصراع، فهزم اسماعيل شاه في تبريز، وهزم قانصوه الغوري المملوكي في موقعة مرج دابق في آب من العام ١٥١٦م، ولم يستطع المماليك الصمود أمام العثمانيين، لأن الناس لم تقف مع المماليك وحكمهم الفاسد.

وتقدم سليم الأول باتجاه مصر، وهزم طومان باي في خان يونس، وفي طريق عودته إلى استنابول دخل القدس، وتولى السلطة بعد موت سليم الأول ابنه سليمان القانوني، وجعل العثمانيون من فلسطين أربعة ألوية (سناجق) وهي: صفد ونابلس والقدس وغزة، وفي كل لواء عدة أقضية، وكان لواء صفد يضم صفد والشفيف وتبنين، وصور وعكا وطبرية، أما لواء نابلس فيضم جبل شامي (عيبال) وجبل قبلي (جرزيم)، وأحياناً اللجون، فيما يضم لواء القدس منطقة القدس والخليل، ولواء غزة يضم غزة واللد والرملة. وفي العقد الأول من الحكم العثماني تضاعف عدد سكان فلسطين ووصل إلى (٣٠٠.٠٠٠) نسمة، وتوزع ربع السكان في ست مدن هي: القدس والخليل وغزة والرملة ونابلس صفد، والباقي في القرى الزراعية.. ونتيجة استتباب الأمن تحسن الإنتاج الزراعي، وتطورت بعض الصناعات الزراعية والحرفية، وتحركت التجارة وخاصة على طريق الحج إلى الأماكن المقدسة. لكن الأمر لم يستقر كثيراً للعثمانيين، فقد

برزت محاولة المعنيين لإقامة دولة مستقلة، إذ حاول فخر الدين المعني الثاني، بعد أن أخذ من الباب العالي العثماني سنجقي بيروت وصيدا، أن يضم طرابلس وبعلبك والبقاع، وتوجه إلى فلسطين فأخذ صفد وطبرية والناصرة..

ولما أدرك فخر الدين المعني الثاني عدم إمكانيته على الصمود هرب إلى إيطاليا، وترك الأمر لأخيه، الذي خسر كل الأراضي، وتراجعت ولايته إلى ولاية صغيرة، تضم صور وبيروت وصفد، ومركزها صيدا، لكن فخر الدين المعني الثاني رجع ثانية إلى لبنان عام ١٦١٨م، واستغل حرب السلطان العثماني مع الصفويين، فأخذ سنجق صفد ونابلس وغزة وعجلون، لكنه أعدم من قبل العثمانيين مع ولديه في استانبول سنة ١٦٣٥م. وبرزت أسرة الزيادنة، التي حاول زعيمها ظاهر العمر أن يفعل ما فعله فخر الدين المعني الثاني، حيث بسط سلطته على فلسطين وأجزاء من لبنان.

وبرز على مسرح الأحداث المملوك الآغا أحمد، الملقب بالجزار، الذي اتسع نفوذه واستقر عام ١٧٧٥م، في عكا، وأخذ ولاية صيدا عام ١٧٧٦م، وصفى بقايا الزيادنة، وأخذ قلاعهم في شفا عمر وصفد ودير حنا، وفي هذه الفترة بدأت تظهر المطامع الأوروبية في ممتلكات العثمانيين، فتحالف أحمد الجزار مع بريطانيا لمواجهة حملة نابليون بونابرت، وفشل نابليون في دخول عكا، وبعد حملة نابليون دخلت المنطقة العربية في سياق العلاقة مع الغرب الاستعماري، الذي ما زال مستمراً حتى يومنا هذا (٢٠٠٢).

احتل نابليون يافا والرملة، وإثناء حصاره لعكا أرسل قواته فدخل صور، واحتل صفد والناصرة، وعندما أصاب الطاعون جيشه قرر العودة إلى مصر، ودامت حملته على فلسطين التي بدأت عام ١٧٧٩م، ثلاثة أشهر، وهُزم جيشه بعد أن تركه لقيادة كليبر وعاد إلى فرنسا، وعادت مصر للسلطنة العثمانية عام ١٨٠١م، وعادت فلسطين لحكم أحمد الجزار، حيث بدأت حملة محمد علي الذي وصل إلى دمشق، ولقد فُرض على محمد علي وفق تسوية لندن عام ١٨٤٠م، الانسحاب من بلاد الشام وأعيدت إلى السلطان العثماني. ومرة أخرى أخذ الخطر يداهم بلاد الشام من قبل الوهابيين، وبعد صدهم بدأ التنافس بين والي صيدا ووالي دمشق، فانتهز زعماء فلسطين المحليون الفرصة للفكاك من سيطرة والي دمشق، وانخرط في الصراع آل طوقان الموالون لباشا دمشق، وكذلك آل

البرقاوي ضد آل عثمان والجماعيني، ودخل في الصراع آل جرار وعبد الهادي والجيوسي الذين يميلون إلى الحكم المصري.

وفي العام ١٤٦٤م، أُصدر قانون تشكيل الولايات، حيث أُتبعت متصرفية فلسطين إلى ولاية سورية، يحكمها متصرف مقره القدس، وتضم تسعة أقضية: القدس والخليل وغزة واللد، ونابلس والسامرة وبلاد الشقيف، وبلاد حوران والغور الشرقي، وفي سنة ١٨٨٧م، أُحدثت ولاية بيروت، وتبعها سنجق عكا الذي يضم أقضية حيفا وطبرية وصفد والناصرة، وسنجق البلقاء (نابلس) الذي ضم قضاء جنين وقضاء طولكرم.

وفي هذه الفترة احتدم التنافس الأوروبي، للحصول على مناطق نفوذ في الأراضي التي تسيطر عليها الإمبراطورية، وترافق ذلك مع ظهور الوعي القومي العربي، وترهلت السلطنة العثمانية وأصبحت (الرجل المريض)، ومع سقوط الإمبراطورية العثمانية وقعت البلاد العربية تحت نير الاستعمار الأوروبي، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، الذي أسس لاحتلال فلسطين من قبل الحركة الصهيونية.

الفصل الثاني:

مملكة صفد..

مملكة صفد..

١ - الغور:

يقع الغور شرقي فلسطين، وهو انخفاض ناتج عن الانهدام الذي يمتد من جبال طوروس في شمال سورية حتى العقبة والبحر الأحمر، وأرض الغور غير مستقرة، فقد وقع زلزال عام ١٨٣٧م، هدم مدينة صفد، وقتل معظم سكانها، وأكثر من نصف سكان طبرية، بالإضافة إلى تدمير عدد من القرى، وحدث زلزال آخر عام ١٩٢٧م. وعن الغور قال الرحالة إبراهيم بن محمد الأصطخري: »الغور أوله بحيرة طبرية ويمتد إلى بيسان وينتهي في غزة وريحا إلى البحيرة الميتة«[١]. وقال فيه ياقوت الحموي: ».. وفيه نهر الأردن وبلاد وقرى كثيرة وأشهر بلاده بيسان بعد طبرية ومن قراه أريحا..«[٢].

وأغلب الظن أن سكان هذه المنطقة وسموا **بالغوارنة** نسبة للمنطقة، وليس كما يعتقد البعض أنهم ينتسبون إلى عشيرة الغوارنة، لأن سكان الغور (كما سيظهر لاحقاً) متعددو المنابت، وجاؤوا من نواح عديدة، وينتمون إلى عشائر متعددة، وأحياناً متباعدة، ويختلفون عن عشيرة الغوارنة التي تسكن غور بيسان، الذين يمتلكون مواصفات العشيرة الواحدة، من حيث الأصل والفرع والصفات.. وسبب اللُبس، أن جميع المراجع التي كتبت عن قرى قضاء صفد، بما فيها العمل الموسوعي العظيم »بلادنا فلسطين« لمصطفى مراد الدباغ، أخذت ما كتبه السيدان رفيق التميمي وبهجت الكاتب في كتابهما » ولاية بيروت، القسم الجنوبي«، حيث زارا المنطقة إبان الحرب العالمية الأولى، ومما قالاه (وقد أورده مصطفى مراد الدباغ، في » بلادنا فلسطين « الجزء السادس القسم الثاني): »إن ناحية الحولة مؤلفة من ١٢ قرية، جميع سكانها، وهم من عشيرة الغوارنة، من سكنة الخيام، وقد هاجروا قبل ١٥٠ عاماً مع رئيسهم الحاج عيسى إبراهيم من قرية أم الفحم، وسكنوا أنحاء الحولة، ولما جاؤوا إلى هذه الجهات

---

[١] - المسالك والممالك: القاهرة ١٩٦١، ص٤٠.

[٢] - معجم البلدان، ج ٤، ص٣١٧. وبلادنا فلسطين: ج١، ق١، ص٦١-٦٢.

كانت عبارة عن مستنقعات ومقاصب، فاشتغل أبناء العشيرة بتجفيفها، وتمكّنوا من ذلك، وبدأوا باستثمارها«..

ويضيفان: »وسميت عشيرة منطقة الحولة باسم الغوارنة لإقامتهم في الغور«، بينما يفيد الأحياء ممن عاشوا في منطقة الحولة، أن سكان الحولة ليسوا أقارب، بل إنهم ليسوا عشيرة واحدة، حتى في القرية الواحدة. فعندما جاء عيسى إبراهيم إلى قرية الخالصة، وأقام فيها، وجد عائلة الفواعرة تقيم في الخالصة، وكان أن صاهرهم..

ويعتبر الغور من أقدم مناطق فلسطين التي سكنها البشر في عصور ما قبل التاريخ (كما مرّ معنا) وتعود أريحا إلى (٧٠٠٠) عام قبل الميلاد، وهي أول مدينة عرفها العالم في التاريخ، أما بيسان فكانت معمورة منذ (٤٠٠٠) عام قبل الميلاد، ونزل الكنعانيون إلى الغور في الألف الثالث قبل الميلاد، لكن كثرة الزلازل هدمت حضارة الغور ودثرتها، وقد ازدهر الغور في العهد الروماني.

وفي الغور وقعت معركة اليرموك، ومعركة فحل، ومعركة حطين، وفي الصنبرة كانت البيعة لعبد الملك بن مروان، ومن الغور مر موكب النصر القادم من الأندلس وشمال أفريقيا، باتجاه الخلافة في دمشق، بقيادة موسى بن نصير.

وكان الخلفاء الأمويون يقضون أيام الشتاء في الغور، وهو يضم رفاة الصحابة أبو عبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة، وضرار بن الأزور، ومعاذ بن جبل، ويذكر بعض المؤرخين أن يزيد بن أبي سفيان دفن في الغور، وبعضهم يقول في دمشق. ومن أبرز معالم الغور بحيرة الحولة، وقد أطلق عليها الكنعانيون اسم »مياه ميردم« وتعني المياه المرتفعة، وذكرها الرومان باسم »بحيرة سموخونيتس« وسماها العرب »بحيرة قدس« وقال في ذلك الجغرافي المقدسي:» لقُدُس بحيرة على فرسخ تصب إلى بحيرة طبرية«، وقُدس من أقدم مدن بلاد فلسطين،

وفي القرن التاسع عشر ذكر القلقشندي في »صبح الأعشى« هذه البحيرة باسم »بحيرة بانياس« فقال: »وهي بحيرة بالقرب من بانياس يصب فيها عدة أنهار من جبال هناك ويخرج منها نهر الشريعة ويصب في بحيرة طبرية«. وأخيراً سميت »بحيرة الحولة«، وما زالت هناك قرية تحمل اسم الحولة، وطول

البحيرة ٩ كم، وأكبر عرض لها ٣ كم، ومساحتها ١٤ كم٢. وفي تشرين الأول عام ١٩٥٨، قام الصهاينة بتجفيف هذه البحيرة[١]. ضمن مخططات التهويد..

٢-جند الأردن:

اعتمد الرومان في التقسيم الإداري مصطلح »جند«، فكانت فلسطين محتواة في جند الأردن وجند فلسطين، حيث أن جند الأردن يضم شمال فلسطين وشمال الأردن، بالإضافة إلى درعا وصور[٢]، وبذلك تكون المنطقة التي أطلق عليها فيما بعد مملكة صفد، وفي مرحلة أخرى أو قضاء صفد، ضمن جند الأردن، وكذلك عموم الجليل. وقد سكن فلسطين بعد الفتح الإسلامي عدة قبائل معظمها من كهلان وقضاعة وهم: غسان ولخم وكندة، وكلب وبهراء وبلى، والقين وجرم وعذره، والأزد وخثعم وهمدان، ومذحج والسكاسك، وكنانة وثقيف وهذيل.. وهذه القبائل استقرت جزئياً أو كلياً في فلسطين. أما شمال فلسطين وجند الأردن فقد سكنه:

عاملة: نزلت الجبل وجنوب لبنان وشمال فلسطين، وسمي نسبة لهم الجبل في جنوب لبنان باسم جبل عاملة، وفيما بعد عرف باسم جبل عامل.

جذام: انتشرت ما بين طبرية واللجون، وما بين اليامون وعكا وكذلك ما بين القدس والرملة.

الأشعريون: وسكنوا في طبرية.

بنو عامر: وأقاموا في السهل الفلسطيني، وسمي نسبة لهم مرج ابن عامر.

الجرامقة: وكانوا في جبال صفد (منها جبل الجرمق) وجنوب لبنان.

ولقد فتح جند الأردن الصحابي شرحبيل بن حسنة، ووصل إلى عكا وصور وصفورية، وكان لمعاوية ابن أبي سفيان الأثر الأكبر في فتح هذه البلاد. وذكر الأصطخري جند الأردن بقوله: »وأما الأردن فإن مدينته الكبرى طبرية، وهي على بحيرة عذبة الماء.. وبعض الغور إلى أن تجاوز بيسان فإذا جاوزته كان من جند فلسطين«[٣]. وكذلك قال الإدريسي، ومما كتبه ياقوت الحموي في معجم البلدان ١٤٧/١: »الأردن أحد أجناد الشام الخمسة، وهي كورة واسعة منها الغور

---

[١] - بلادنا فلسطين: ج١، ق١، ص٦٦-٦٨.

[٢] - بلادنا فلسطين: ج١، ق٢، ص١٠.

[٣] - بلادنا فلسطين: ج٦، ق٢، ص١٦. إلياس شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين: ص١٧٢-١٧٣.

وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك«[1]. ولما دخل الإفرنج فلسطين قضوا على التقسيم الإداري المعروف باسم جند الأردن، وحلّت مملكة صفد محل جند الأردن، وحلت صفد محل طبرية.

٣- مملكة صفد:

ذكر الدمشقي أن مملكة صفد تضم »جبل عاملة.. وجبل جزّين وجبل تبنين والشقيف وهونين والخيط والغور ومرجعيون والبطوف والناصرة واللجون وجنين وعكا وصور وصيدا«[2]، وكذلك قال القلقشندي، فيما ذكر؛ ولقد ارتبط تاريخ قرية الخالصة بتاريخ مملكة صفد، حيث كانت من أعمال صفد، وإن كانت في بعض الأحيان تتبع مرجعيون أو صيدا، في لبنان حيث تشير بعض المصادر والوثائق التاريخية إلى هذة التبعية.

٣-١ تاريخ مملكة صفد:

مرّ معنا إيجاز لتاريخ فلسطين، بشكل عام، وهنا سوف نتوسع قليلاً فيما يخصّ تاريخ صفد، وتوابعها.

٣-١-١ الاحتلال الفرنجي:

احتل الفرنجة المدن الساحلية، في بلاد الشام، من أنطاكية حتى حيفا، بالإضافة إلى بيت المقدس في الداخل، في الفترة (١٠٩٨-١١٢٤م) الموافق (٤٩١-٥١٨ هـ)، كما استولوا على الجليل. وفي هذه الأثناء وفي عام ١١٤٠م، أمر القائد الفرنجي »فولك أوف أنجو« ببناء حصن في صفد، بسبب موقعها المرتفع في جبال الجليل الأعلى، وهذا الحصن كان آخر موقع للفرنجة استولى عليه المسلمون، وكانت المنطقة كلها بما فيها الخالصة قد خضعت لحكم الفرنجة، وصولاً إلى قلعة الشقيف في جنوب لبنان، وبانياس في الجولان.

وفي عام ١١٥٧م/٥٥٢ هـ لجأ إلى قلعة صفد الفرنجي »بلدوين الثالث«، إثر هزيمته أمام نور الدين زنكي في موقعة »الملاّحة«، في سهل الحولة.. وفي عام ١١٦٨م، عهد بحماية قلعة صفد لفرسان المعبد »الداوية«، واستطاع الناصر صلاح الدين الأيوبي بعد موقعة حطين الشهيرة عام ١١٨٧م/٥٨٣ هـ فتح طبرية، كما استعاد عكا ونابلس وحيفا وقيسارية، وصفورية والناصرة إلى تبنين،

---

[1] - بلادنا فلسطين: ج٦، ق٢، ص١٨.
[2] - بلادنا فلسطين: ج٦، ق٢، ص٢٠.

حتى قلعة الشقيف وصيدا وعسقلان، ووصل في العام ١١٨٨م/٥٨٤ هـ إلى صفد مروراً بجسر بنات يعقوب، وانحسر وجود الفرنجة في صور.

وبعد وفاة الناصر صلاح الدين الأيوبي، لم يستطع من خلفه الحفاظ على ما استطاعه في حياته، إذ اختلف أخوته وأبناؤه، فيما بينهم، مما أوهنهم، ودبّ الضعف فيهم، فقام الصالح إسماعيل بالتنازل عن قلعة صفد، وبلادها، ومنها قرية الخالصة، وكذلك الشقيف وبلادها، للفرنجة، وناصفهم صيدا وطبرية وأعمال جبل عامل وبلاد الساحل السوري.

٣-١-٢: المماليك

بعد أن سيطر المماليك على مصر، امتد نفوذهم حتى الأردن وغزة والقدس والساحل الفلسطيني، وبقي ما تبقى من بلاد الشام تحت حكم الأيوبيين، واستطاع المماليك أن يهزموا المغول في معركة عين جالوت في فلسطين عام ١٢٦٠م/٦٥٨ هـ.. وبذلك خضعت مملكة صفد للمماليك، حيث استطاع الظاهر بيبرس دخول صفد في تموز عام ١٢٦٦م/٦٦٤ هـ، بعد أن امتنعت عليه عكا، ووجه جنده إلى قلعة الشقيف، مروراً بقرى الجليل، وقام المماليك بتقسيم مملكة صفد إلى ولايات، وكانت الخالصة من ولاية تبنين وهونين، وتضم هذه الولاية ٣٢ قرية في فلسطين ولبنان حالياً، والخالصة تقع على مقربة من هونين.

لقد أسهمت مملكة صفد بالحرب ضد الفرنجة بقيادة أميرها أرتمون شاه الإبراهيمي، وقاومت تيمورلنك بقيادة أميرها الطبغنا العثماني، كما اشتركت مملكة صفد بقيادة الأمير مقبل الروحي بغزو إمارة الشاه البيضاء، وقد قتل نائب مملكة صفد طاري باي في معركة مرج دابق، التي خاضها المماليك بقيادة قانصوه الغوري، في مواجهة جيش السلطان العثماني سليم الأول، عام ١٥١٦، وكانت بداية العهد العثماني في المنطقة، ونهاية المماليك. وفي جميع هذه المراحل كانت الخالصة جزءاً من مملكة صفد.

٣-١-٣ في العهد العثماني:

بعد دخول العثمانيين إلى بلاد العرب، أصبحت مملكة صفد وبلادها تتبع والي دمشق عبد الحليم اليازجي في العام ١٦٠٤م/١٠١٠هـ، إلا أن والي دمشق جركس أحمد باشا عهد بولاية صفد إلى أمير جبل لبنان فخر الدين المعني، لكن تنحية والي دمشق أعاد صفد إلى حسين اليازجي، مما أزعج فخر الدين المعني، الذي قام باحتلال صفد ونكل باليازجيين، وأرسل الهدايا إلى والي دمشق، الذي

استصدر فرماناً من استانبول بتولي فخر الدين ولاية صفد، وصولاً إلى بيروت وصيدا، ولقب فخر الدين بأمير لواء صفد، وعرف أيضاً بأمير »صيدا والجليل«، وعرف فخر الدين عند البابا بأمير »فينيقية وفلسطين«، وكانت الخالصة في هذه الفترة من أعمال الجليل.

٣-١-٤ إمارة الشهابيين:

كانت مملكة صفد في عهد المماليك تضم مدن وقرى الجليل جميعها، ومدينة عكا، وقد خضعت صفد وباقي مدن فلسطين للعثمانيين. وفي القرن السابع عشر برز الأمير فخر الدين بن قرقماز المعني الثاني، وأصبحت له مكانة هامة في الجليل، لكن العثمانيين قضوا عليه.

وبرزت إمارة الشهابيين وولي على صفد الشيخ عمر بن زيدان، وفي العام ١٧٥٠م، استقل ابنه الشيخ ظاهر العمر عن الشهابيين، واتخذ عكا مقراً له، وعمل على استقلال فلسطين. وقد كتب مدير مركز التوثيق والأبحاث في جامعة النجاح في نابلس في مقدمة مخطوطة عنوانها »ظاهر العمر«: »إن المخطوطة تقص جانباً من سيرة رجل فلسطيني المولد والنشأة والمناضلة، وقد امتلأ قلبه بهمٍّ عزيز كبير، وهو أن يحقق استقلال فلسطين، وكذلك بلاد الشام، وأن يجعل منها بؤرة الوحدة العربية الإسلامية، فهو الرجل العربي الفلسطيني الأول في تاريخ هذه البلاد الحديث، والذي ارتفع وعيه الوطني إلى حد النضال المستمر من أجل استقلال وطنه العربي ووحدته، وقد قطع في ذلك شوطاً بعيداً«[١].

وقد استمر حكم أسرة الزيدانية ثمانين سنة، منها أربعون متمردة على الدولة العثمانية، وكان آل زيدان (الزيادنة) أصحاب نفوذ في صفد والجليل، حيث أقام الأمير بشير الشهابي عام ١٧٣٠م، عمر بن زيدان شيخاً على بلاد صفد، خلفه ابنه الأصغر ظاهر الذي صار »يتقوى سنة بعد سنة«، حسب رأي المؤرخ عبود الصباغ العكاوي مؤلف مخطوط »الروض الزاهر في تاريخ الظاهر«، وامتدت سيطرة ظاهر العمر، الذي اتخذ من طبرية مقراً له، حتى شملت بلاد صفد حتى جنوب لبنان، وشملت أيضاً الناصرة ومرج ابن عامر، فأصبح على تماس مع مشايخ جبال نابلس، ولأنهم انضموا إلى آل العظم في دمشق بولائهم

[١] - مجموعة مؤلفين: موسوعة المدن الفلسطينية، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، دار الأهالي، دمشق، ط١، ١٩٩٠، ص٣٨٩.

للعثمانيين، كان على خلاف معهم، فسلم طبرية لابنه البكر (صليبي)، وارتحل إلى عكا، واقطع ابنه (علي) بلاد صفد..

ولما علم ظاهر العمر بأمر الدولة العثمانية، وما تخطط له إذ كانت قد جندت والي دمشق، بعد أن وسعت صلاحياته لكي تشمل فلسطين، وفوضت ابنه درويش ولاية صيدا، وجندت والي حلب وحاكم جبيل من أجل القضاء على ظاهر العمر، اتجه للتحالف مع حاكم مصر علي بك الكبير، لكن ذلك لم يَجد نفعاً، فتراجع عن ولاية صيدا أمام جيوش الإمبراطورية العثمانية وولاتها، الذين حاصروا مقره في عكا، وقام جنود الحامية باغتيال ظاهر العمر، وأرسل رأسه إلى استانبول، وجاء أحمد باشا الجزار ليحكم عكا، وينتزع بلاد صفد من أولاد ظاهر العمر عام ١٧٧٥م.

٣-١-٥ عهد نابليون:

بعد أن حاصر نابليون عكا، في حملته الشهيرة، أرسل الجنرال مورا للزحف إلى صفد، واحتلها عام ١٧٩٩م، لكن فشل نابليون في دخول عكا، أعاد بلاد صفد لسيطرة أحمد باشا الجزار، الذي انتقم من أهالي المنطقة، وخلف الجزار في حكم صفد سليمان باشا، الذي جند أهالي صفد وقراها لمقاتلة الوهابيين في نجد، في الجزيرة العربية، وفي هذه الأثناء كانت الخالصة تتبع بلاد صفد.

٣-١-٦ عهد إبراهيم باشا:

عندما جاء إبراهيم باشا بجيوشه إلى المنطقة، حاول أهل صفد وما حولها استمالة الشهابيين، بالتقرب من الأمير بشير الشهابي ليقفوا معهم في وجه إبراهيم باشا، لكنهم لم يفلحوا، وعلم إبراهيم باشا وهو في مدينة يافا بثورة أهل صفد ضده، فطلب من الأمير بشير أن يقوم بتأديب المتمردين فيها، وفي عام ١٨٣٤م، سار الأمير بشير بنفسه متوجهاً إلى صفد، وجمع في طريقه الأنصار والمقاتلين من صيدا والقرى المجاورة التابعة لإمارته.

وفي الوقت ذاته اتجه ابنه خليل من الناصرة باتجاه صفد، فخضعت لحكم محمد علي وابنه إبراهيم، لكن اتفاق الدول الكبرى في حينه (بريطانيا، النمسا، روسيا، بروسيا)، فرض على جيوش إبراهيم الانسحاب من بلاد الشام، فعادت فلسطين بقراها ومدنها لحكم الدولة العثمانية وفق تسوية لندن عام ١٨٤٠م، حيث أعلنت صفد مركزاً إدارياً (قضاء)، وكانت الخالصة تتبع لهذا القضاء، لكنها في

العام ١٨٦٠م، أصبحت تتبع لقضاء مرجعيون، وكذلك القرى الواقعة في إصبع الجليل، ثم أعيدت تبعيتها إلى قضاء صفد.

ومع انهيار الإمبراطورية العثمانية وقعت صفد، ومجمل فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وفق اتفاقية سايكس بيكو، وقد أسست بريطانيا، إبان انتدابها على فلسطين، لإقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين كاملة، وعندما أعلنت بريطانية نهاية انتدابها أقيم الكيان الصهيوني على الجزء الأكبر من فلسطين، واستكمل الصهاينة احتلال كامل الأرض الفلسطينية إبان حرب حزيران ١٩٦٧م.

٣-١-٧: قرى قضاء صفد:

كانت الخالصة تتبع لقضاء صفد، وقد أصابها من الاحتلال ما أصاب صفد، والقرى المجاورة. ويضم قضاء صفد إضافة إلى الخالصة القرى والعشائر التالية: إبل القمح، بويزيه، بيريا، بيسمون، تليل، جاحولا، جليبينة، جب يوسف، جاعونة، الجش، حرفيش، الحسينية، الحقاب، خان دوير، خربة السمان »عين زاغة«، الخصاص، خيام وليد، درباشية، دردارة، دريجات، دلاثا، دوارة، دير ميماس الحورة، ديشوم، الرأس الأحمر، الريحانة، الزوية، الزنغرية »زحلق«، الزوق التحتاني، الزوق الفوقاني ، سيلان، سعسع، سموعي، السنبرية، شوقة التحتا، الشونة، الصالحية، الصفصاف، صلحا »صلحة«، طيطبا، الظاهرية التحتا، الظاهرية الفوقا، العبسية، العزيزات، عكبرة، علما، العلمانية، العموقة، عين التينة، عين الزيتون، غباطية، غرابة، فارة، فراضية، فرعم، قدس، قديتا، قيطية، كرادالغنامة، كراد البقارة، كفر برعم، لزازة، ماروس »مروس«، المالكية، مغار الخيط »مغر الخيط«، المفتخرة، المداحل، الملاحة، منصورة الخيط »منصورة الحولة«، المنصورة، المنارة، ميرون، ميس، الناعمة، النبي يوشع، هراوي، هونين، ويزية، يردا. عرب الحمدون، عرب الخرانبة، عرب الدكة، عرب زبيد »وادي اللوز«، عرب السميكة، عرب الشمالنة، عرب القديرية، عرب النميرات، عرب الهيب »الرساتمة«، عرب التلاوية، عرب كعوش، عرب السيّاد، عرب الصيادة، عرب الحمدات، عرب الحمام[١].

وحسب إحصاءات عام ١٩٤٥ كانت القرى العشر الأولى من ناحية عدد السكان في قضاء صفد هي: الخالصة ١٨٤٠، هونين ١٦٢٠، الصالحية ١٥٢٠،

[١] - مصطفى العباسي: قرى قضاء صفد، صدر في الجش، ط١، ١٩٩٦، ص٢٦٠- ٢٦١.

الجاعونة ١١٥٠، سعسع ١١٣٠، الصالحة ١٠٧٠، الزوق التحتا ١٠٥٠، الناعمة ١٠٣٠، علما ٩٥٠، قيطية ٩٤٠. أما أكبر قرى القضاء مساحة فهي الزنغرية، ومن حيث البناء فهي الزوية.

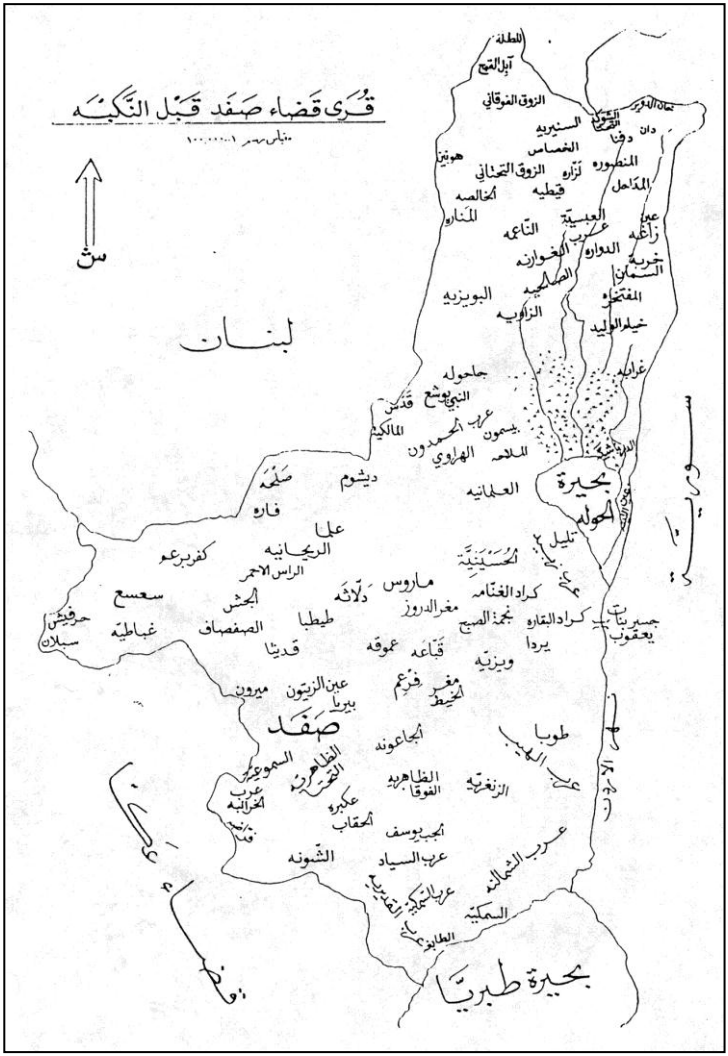
قُرى قضاء صفد قبل النكبه
مقياس الخريطه ١:١٠٠,٠٠٠
شمال
لبنان
سوريا
بحيرة طبريا
بحيرة الحوله
صفد
الزوق الفوقاني
تل القاضي
الزوق التحتاني
قيطيه
المنارة
الناعمه
الخوالده
البويزيه
الزاويه
جلحوله
قدس
المالكيه
عرب الحمدون
الهلاوي
الملاحه
العلمانيه
ديشوم
صلحه
فاره
علما
الريحانيه
كفربرعم
الراس الاحمر
سعسع
الجش
حرفيش
الصفصاف
غباطيه
سيلان
طيطبا
قديثا
دلاشه
ماروس
مغر الدروز
قباعه
عموقه
يردا
ويزيه
كراد الغنامه
كراد البقاره
نجمة الصبح
جسر بنات يعقوب
تليل
الحسينيه
مغر الخيط
فرعم
عين الزيتون
ميرون
بيريا
الجاعونه
السموعي
الظاهر
الخرايبه
عرب الخرايبه
الظاهريه الفوقا
الزنغريه
طوبا
عكبره
المحقاب
الجديوسف
عرب السياد
الشونه
عرب الشمالنه
عرب الكركي الشرقيه
السمكيه
الطابون
عكا
خربة السمامين
المنصوره
المدامل
عين زاغه
الدواره
المفتخره
خيل الوليد
غرابه
الدلاتا

٣-١-٨ : المستوطنات الصهيونية في قضاء صفد:

تمكنت الحركة الصهيونية من بناء عدد من المستوطنات في قضاء صفد، بنيت ست منها أثناء الحكم العثماني وهي:

١- المطلة: وتقع على الحدود الفلسطينية اللبنانية، تأسست عام ١٨٩٦.

٢- كفار جلعادي (كفار جلدي): تقع جنوبي المطلة، وتعرف باسم تل حي، وتلفظ أحياناً طلحة، تأسست عام ١٩٦١.

٣- روشبيبا: بنيت على أراضي قرية الجاعونة، وتأسست عام ١٨٨٢.

٤- يسور همعلة: على الساحل الشمالي لبحيرة الحولة، على الأراضي الشمالية لقرية تليل، وتأسست عام ١٨٨٣.

٥- مشمار هايرون: عند جسر نبات يعقوب تأسست عام ١٨٩٠.

٦- إبلت هشحر: تأسست عام ١٩١٨، شمال شرق تل حاصور.

وقد بنيت إبان الحكم البريطاني أربع وعشرون مستوطنة على أراضي قضاء صفد وهي:

١- دان: أقيمت على أرض قرية خان دوير عام ١٩٣٩.

٢- دفنة: أقيمت على أراضي قرية دفنة، تأسست عام ١٩٣٩.

٣- عامر: تأسست عام ١٩٣٩.

٤- ماهانايم: تأسست عام ١٩٢٩.

٥ - بيت هيلل: تقع جنوبي دان وتأسست عام ١٩٤٠.

٦- شعار ياشوف: تأسست عام ١٩٤٠.

٧- كفار نحميا: أنشئت عام ١٩٤٠.

٨- كفار زولد: على الحدود السورية تأسست عام ١٩٤٢.

٩- كفار بلوم: تأسست عام ١٩٤٣.

١٠- شامير: تأسست عام ١٩٤٤.

١١- بيريا: تأسست عام ١٩٤٥، شمال صفد على أراضي بيريا.

١٢- مسكاب عام: عام ١٩٤٥، أمام قرية الطيبة التابعة لمرجعيون.

١٣ - عين زيتيم: تأسست عام ١٩٤٦، شمالي صفد.

١٤- عاميعاد: تأسست عام ١٩٤٦، على أراضي قرية جب يوسف.

١٥- راميم: تقع أمام قريتي شقرا وحولا اللبنانيتين.
١٦- نعوت موردخاي: تأسست عام ١٩٤٦.
١٧- حاصور: أقيمت عام ١٩٤٧.
١٨- معيان باروخ: أقيمت عام ١٩٤٧، قرب الحدود السورية.
١٩- كفار هاتاسي: تأسست في بداية عام ١٩٤٨، إلى الشرق من مستعمرة روشبينا على أراضي قرية المنصورة[١].
٢٠- حولاتا: أقيمت في عام ١٩٣٦، على أراضي قرية تليل وجزء من أراضي جليبينة قرب مستوطنة يسور همعلة.
٢١- يارود: أسست عام ١٩٤٢، بالقرب من قرية فرّاضية.
٢٢- معالي هاباشان: تأسست عام ١٩٤٥.
٢٣- لهافوت هاياشان: تأسست عام ١٩٤٥، قرب الحدود مع سورية.
٢٤- راموت نفتالي: تأسست عام ١٩٤٥.

وبعد عام ١٩٤٨، أقاموا على أراضي قضاء صفد مجموعة من المستعمرات، وكان توزعها كالتالي[٢]:

١- أشمور: وتعني الحارس الليلي، أقيمت عام ١٩٤٩، على أراضي الدوارة.
٢- أفيفيم: على أراضي صلحة أمام قرية مارون الراس أقيمت عام ١٩٥٨.
٣- اليغليط: أقيمت عام ١٩٤٩، على أراضي الزنغرية غرب قرية زحلق.
٤- أميريم: تأسست ١٩٥٠، على أراضي فراضية.
٥- برعام: وهي قلعة أقامها الصهاينة عام ١٩٤٩، على جزء من أراضي كفر برعم، وفي عام ١٩٥٣، طرد الصهاينة سكان قرية كفر برعم من العرب، ودمروا القرية تدميراً كاملاً بنسفها، وما بين عامي ١٩٥٧–١٩٥٨، أقام الصهاينة مستعمرة جديدة على أنقاض القرية العربية، بعد أن استولوا على جميع أراضي كفر برعم.

---

[١] - موسوعة المدن الفلسطينية، مرجع سابق، ص٤١٨.. كذلك بلادنا فلسطين، ق٦، ج٢، ص٢٤٩-٢٥٣. ومصطفى العباسي: قرى قضاء صفد، مرجع سابق، ص٢٥٣ –٢٥٧.

[٢] - بلادنا فلسطين: ج٦، ق٢، ص٢٥٣ – ٢٥٧. ومصطفى العباسي: قرى قضاء صفد، مرجع سابق، ص٢٥٣ –٢٥٧.

٦- جادوت: تأسست عام ١٩٤٩، على أراضي الدردارة شمال جسر بنات يعقوب.
٧- جونن: تأسست عام ١٩٥١، على أراضي قرية غرابة.
٨- دالتون: أقيمت عام ١٩٥٠، على شكل قلعة على أراضي قرية دلاتة.
٩- دوفف: تأسست عام ١٩٥٨، إلى الشمال من قرية سعسع وغرب كفر برعم.
١٠- ديشون: تأسست عام ١٩٥٢، بعد أن دمر الأعداء قرية ديشوم العربية.
١١- ساسا: أقامها الصهاينة عام ١٩٤٩، على أرض سعسع.
١٢- سديا العيزر: أقيمت عام ١٩٥٢، على أرض عرب زبيد.
١٣- سفسوفا: أقيمت على أراضي الصفصاف عام ١٩٤٩.
١٤- شيفر: تأسست عام ١٩٥٠، إلى الشمال من فرّاضية.
١٥- علما: أقيمت عام ١٩٤٩، على أراضي قرية علما.
١٦- كرم بن زمرا: أقيمت على أراضي قرية الرأس الأحمر.
١٧- كفارشماي: أقيمت على أراضي قرية السموعي.
١٨- متسودات يوشع: أقيمت عام ١٩٥٧، بجانب قرية النبي يوشع.
١٩- مرغاليوت: أقيمت على أراضي هونين عام ١٩٥١، أمام قرية حولا اللبنانية وقرب تل حي.
٢٠- مالكية: أقيمت عام ١٩٤٩، على أنقاض قرية المالكية العربية الفلسطينية.
٢١- ميردن: أقيمت على أنقاض قرية ميردن عام ١٩٤٩.
٢٢- نوتيرا: تأسست عام ١٩٥٨، على نهر الأردن.
٢٣- هاغو شريم: تأسست عام ١٩٤٨، جنوب غرب دفنة، وعلى بعد خمسة كيلومترات إلى الشرق من الخالصة.
٢٤- بيرون: أقيمت عام ١٩٤٩، على أنقاض قرية صلحة.
٢٥- يفتاح: أقيمت عام ١٩٤٨، على أراضي جاحولا جنوب النبي يوشع.
٢٦- كفار يوفال: أقيمت عام ١٩٥٢، على أراضي قرية إبل القمح، إلى الشرق من مستوطنة كفار جلعادي.
٢٧- قريات سارة: أقيمت على جبل كنعان شمال شرق صفد.
٢٨- الماغور: أقيمت عام ١٩٦١ قرب قرية الزازة.

٢٩- يارود عليت: أقيمت عام ١٩٥٠ شمال فرّاضية.
٣٠- متى عُز: بالقرب من مشمار هايرون، قرب جسر بنات يعقوب على نهر الأردن.

١. كريات شمونة:

تأسست هذه المستعمرة، أواخر عام ١٩٤٩، على أراضي قرية الخالصة العربية الفلسطينية، واسمها يعني بالعبرية »مدينة الثمانية«، وذلك نسبة إلى اليهود المستوطنين الثمانية الذين قتلوا عام ١٩٢٠، في معركة تل حي، حيث اصطدم اليهود في مستوطنة كفار جلعادي بقيادة جوزيف ترمبلدور مع العرب في خربة طلحة (تل حي)، وفي قرية الخالصة، فقتل ترومبلدور وعدد من أنصاره، ودُمِّرت كفار جلعادي، وأُحرقت، وأعاد الصهاينة بناء كفار جلعادي عام ١٩٢٦[١].

وبذلك يكون الصهاينة، قد هدموا معظم قرى قضاء صفد، وأزالوها عن الوجود، وطردوا سكانها، وأهاليها، وأقاموا لهم مستوطنات فيها بلغ عددها الإجمالي ٦١ مستوطنة، ولقد تم بناء ٦ مستوطنات منها خلال العهد العثماني، و٢٤ مستوطنة في عهد الانتداب البريطاني، كما بني ٣١ مستوطنة بعد احتلال فلسطين من قبل الصهاينة عام ١٩٤٨.

وهناك بعض القرى العربية في سهل الحولة، حول الصهاينة أراضيها إلى محميات طبيعية، وبرك للأسماك، أو بقيت مهجورة، خاوية على عروشها.. وبالتأكيد لم يتوقف بناء المستوطنات وتوسيع المقام منها، في سعي الصهاينة لتهويد الأرض الفلسطينية.

[١] - بلادنا فلسطين: ج٦، ق٢، ص٢٤٨. ومصطفى العباسي: قرى قضاء صفد، مرجع سابق، ص٢٥٣ ــ٢٥٧.

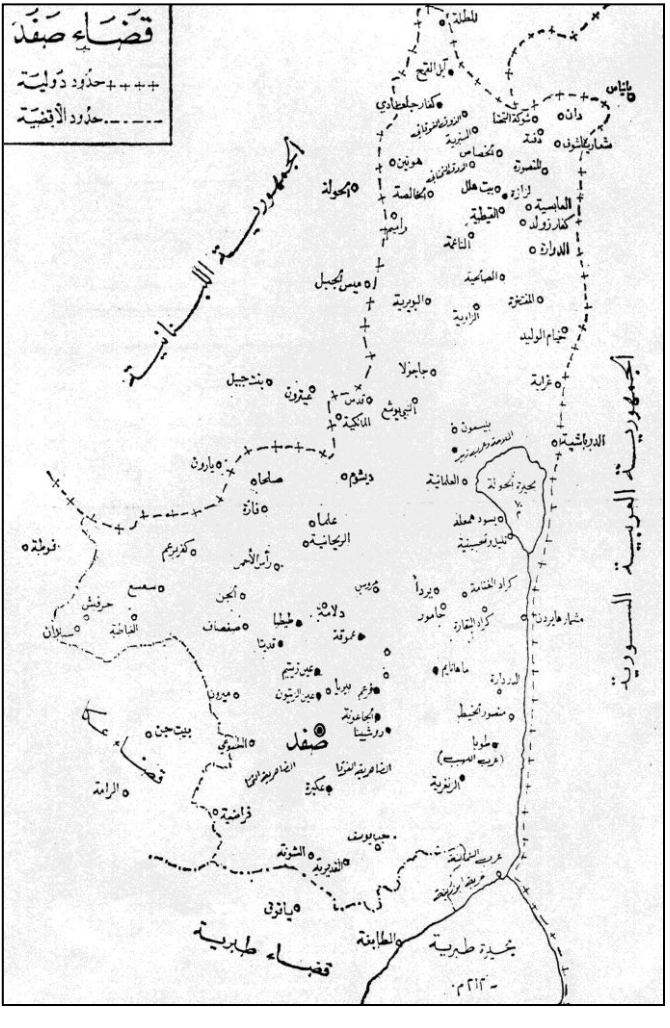
قضاء صفد
حدود دولية
حدود الأقضية
الجمهورية اللبنانية
الجمهورية العربية السورية
صفد
قضاء صفد
قضاء طبرية
بحيرة طبرية
الطابغة
بحولة
ميس الجبل
جاجولا
بنت جبيل
صلحاه
علما الزجانية
كفربرعم
فرفشيل
الغاطية
سمع
دلاتة
صفصاف
قدس
المنكبة
الدوير
الزاوية
الصالحية
المنيزة
الدرباشية
غزلية
الحلانية
بحيرة بحولة
كراد الفاضية
كراد القارة
مشار هايرون
الدوارة
منصور الخيط
طوبا (عرب الصعب)
الزنغرية
الشجرة
بيت جن
الرامة
فراضية
الشونة
الدبورية
ياقوق
الطابغة
بحيرة طبرية

الفصل الثالث:

الخالصة..

الخالصة..

١ - التسمية:

ورد في »لسان العرب« لابن منظور الأصل »خلص«. وخلص الشيء يخلص خلوصاً وخلاصاً نجا وسلم، وأخلص الشيء اختاره والمُخْلص: الذي أخلصه الله جعله مختاراً خالصاً من الدنس، ورد في كتاب الله إلاّ عبادك منهم المخُلْصين والمخُلِصين الذين أخلصوا العبادة لله تعالى..

والخالصة: الإخلاص وخلص الشيء صار خالصاً. وقوله تعالى » قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة« أي حلال للمؤمنين. وخالصه في العشرة أي صافاه والخالص من الألوان ما صفا ونصع ويقال لكل شئ أبيض خالص وثوب خالص أبيض، أخلص العظم كثر مخه، وأخلص البعير سَمِن وخالصة اسم امرأة[١].

تنسب الروايات تسمية الخالصة بهذا الاسم نسبة إلى وجود قصر يقال أن هارون الرشيد ابتناه في المكان لتقيم فيه جاريته خالصة، ولهذه الجارية قصة طريفة مع الشاعر المعروف »أبو النواس« وردت في ديوانه: ».. وكان لأمير المؤمنين هارون الرشيد جارية حسناء، يهيم بها حباً ويشغف بها غراماً، وقد وهبها الجواهر الغالية الأحجار الكريمة، وقلدها بالعقود النادرة.

وذات يوم دخل أبو النواس على الخليفة وهو جالس عند »خالصة« فامتدحه بقصيدته النونية العصماء، فلم يلتفت إليه الرشيد، ولم يعره التفاتة تشجعه على إتمام القصيدة، بل ظل مشغولاً بمداعبة الفتاة الحسناء، فاشتد الغيظ بأبي النواس.. فانصرف وعند الباب كتب شعراً يقول فيه:

لقد ضاع شعري على بابكم

كما ضاع عقد على خالصة

---

[١] - لسان العرب: ج – خ - د – ص١٧٣-١٧٥.

فجاء أحد الخدم وأخبرها، فذهبت إلى الباب وقرأت الشعر، ولما جاء أمير المؤمنين هارون الرشيد وجدها تبكي، فسألها عن السبب فأرشدته إلى الشعر وقالت: لا يجرؤ أحد على كتابة هذا الشعر غير أبي النواس، فقال الرشيد: بالحقيقة إن الخط خطه، ولا بد من عقابه حتى لا يعود لمثل ذلك، وقال: إليّ بأبي النواس.. ولما علم أبو النواس مرّ من ناحية الباب حيث كتب الشعر، فمحا تجويف العين فصارت مثل الهمزة وصار البيت يقرأ:

لقد ضاء شعري على بابكم

كما ضاء عقد على خالصة

ودخل على أمير المؤمنين، فلما رآه استشاط غضباً وصاح به: ويحك يا أبا النواس ما هذا الذي كتبته على باب خالصة؟.. فقال: ما هذا الذي تقول عنه يا مولاي؟.. فأجاب: الشعر الذي هجوتها به. فقال حاشا لله يا أمير المؤمنين إنني يا مولاي مدحت وما هجوت.. وهيا بنا لنرى ما كتبت، فلما وصلا إلى الباب قرأ الشعر هكذا:

لقد ضاء شعري على بابكم

كما ضاء عقد على خالصة

فأعجب الخليفة بهذه البداهة وأمر له بألف دينار[1].

٢- الموقع:

الخالصة قرية عربية تقع في أقصى الشمال الغربي لسهل الحولة، وتتمركز على تلة ترتفع ١٥٠م، عن سطح البحر، وتحظى بإطلالة على سهل الحولة الأخضر الخصيب، وتبعد عن مدينة صفد ٤٠ كم، إلى الشمال الشرقي منها، وتبعد عن المطلة الواقعة على ما أصبح يُعرف بالحدود اللبنانية الفلسطينية ١٠ كم، في منتصف المسافة بين إبل القمح والبويزية، وأقرب قرى الجليل إليها الزوق التحتاني والمنارة.. وبذلك فهي تحتل موقعاً متميزاً، فمن جهة تقع على

[1] - ديوان أبي النواس: حياته تاريخه نوادره شعره، المكتبة الأهلية، بيروت، بلا تاريخ، ط٣ ، ص١٧-١٨-١٩.

الحافة الشرقية لجبل عامل، ومن جهة أخرى تقع على الطريق الذي يمتد من المطلة في الشمال إلى صفد وطبرية في الجنوب، وعلى الطريق بين قرى الحولة في قلب سهل الحولة، والمطلة على الحدود اللبنانية[1].

وتحيط بالخالصة مجموعة من القرى، منها ما أصبح بعد تقسيم سايكس بيكو ضمن الأراضي اللبنانية (ميس الجبل، المنارة، هونين)، والزوق التحتاني (الزوق التحتا)، قيطية، الناعمة، البويزية. وقد أعطاها هذا الموقع ميزة تجنبها أخطار الفيضانات وأكسبها منعة دفاعية، وبذلك حازت على الاستقرار الذي أعطاها دوراً تجارياً هاماً.

وبذلك تكون حدود الخالصة على الشكل التالي:

- الشرق: الزوق التحتاني، اللزازة، القيطية، الناعمة، الصالحية، الزوية..
- الغرب: هونين، المنارة، مستعمرة راميم.
- الشمال: الزوق الفوقاني، مستعمرة كفار جلعادي (التخشيبة)، مستعمرة مسكاف عام.
- الجنوب: البويزية.

وفي العام ١٥٩٦، كانت الخالصة قرية صغيرة في ناحية جيرة (لواء صفد)، وكان عدد سكانها ١٦٠ نسمة، وفي أواخر القرن التاسع عشر وصفها الأوربيون بأنها قرية صغيرة مبنية بالحجارة على أرض مستوية محفوفة بالجداول.

وكما مر معنا، فإن تبعية الخالصة الإدارية كانت تتغير عبر التاريخ حسب الظروف، والتقسيمات الإدارية، أما أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين، فقد امتاز تغيير تبعية الخالصة، والقرى التي تجاورها، وفقاً للأطماع الصهيونية، ورؤيتها الاستراتيجية لتصور الحدود المثلى للكيان الصهيوني، والذي يرتبط (هذا التصور) ارتباطاً وثيقاً بالمسألة المائية، حيث كانت الرؤية الصهيونية ترى، ضرورة أن تضم حدود فلسطين الشمالية مصب نهر الليطاني، ونهر الأردن كله من منابعه في سفوح جبل الشيخ، ولذلك طالب صموئيل هيلل إسحاق عام ١٩١٩، بضم لبنان إلى فلسطين، كما طالب المندوب السامي البريطاني اليهودي

[1] - الموسوعة الفلسطينية: القسم العام، ج٢، ص٣١٤. ومصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج٦، ق٢، بيروت ١٩٧٤، ص١٥١.

في عام ١٩١٨، بأن تشمل الحدود الشمالية لفلسطين الضفة الشمالية لنهر الليطاني، وقد تضمن ذلك الوثائق التي قدمتها المنظمة الصهيونية إلى مؤتمر الصلح المنعقد في فرساي بتاريخ ١٩١٩/٢/٣.

واستمراراً لسياسية الانتداب البريطاني، وبالتوافق معها من قبل سلطات الانتداب الفرنسي فقد أقدم الجنرال غورو، من خلال القرار رقم ٣٦٨ الصادر في أيلول ١٩٢٠، والقاضي بتشكيل لبنان الكبير، على ترك الحدود الجنوبية للبنان مفتوحة، ولذلك فقد جرت عدة تعديلات للحدود، انتقلت بموجبها الخالصة ومجموعة من القرى المحيطة بها تارة للانتداب البريطاني، وأخرى للانتداب الفرنسي..

ووفق اتفاق »حسن الجوار« بتاريخ ١٩٢٣/٦/٢٣، تنازلت السلطات الفرنسية المنتدبة على لبنان عن مناطق واسعة لبنانية لصالح الانتداب البريطاني، وبالتالي لصالح الحركة الصهيونية، وتم تثبيت الحدود بين الانتدابين، وبذلك ضُمَّت مجموعة من القرى إلى فلسطين، وهي: الزوق الفوقاني (الزوق الفوقا)، النخيلة، الصالحية، الناعمة، الخالصة، الزوية، المنصورة، الزوق التحتاني، خان الدوير، الدوارة، الخصاص، العبسية، دفنة، اللزازة، هونين، إبل القمح، شوكة، اقرت، حانوتة، معسولة، المالكية، الدحيرجة، الجردية، كفر برعم، قدس، صلحا.

ويطالب لبنان بهذه الأراضي، بل إنه قام في تسعينات القرن العشرين بمنح جنسية لبنانية لكثير من اللاجئين الفلسطينيين الذين قدموا لاجئين إلى لبنان من هذه القرى.

٣- المساحة:

تبلغ المساحة التي تنبسط عليها قرية الخالصة ٢٠ كم، وتتخذ شكلاً مستطيلاً تقريباً، يمتد من الشمال إلى الجنوب، وتملك الخالصة أراض مساحاتها ١١٢٨٠ دونماً، منها ٥٠٧ دونمات للطرق والوديان، والباقي أرض زراعية. وتحيط بالخالصة من الجهتين الشرقية والجنوبية آثار تدل على أن الموقع كان معموراً منذ زمن قديم.

٤- الوضع الجغرافي والمناخ:

تقع الخالصة على السفح الشرقي لجبل عامل، حيث الصدع الانهدامي الممتد من جبال طوروس حتى البحر الأحمر، الذي حصل في الزمن الجيولوجي الثالث، وأرض القرية تمتد على تلة من الصخور البازلتية، تربتها سوداء خصبة،

غنية بالينابيع، وأهمها: نبع عين الذهب، الذي شكل المصدر الأساسي لمياه القرية، بالإضافة إلى عيون الطواحين وعين الجرب التي سُمِّيت بهذا الاسم لاعتقاد كان سائداً أن مياه هذه العين تفيد في علاج داء الجرب فمن يستحم فيها يشفى منه، وغالباً ما كانت العيون والينابيع لكثرتها تسمى نسبة إما للمكان أو لإسم صاحب الأرض التي تكون فيه ومن الأسماء: عين أبو موسى (عين صبحة الضاهر)، عين عثمان، نبع بستان عثمان عمر، نبع التل، عين بستان الخطايبة، عين بستان قاسم الخطيب.

ومياه نبع عين الذهب تشكل ساقية تعبر القرية من شمالها إلى جنوبها وتنحرف شرقاً، وعلى مسار هذه القناة أقيمت في القرية طاحونتان لإنتاج الطحين والبرغل، وتلتقي مياه عين الجرب مع مياه عين الذهب إلى الجنوب الشرقي من القرية، بعد الطاحونة التحتا. وفي الخالصة نهران: نهر عزرائيل ويصب في نهر بانياس، نهر بريغيث

أعطى هذا الموقع للخالصة مناخاً يتميز بشتاء دافئ، وصيف حار. ويمتد فصل الشتاء قرابة ٦٥ يوماً، ومعدل سقوط الأمطار ما بين ٥٠٠-٩٠٠ مم، وأحياناً تتساقط الثلوج في الخالصة، عندما تكون الرياح شمالية.. لكن الثلج قلما يبقى لأيام.

٥- الجبال والوديان:

تقع الخالصة على السفح الشرقي لجبال عامل، وإلى الغرب من القرية يقع وادي اللوز، وهو وادٍ عميق ينحدر من جبال الجليل الأعلى بالإضافة إلى وادي مصلح بالقرب من وادي اللوز.

٦- النباتات الطبيعية

إن الموقع والمناخ منح الخالصة إمكانية توفر الأشجار الطبيعية، وكان في مقدمتها اللوز، وكذلك ينمو بشكل طبيعي في الخالصة أشجار من البطم، الكينا، الخروب، السرو، الزعرور، السنديان، البلوط.. ولقد كان في الخالصة شجرة بلوط معمرة جداً، كانت تظلل كل أراضي مقبرة القرية حسب شهادات الأهالي، ويقولون إنها امتدت بظلها على عدة دونمات.

هذه الأشجار تشكل أحراشاً وغابات، كما يكثر في الخالصة نبات »البابير«، الذي كان يستخدم في بناء وتأثيث البيوت، حيث تُصنع منه الحصر (الحصيرة)، سياج البيت (القشق)، سقف البيوت (طبق)، ويتواجد أيضاً شجرة

الصفصاف والحور ويستخدم لإنتاج الحطب للوقود، وتكثر في الخالصة النباتات البرية التي كانت تستخدم طعاماً، نذكر منها العلت (الهندبة)، الخرفيش، المرار، العكوب، الخبيزة، البابونج، الشومر، بالإضافة إلى البقلة الذي كان يستخدم غذاء للحيوانات، خاصة أنه مدر للحليب. ويكثر في أراضي الخالصة أيضاً نبات الدفلى، وهو غير صالح لأكل الإنسان ولا الحيوان، بسبب طعمه المر، ومن المعروف أنه نبات دائم الخضرة.

٧- الحيوانات البرية:

تعيش في محيط القرية، وخاصة في الجبال مجموعة من الحيوانات البرية، نذكر منها الضبع، ويعيش في المغاور والكهوف، الثعلب، أبو الحصين (الواوي)، الذئب، كما يتواجد الغزال، والأرنب البري، وكان أهل القرية يصطادون الغزال والأرنب، من أجل لحمه وفروه الجميل. وتنتشر في براري القرية الزواحف والسلاحف والقنافذ والفأر، وفأر الحقل، والنسور والباشق، ومالك الحزين (أبو سعد) والشبيطر وهو يشبه أبو سعد، والبوم والخفاش. ويقوم أهالي الخالصة باصطياد الحجل والقطا والزاغ بالإضافة إلى الحمام والبط والإوز البري والطيطبوس والعصفور الدوري والزرزور والفري والحُمر والشحرور والسمّن والشعيتي واللبد والسِفري والفقاق والغُري، وكانوا يصنعون المجوز من أرجل الشبيطر. ولكثرة الينابيع والعيون والمستنقعات فقد توافرت في الخالصة أنواع كثيرة من الأسماك يُذكر منها: المشط والعريض واللجة والبني الطويل، والبربوط وهو سمك طويل يصل طوله إلى المتر وعرضه إلى ١٥سم ذو رأس كبير، بالإضافة إلى الضفادع.

٨- الحيوانات الأليفة:

تمتلك الخالصة ثروة حيوانية كبيرة، وفي التقديرات أن أهالي القرية كانوا يملكون ٦٠٠ رأس ماعز، ٣٠٠ رأس بقر، ٤٠٠ رأس جاموس، ١٥٠ من الخيل، ٨٠ جملا، ١٤٠ حماراً.. بالإضافة إلى كل أنواع الدواجن، حمام، بط، حبش (ديك رومي)، الدجاج، وقد اشتهرت الخالصة بتربية الإوز.. وتشتهر الخالصة بتربية الخيول من سلالة العبيّة أم جريس، والفرس تلقب بالصيومة، وكانت للخيل سلالات محفوظة لدى أهل القرية، ويعتدون كثيراً بأنساب الخيول، ولقبت الخيل بالصيومة لأنها كانت تمتنع عن الطعام في اليوم الذي يجري فيه سبق الخيل.

٩- السكان:

تعتبر الخالصة أكبر قرى قضاء صفد، من حيث عدد السكان، وأقدم تعداد رسمي للسكان متوفر لدينا هو الذي وضع عام ١٩٣١م، فيقول ملز، مساعد السكرتير العام، ومدير الإحصاء عام ١٩٣١م، عن قرية الخالصة، لناحية السكان، ما يلي:

كان في الخالصة ١٣٦٩ شخصاً، منهم ٦٧٤ إناثاً، و٦٩٥ ذكوراً، يسكنون في ٢٥٩ بيتاً.. ويمضي ملز في التفصيل فيقسم سكان الخالصة حسب انتمائهم الديني، فالإناث المسلمات ٦٦٩ أنثى، والمسيحيات ٥ إناث، أما الذكور ٦٧١ مسلمون، و٢٠ مسيحيون، وفي حين لم يتواجد في فلسطين عام ١٩٣١م، أية أنثى من أتباع العقيدة اليهودية، فقد كان في الخالصة ٣ ذكور، فقط، يعتنقون العقيدة اليهودية، وهذا يعني أن من بين العائلات التي سكنت الخالصة، لم يكن هناك أية عائلة تعتنق اليهودية، وإنما هؤلاء الثلاثة هم من أصحاب مهن وحرف، كانوا يقيمون في قرية الخالصة بسبب أعمالهم ومهنهم وحرفهم[١]..

ومن الثابت أن اليهود لم يمتلكوا أي شبر من أرض الخالصة، إطلاقاً. وقد بلغ عدد سكان الخالصة ١٨٤٠ نسمة، حسب إحصائيات عام ١٩٤٥م، منهم ١٨٢٠ مسلماً، و٢٠ مسيحياً، واستمر عدد السكان بالازدياد، حيث بلغ العدد ٢١٤٣ نسمة عام ١٩٤٨م.. وإذا أخذنا بالاعتبار أن عدد سكان فلسطين تضاعف ثماني مرات، فيكون عدد سكان الخالصة التقريبي هذه الأيام مع بداية القرن العشرين قرابة ١٦٠٠٠ نسمة، وكان عددهم عام ١٩٩٨م، حوالي ١٣١٠٧ نسمة.

- مخطط توزع قرية الخالصة:

تتكون الخالصة من عدة أحياء متباعدة عن بعضها، وتأخذ شكلاً طولانياً، على السفح الشرقي لجبل عامل، وتستلقي على طول الطريق الرئيسي الذي يمر من شمال فلسطين باتجاه صفد، وهذا الطريق بمثابة طريق دولي، ويتفرع عنه في الخالصة طريقان إلى بقية قرى سهل الحولة، حيث يمر الطريق الأول من شمال عين الذهب باتجاه قرية الزوق التحتاني مروراً إلى باقي القرى، والطريق

[١] - إحصاء نفوس فلسطين لسنة ١٩٣١، مطبعتي الروم وكولد برك، القدس ١٩٣٢، ص١٠٧.

الثاني يمر من منتصف الخالصة، من مركز البوليس باتجاه الناعمة والقرى الأخرى، وأحياء الخالصة هي:

١- حي الضيعة:

وهو البناء القديم في القرية، إلى الشرق من الطريق الدولي، وإلى الجنوب من الطريق الذي يمر من مركز البوليس، باتجاه قرى سهل الحولة شرقاً. وهو أول الأحياء المسكونة في البلدة يوجد في هذا الحي المسجد والمقبرة وحديقة المدرسة، إلا أن المدرسة تقع إلى الغرب من الطريق الدولي، جنوب مركز البوليس. وتمر من هذا الحي ساقيتان تتفرعان عن عين الذهب، حيث أقام أهالي القرية مطحنة على كل ساقية، ومع ازدياد عدد سكان البلدة أخذ الناس بالتوسع خارج هذا الحي .

٢- حي عرب الفلاحين:

ويقع إلى الجنوب من حي الضيعة، في الناحية الشرقية من الطريق الدولي الذاهب إلى صفد والعمق الفلسطيني.

٣- حي عرب أبو هاشم:

يقع غرب الطريق الدولي في الجهة المقابلة لحي عرب الفلاحين، إلى الجنوب من المدرسة، ومركز البوليس. ونستطيع أن نقول أن هذه الأحياء (الضيعة، عرب الفلاحين، عرب أبو هاشم) تشكل البلدة القديمة.

٤- حي العمرات:

يقع إلى الشمال الغربي للقرية، غرب الطريق الدولي، وهو توسع عمراني للخالصة بسبب التطور المادي والنمو السكاني وقد أقيم إلى الشمال من مركز البوليس، والمساحة المخصصة للسوق التجاري، الذي كان يفتتح أسبوعياً في الخالصة، وكان معروفاً باسم (سوق الثلاثاء)، وإلى الشرق من هذا الحي تقع عين الذهب. وسمي الحي بإسم »حي العمرات« لأن البيوت فيه بُنيت على النمط الحديث، واتخذت شكل العمارات.

٥- حي التل:

يقع في الطرف الشمالي الشرقي للقرية، على سفح تل بازلتي، إلى الجنوب من الطريق الذي يتفرع من الطريق الدولي باتجاه قرى الحولة، قبالة حي

العمرات، وإلى الغرب من حي التل تقع بقايا بناء أثري، يعتقد أنها بقايا قصر عباسي »القصر الذي وردت حكايته عندما تحدثنا عن التسمية«.

وكانت البيوت تبنى من الحجر البازلتي الأسود، أو من الأحجار الكلسية، التي تقتلع من التل الذي يقع شمال القرية، كما كان البعض يستخدم اللُّبن (تراب مجبول مع التبن يُصنع ضمن قالب مستطيل الشكل)، والسقف غالباً ما كان من الخشب يشد عليه القصب، ويمد فوقه نبات البلان، ثم يوضع التراب، وأخيراً يُغطى بالطين، أما البيوت الحجرية فكان سقفها غالباً من القرميد، ويرتبط نوع البناء بالمستوى الاقتصادي، فيكون البيت من الحجر أو من اللبن، أما الأشد فقراً فكانت بيوتهم تصنع من نبات البربير جدراناً وسقفاً، في حين أن البعض بنى بيته وفق مخطط هندسي.

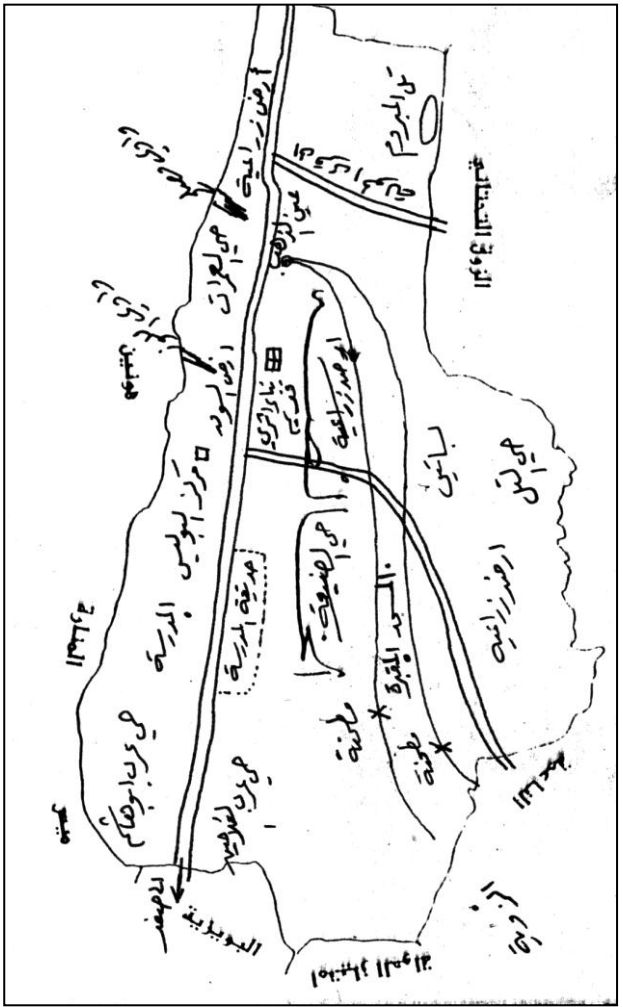

عائلات الخالصة:

الفواعرة: سكنت حي الضيعة، وأول من سكن الخالصة، وقد إنقسمت إلى عدة عائلات: فاعور، حمادة، العلي، حمد.

الحمايدة: وكانت تسكن في حي الضيعة، وقد توسعت وشكلت عدة عائلات: أبو سويد، عثمان عمر، عوض، جمعة محمود الحمد، عبيد، البشري، أيوب، مرعي، الحج.

عائلة عيسى الإبراهيم: جاء جدها إلى الخالصة من أم الفحم، وقد أنجب أربعة أولاد (عبد الله، موسى، ذياب، رميض) ولقد أنشأ كل منهم عائلة تنتسب إليه:

العبدلات: توزعت على أحياء الضيعة، والعمرات، والتل.

الموسات: سكنت في حي الضيعة والعمرات.. وقد لقب هذان الفرعان بـ(المشايخ).

الذوايبة: سكنت في حي عرب الفلاحين..

الرمايضة: سكنت في حي الضيعة..ولقب هذان الفرعان بـ(المحامدة)، ونتج عن الرمايضة فروع جديدة: عثمان، عيسى.

الدوالي: وكانت تسكن حي الضيعة، وتنقسم إلى: دوالي، أبو تنورة (أبوطنورة)، البيك، مهاوش، داوودااليوسف، داوود حمادة، الحمادة، بحص.

الفريجات: وكانت تسكن حي عرب الفلاحين.. وتوزع الفريجات إلى: فريجة، العاص، فريجي

الصوالحة: وكانت تسكن حي التل.. وتفرعت إلى: العلي، أبو ضاهر، صليبي، أبو طربوش.

الخطايبة: وهي عائلة كبيرة، تتوزع في عدة أماكن، في تليل والبطيحة والملاحة، وفي عرب صاليم وحبوش ووادي الحجير، وسكن قسم من هذه العائلة في الخالصة، وقد توزعت على عدة أحياء من الخالصة. وتفرع الخطايبة إلى عائلات: الخطيب، موسى الأحمد، حسن العثمان، حمد، درويش.

ومن **العائلات** التي سكنت في الخالصة: الرمايحة، رعد، الهواشمة، الشمندي، خاطر، أبو خميس، أبو رحيلة، عرسان، الويسي وهذه العائلة انقسمت إلى عائلتي الشيخ، موسى.

وإذا كنا جهدنا في توثيق أسماء العائلات التي سكنت في الخالصة، وتفرعات هذه العائلات، فإن الإشكالية الكبرى التي نواجهها هي اختلاف اسم الشهرة (الكنية)، حتى بين الأشقاء، مثلاً: والدي »أحمد إبراهيم مرعي«، في حين أن شقيقه في لبنان »خليل الحج«. من جهة أخرى فإن هناك من يكتفي بالاسم الثلاثي، وآخر يذهب بعد الاسم الثالث إلى اسم العائلة مباشرة، فيظهر أبناء العمومة وكأنما ليسوا أقارب، وسيظهر هذا الأمر جلياً عندما ننظر إلى لائحة البطولة، أسماء الشهداء من أبناء الخالصة. ومن الجدير بالذكر أن الخالصة تأسّست أولاً من حي الضيعة، قبل أن تشهد توسعاً وتعدداً في الأحياء..

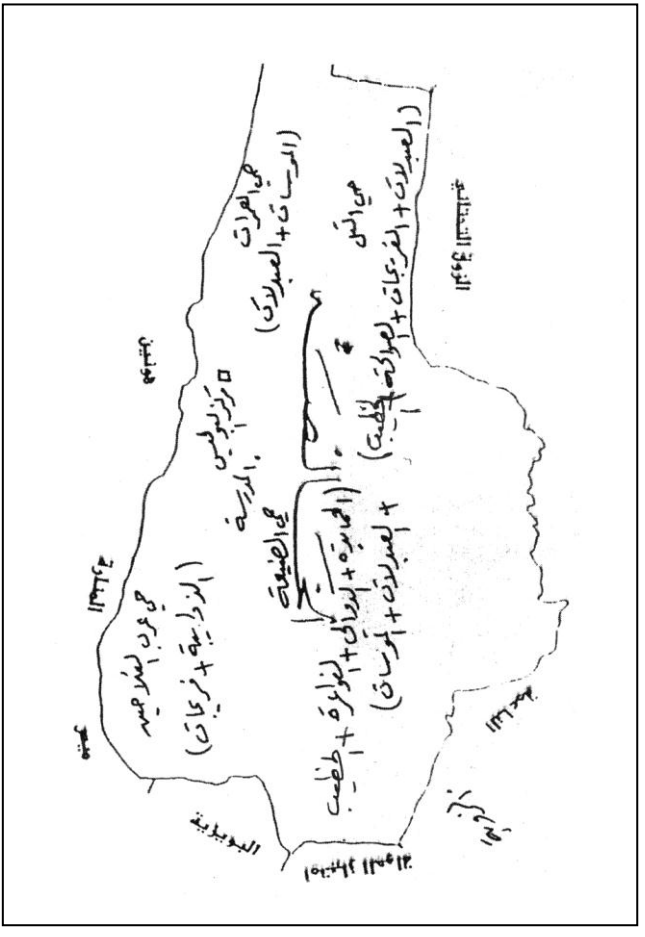

١١- النشاط البشري:

إن العمل الأساسي لأهالي الخالصة كان يتمحور على الزراعة، بسبب الموقع والمناخ وطبيعة أراضي القرية، حيث تمتاز بتربة خصبة.. وبالإضافة إلى الزراعة، عمل أهالي الخالصة في مجال رعي المواشي، لكن ذلك لا ينفي وجود نشاطات أخرى، وأعمال كانت تقوم في البلدة، منها ما يقوم به أبناء القرية، ومنها ما كان يقوم به أصحاب مهن، معظمهم كان يأتي من لبنان، وقسم يأتي من سورية، وهذه النشاطات تتمثل في:

١١-١ المهن والحرف:

١- الحدادة:

كان في القرية حداد واحد اسمه نمر، وكان يقوم بتصنيع أدوات الزراعة (سكة الفلاحة، المجرفة، الرفش، المنجل) أما الأبواب والنوافذ فكان يتم شراؤها من صفد أو من لبنان.

٢- البيطار:

كان يأتي رجال من سورية يقومون بحذاء الخيل، ويسمى الرجل الذي يقوم بهذا العمل »البيطار«.

٣- النجارة:

كان من أهالي قرية الخالصة من يقوم ببعض أعمال النجارة، أبرزها تصنيع عود الفلاحة.. أما الأبواب والنوافذ فكانت تشترى من لبنان، أو من صفد.

٤- المفروشات:

غالباً ما كان تصنيع الفرش (فرشة، لحاف، وسادة) مما تقوم به ربة المنزل، كما كانت تصنع في البيوت الحصر من نبات البابير، أما بصدد البساط والسجاد، المصنوعين من الصوف، فكان يتم شراؤها من السوق أو من صفد.

٥- الجزارة:

كانت اللحوم تباع في السوق، ولم يكن في قرية الخالصة من يختص بمهنة الجزارة، فإما أن تذبح المواشي في المنازل، خاصة في المناسبات، أو يشترى اللحم من السوق، ولتأمين اللحوم للسوق كان في الخالصة مسلخ بالقرب من عين الذهب في حي العمرات، وغالباً ما كان الاعتماد على لحوم الدواجن، وخاصة الإوز، ويندر أن تجد بيتاً في الخالصة لا يربي هذه الدواجن، وكان الأهالي

يخزنون اللحوم، حيث يتم طبخ اللحم بواسطة الدهون إلى ما قبل النضوج، ثم يوضع في أواني فتتجمد الدهون، ولأنها طبخت فلا تفسد، بل تشكل جواً يحفظ اللحم، وهذه العملية تسمى (القورما).

٦- تبييض الأواني:

لأن معظم الأواني المستخدمة في بيوت الخالصة كانت من النحاس، فكان لا بد من تبييضها (الطلاء بالقصدير)، وكان (المبيّض) الذي يقوم بهذا العمل يأتي من لبنان، ولم يعمل أحد من أهالي القرية بهذه الحرفة .

٧- الخياطة:

كانت خياطة الملابس تتم في صفد، حيث يشتري الأهالي قطعة القماش التي كانت تُسمى (القصّة) من السوق، وترسل إلى صفد من أجل الخياطة، ووجد في الخالصة نساء عملن في الخياطة، يخطن الصمادة والسلْطة والقنباز والفستان والسروال، وفي الذاكرة من الخياطات، خديجة نمر الخاطر، عيدة عايد الخطيب، فاطمة ذياب.

٨- البقالة:

كان في قرية الخالصة عدة بقاليات، يذكر من أصحاب البقاليات: عبدالهادي جمعة الخطيب، علي محمد الخطيب، محمد علي الخطيب (أبو الجدايل)، محمد حسن عثمان الخطيب، محمد أمين، عبدو الأحمد، موسى أحمد الحاج، صالح العلي، عيسى مصلح، محمود فياض ومصطفى فياض، حسين سليمان، توفيق محمود اسعيد، موسى الخطيب، حليمة الخطيب، حسن سليمان فريجة، مصطفى الشمندي، وجميع هؤلاء من أهالي الخالصة، وكان قاسم بناور بقالاً في الخالصة وهو من أهالي الناعمة، وكان التداول يتم إما بالنقود أو بالمقايضة (استبدال القمح أو الذرة أو البيض بمواد أخرى من حاجيات المنازل من البقاليات).

٩- الحلاقة:

لم يكن في الخالصة مختص يعمل بمهنة الحلاقة، حيث كان الناس يتوزعون بين من يقوم بحلاقة شعره بنفسه، أو أن يقوم أحدهم بمساعدة الآخر في حلاقة شعره، وهذه لا تحتاج إلى مهارة مختص، أو يطلقونها طويلة.

١٠- الموظفون:

شكلت الخالصة ما يشبه العاصمة لمنطقة إصبع الجليل، فهي تبعد مسافة ليست قليلة عن مركز القضاء في مدينة صفد (٤٠ كم)، فكان في الخالصة،

بالإضافة إلى المدرسة، ومركز البوليس، أيضاً المحكمة، فهل عمل أبناء الخالصة في الوظائف العامة؟.. في الحقيقة كان الموظفون في المحكمة من خارج الخالصة، وهم غالباً ما يأتون من صفد، وإن وجد من أبناء القرية بعض الموظفين، فهم كانوا ممن يعملون بمصلحة الزراعة أو مصلحة الضرائب. ومن أبناء الخالصة من عمل في مهنة التدريس في القرية، أو خارجها، وبعض أبناء الخالصة عمل موظفاً في مركز البوليس، شرطياً (غفير)، ويُذكر من الموظفين في السراي محمد يونس وأحمد نمر خاطر ومحمد الحاج، بالإضافة إلى موظف في المحكمة هو حسن سليمان المرعي. ولم تعرف الخالصة التجنيد الإجباري (خدمة إلزامية)، ووجد من تطوع في الجيش البريطاني، أو مع الزنار الأحمر وهؤلاء (شرطة حرس حدود)، وسميت الزنار الأحمر لأنهم كانوا يضعون زناراً أحمراً على الخصر، لكن جميع المتطوعين تركوا العمل في الجيش البريطاني، عندما اتضحت نوايا بريطانيا تجاه فلسطين، ونيتها بإعطاء فلسطين لليهود الصهاينة.

١١- قطع الأحجار:

كان أبناء الخالصة يقطعون الأحجار البازلتية أو الكلسية من التل الموجود شمال القرية، لاستخدامه في البناء.

١٢- البناء:

كان عمال البناء يأتون من لبنان، وخاصة من القرى القريبة من الخالصة، ولم تذكر شهادات الأهالي أن أحد من الخالصة عمل في البناء.

١٣- الدهان:

غالباً ما كان يستخدم الكلس في الدهان، وكان يقوم بطلاء البيوت أصحابها بأنفسهم، دون الحاجة للاستعانة بمختص في هذه المهنة، خاصة أن استخدام الكلس لا يحتاج لتقنيات المختص، وفي الحالات القليلة كان الدَّهان يأتي من لبنان.

١٤-الحذاء (السكافي):

لم يعمل من أهالي الخالصة أحد في هذه المهنة، وكان السكافي من قرية بنت جبيل، وهو مصطفى ناصر، وكان يسكن في القرية برفقة زوجته، في بيت حسن محلي الخطيب.

١٥- الناطور:

الخالصة قرية تعتمد الزراعة وتربية المواشي في حياتها، لذلك عمل مجموعة من الأشخاص من أهالي القرية نواطير، ومهمة الناطور حراسة

المـزارع والبسـاتين والكـروم، خاصـة مـن المواشـي الشـاردة كـي لا تفسـد المزروعـات، حيـث يقـوم النـاطور باحتجـاز هـذه المواشـي حتـى يـأتي صـاحبها لأخذها بعد أن يدفع الجزية، وممن عمل في هذا المضمار،علي الشمندي، حسين الشمندي، محمود رعد، حسين علي حسن الخطيب.

١٦- الطحان:

كـان فـي الخالصـة مطحنتـان علـى مجـرى عـين الـذهب، فقـد عمـل بمهنـة الطحان في أخر أيام الخالصة، قبل الإحتلال، كل من، أحمد علي المحمود، أحمد المرعي (أبو موسى) من الحمايدة، في الطاحونـة الفوقـا، أبـو سـارة، فـي المطحنـة التحتا بالإضافة إلى موسى المرشد، الذي كـان كفيف البصـر، وكـان يـأتي مبكـراً لتشغيل المطحنة.

١١-٢ الأدوات المستخدمة في البيوت:

آ – **المفروشات**:

أهالي الخالصة يستخدمون في أثاث البيوت الحصر، المصنوعة محلياً من نبات البابير، والبسط المصنوعة من القماش أو الصوف، والميسورون كان لديهم السجاد الصوفي، وفي المضافة تفرش الحصر، وتوضع فيها الفرش المصنوعة من الصوف، والمساند المصنوعة من القش، والوسائد المصنوعة من الصوف، وكانت ربات البيوت يقمن بتصنيع معظم هذه الأدوات.

ب - **سرير الطفل**:

كـان يصـنع فـي كل بيت أرجوحـة (مرجوحـة)، عبـارة عن حبل يعلق فـي خشب سقف البيت، يثبت عليه قماش من الخيش، وفي حالات قليلة يعلق في الحبل قفص خشبي يوضع فيه الطفل، وهناك من كان يقتني سريراً خشبياً قوائمه على شكل ربع دائرة، بما يسمح بأرجحة السرير ذات اليمين وذات اليسار.

ج - **الإنارة**:

كان اعتماد أهالي الخالصة، كما القرى المحيطة في سهل الحولة، التي ما عرفت الكهرباء، في إنارة البيوت على ضوء السراج (القنديل) وفي اللهجة المحلية كان يُسمى الكاز، وهو عبارة عن وعاء زجاجي يعلوه (رأس) جهاز مصنوع من المعدن، يمر عبره الفتيل وله مسننات تمكن من رفع وخفض الفتيل، وبذلك يزداد الضوء أو يقل، وعلى هذا الجهاز توضع زجاجة (بللورة) مخروطية الشكل، كما كان الناس يستخدمون الفانوس، وهو يشبه السراج لكنه مصنوع من

المعدن ومقاوم للريح،حيث كان رفيق الفلاح عندما يذهب للحقل، وكذلك الناطور، بالإضافة إلى (اللكس)، وهو شكل مطور من الفانوس، ويعطي إنارة أكبر، وكان في الخالصة مولد كهرباء واحد، كان يملكه كامل الحسين.

د - **طهي الطعام**:

في المراحل الأخيرة قبيل النكبة عام ١٩٤٨، بدأ استخدم بابور الكاز، المستخدم حتى الآن في أكثر من مكان، في طهي الطعام، أما قبل ذلك فكان من المعتاد أن يتم استخدام الأخشاب والحطب، لإيقاد النار، واستخدامها في شؤون الحياة كافة، من الطبخ إلى صناعة الخبز إلى تسخين الماء، وكان الناس يستخدمون أواني الطبخ (الطناجر) المصنوعة من النحاس. وعند الحديث الطناجر لابد من ذكر القدر، والقدر هو طنجرة كبيرة الحجم، تصل سعة القدر (مدين) من البرغل، ما يقارب/٤٠/ كيلو غرام، ويمكن أن يطبخ فيه خروف دون تقطيع، ويختلف القدر عن الطنجرة أيضاً من حيث الشكل، فهو واسع من الأسفل، يضيق في الأعلى، وله يدان متقابلتان تستخدمان لحمل القدر، وهنا لابد من ذكر رفيقة القدر، وهي (المغرافة)، والمغرافة ملعقة كبيرة جداً مصنوعة من الخشب، يصل طولها إلى المتر (١٠٠سم)، وتستخدم في تحريك الطعام داخل القدر.

هـ – **التدفئة**:

في البداية كان الحطب المشتعل يوضع في الكانون (المنقل)، وعندما يتحول الحطب إلى جمر، يدخل إلى المنزل للتدفئة، ثم استخدمت مدفأة الحطب في الأربعينات، ولم تستخدم مدفأة المازوت في الخالصة.

و - **صناعة الخبز**:

صناعة الخبز تمر بعدة مراحل، تأمين الطحين، تصنيع العجين، إنضاج الخبز، في الخالصة كانت تقوم صاحبة البيت بصناعة الخبز في البيت، تذهب بالقمح إلى المطحنة لتحصل على الطحين، ثم تحضير العجين بمزج الطحين بالماء بعد إضافة الكمية الكافية من الخميرة، وبعد إختمار العجين يُقطع ويُحضر للشوي على النار، وكان ذلك يتم على الصاج، ولذلك كان في كل بيت يوجد صاج يستخدم لإنتاج الخبز، وهو قطعة معدنية على شكل القبة، يُوضع على ثلاثة أحجار ليرتفع عن الأرض بما يسمح بوضع الحطب المشتعل تحته. وبعد أن يسخن الصاج يُوضع عليه العجين (المرقوق) على شكل أرغفة رقيقة، وما هي إلا ثوانٍ حتى نحصل على رغيف شهي، وكان الصاج الوسيلة الوحيدة

لصناعة الخبز لفترة طويلة، فلم يستخدم التنور ولا الطابون في القرية، على الرغم من شهرتهما الواسعة في وسط فلسطين. ولم تعرف قرية الخالصة الأفران إلا في أيامها الأخيرة قبل الإحتلال، حيث وُجد في الخالصة فرنان، أحدهما لصاحبه الحاج محمود، والأخر لشخص من قرية هونين في لبنان، لم يذكر أحد أسمه.

ز- **جرن الكبة**:

وهو عبارة عن حجر منحوت، يستخدم لدق البرغل واللحم من أجل تصنيع الكبة، وكان موجوداً في معظم البيوت تقريباً.

حـ **الجاروشة**:

وهي مستخدمة حتى هذه الأيام في بعض البيوت، وهي عبارة عن حجرين خشني الملمس، دائري الشكل، يدوران فوق بعضهما، في القطعة العلوية توجد فتحة لإدخال الحبوب تسمى (الحلق)، وفتحة صغيرة لتثبيت قطعة خشبية صغيرة (يد)، تستخدم لتحريك الجحر العلوي، بينما يثبت في القطعة السفلية محور خشبي، ليشكل مركزاً لدوران الحجر العلوي. تستخدم الجاروشة لهرس (جرش) الحبوب والبقول، وكانت تجلب من حوران في سورية.

ط – **أدوات المائدة**:

الصحون والأباريق والكؤوس كانت إما من الفخار أو النحاس، ولم تكن تصنع في الخالصة، بل كانت تشترى من السوق، واستخدمت الصحون المصنوعة من الشينكو (الصيني)، بكميات قليلة، ولدى عدد محدود، في وقت متأخر من عمر القرية، أما الملاعق فهي من النحاس..

ي - **جرة الفخار**:

عُرف في الخالصة نوعان من جرار الفخار، أولهما **جرة الماء**: وهي مصنوعة من الفخار، لها فتحة واحدة كبيرة من الأعلى، ويدان متقابلتان، وثانيهما **جرّة اللبن**: تستخدم (لخضّ) اللبن من أجل الحصول على الزبدة، وكانت تختلف عن جرة الماء، فهذه لها يدان قريبتان من بعضهما، حيث يتمكن مستخدمها من الإمساك بهما للتحريك، وبينهما ثقب صغير للنظر بين الحين والآخر لمشاهدة انفصال السمن عن اللبن في عملية الخض (المخض)، بالإضافة إلى التنفيس، ومن الأعلى فتحة أصغر من فتحة جرة الماء للتعبئة والتفريغ.

ك - **المكانس**:

كانت تصنع من شباشيل القصب، وهي تشبه المكانس الناعمة التي تستخدم هذه الأيام، بالإضافة إلى نوع آخر خشن قاسي مصنوع من شوك البلان.

ل - **طاسة الرعبة**:

كانت متوفرة في كل بيت، في الخالصة، وكانت تجلب من الحج، وهي عبارة عن إناء صغير نحاسي منقوش بداخله آيات قرآنية، يسقى بها من يتعرض للخوف أو المفاجأة أو يعتريه الرعب من أمر ما، فتهدىء من روع الخائف، كما كان يُعتقد..

ش - **الأباريق**:

كانت أباريق الماء، المخصصة للشرب، مصنوعة من الفخار، تجلب من راشيا في لبنان، أما أباريق الشاي فكانت من الشينكو (الصيني) أو النحاس، وتشترى من السوق الأسبوعي في الخالصة.

ع - **المناسف**:

أواني طعام مصنوعة من النحاس، تستخدم لتقديم الطعام الخاص في المناسبات، ويتميز منها منسف كبير له أربع حلقات يحمله أربعة رجال، ويتسع لقرابة ١٢٠ كغ من البرغل، ويوضع عليه أربعة خراف دون تقطيع ويسمى (الأطرش)، وإذا كانت المناسف موجودة في كل بيت تقريباً، فإن المنسف الكبير(الأطرش) كان يتواجد عند شيخ العشيرة، أو كبير العائلة فقط.

ف - **دلال القهوة المرة**:

صناعة القهوة المرة من العادات التي حافظ عليها أهالي الخالصة، كما هو الحال عند أهالي فلسطين عامة، وكانت تعقد لها السهرات، وهي من عناصر الضيافة الرئيسة، ولم تكن تصنع في كل بيت، بل في بيت شيخ العشيرة، وكبير كل عائلة، بالإضافة إلى الميسورين.. وللقهوة المرة طقوس وآداب في صناعتها، وفي شربها وطريقة تقديمها.

أدوات القهوة المرة:

القهوة المرة من أهم مظاهر الحياة العربية، وهي مادة الضيافة الرئيسة، وللقهوة طقوس وأدوات خاصة وأهم أدوات تصنيعها

الدلال:

بالإضافة إلى استخدامها في صناعة القهوة، فهي جزء من الزينة والغواية، ودلال القهوة هي:

- **المصب** (دلّة): التي هي أصغر الأباريق، وتوضع فيها القهوة الجاهزة للتناول.
- **الطباخ:** وهو أكبر من المصب، تصنع فيه القهوة الجديدة قبل أن توضع في المصب.

وهناك إبريق ثالث هو الأكبر يستخدم لتحضير (الخميرة أو التشريبة) التي فيها تجهيز طبخ القهوة، وكبر حجم أباريق القهوة (الدلات) مؤشر على كرم صاحبها، والدلال مصنوعة من النحاس، ولها أنواع والتسميات حسب الرسوم وشكل الدلال، ويلحق بأدوات االقهوة المرة.

المحماس:

وهو عبارة عن وعاء مصنوع من الحديد بشكل مقعر، وله يد طويلة، يوضع فيه حب البنّ ويُشوى (يُحمَّص) على النار حتى يكون جاهزاً للاستخدام، ومعه ملعقة حديدية مسطحة دائرية الشكل يدها طويلة لتحريك البن في المحماس.

المهباج:

وهو عبارة عن (جرن) مكون من قطعة خشبية مجوفة لها فتحة صغيرة من الأعلى لوضع حبات البن المحمص، تهرس فيه حبات البن بعد تحميسها (تحميصها) بطريقة الدق، وله يد تستخدم في الدق، ويعطي أنغام شجية، حسب قدرة المستخدم، وصوته مرتفع، ويعتبر صوت المهباج ورائحة القهوة وسيلة إعلان أن فلان يصنع القهوة، وما على الرجال إلا أن يأتوا لتناول فنجان قهوة، لكن ذلك لا يلغي الدعوة الشخصية من قبل صاحبها لمن يريد حضوره لتناول القهوة، والمهباج مصنوع من الخشب المحفور، وعليه من الخارج رسوم فنية. ويلحق بأدوات القهوة **الفنجان** وهو ما تصب فيه القهوة لتقديمها للشاربين، ويكون من الخزف المزخرف، وعددها كبير. ولتقديم القهوة أصول وعادات تتوارثها الأجيال.

١١-٣ وسائط النقل:

تقسم وسائط النقل إلى نوعين، الأول الذي يستخدم في التنقل داخل القرية، وبين بيوت القرية وبساتينها، والثاني يستخدم بين القرية والقرى المجاورة ومركز القضاء. أما في الأول فيعتمد أهالي القرية على استخدام الخيل والحمير بالإضافة إلى العربات التي تجرها البغال، وتستخدم الخيل كوسيلة مواصلات إلى القرى المجاورة أحياناً، وحيث لا تتوفر السيارات، أما النقل للبضاعة فقد اعتمدت

الجمال أيضاً، ونذكر ممن امتلكوا الجمال، موسى حمد الخطيب، أيوب الحمادة، أحمد سليمان، موسى محمد حمد الخطيب، محمد المرعي حسن الخطيب، حسين أبو سويد، أحمد إبراهيم مرعي (أحمد إبراهيم الحاج).

أما النوع الثاني فيستخدم للوصول إلى القرى البعيدة، ومركز القضاء حيث مدينة صفد، وكان في الخالصة باصان، تعود ملكيتهما لكل من فؤاد الخوري والشرتوني، وكان الطريق بين الخالصة وصفد معبد، وكذلك الطريق من وادي اللوز، إلى قرى سهل الحولة، والمسافة بين الخالصة وصفد ٤٠ كم، وكان الذهاب إلى صفد يستغرق وقتاً أكثر من العودة منها، لأن الطريق إلى صفد صعوداً، بالإضافة إلى بطء سرعة الباص، ويستغرق في الذهاب قرابة الساعة ونصف، أما السيارات الخاصة فكانت السيارة الوحيدة ملك كامل الحسين.

١١-٤ الآثار:

آ- **المسجد:**

كان في الخالصة مسجد واحد، بناه الشيخ عبد الله حميد العبدالله، من حسابه الخاص وعلى قطعة من أرضه، ثم بنى غرفة يتم فيها غسل الأموات، كما أشاد غرفة ملحقة بالمسجد لاستضافة الفقراء، وكانت مجهزة بأدوات المنامة، ويقدم الشيخ الطعام والضيافة إلى زوار القرية، كما بنى الشيخ غرفة تابعة للمسجد لكي يدفن هو وزوجته فيها، وكان المؤذن حسن فريجة وعبد الرزاق العبد الله الذي كان يؤم المصلين، لم يكن في المسجد مكان للوضوء، كان ذلك يتم على مجرى عين الذهب القريب، ما زال مسجد الخالصة الذي بني عام ١٩٤٥ موجوداً، وقد حوّله الصهاينة المحتلون إلى متحف للفن التشكيلي.

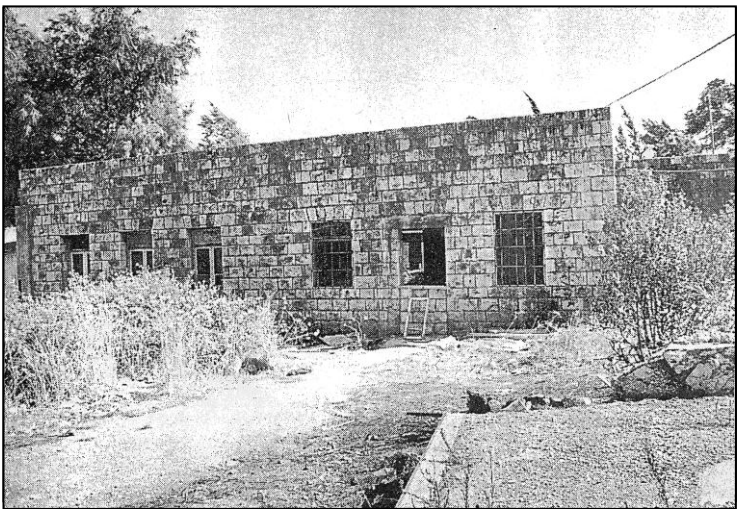

ب - **المقبرة**:

تقع المقبرة »التربة« بين تل المبروم وحي الضيعة، إلى الشرق من القرية، وتغطي عدة دونمات من الأرض، وكانت المقبرة تظلل بظل بشجرة عملاقة جداً، بحيث كانت تغطي مساحة المقبرة كاملة، ولا توجد اليوم آثار للمقبرة، فقد أزالها الصهاينة.

جـ – **المزارات**:

في الخالصة عدة مزارات، اشتهر منها مزار الشيخ مصطفى العجمي، ومزار الشيخ عطية، ومزار مقام الشجرات العشر إلى الشرق من القرية، ومعروف اليوم بمنتزه »حورشات طال«، وفيه مجموعة من أشجار المل العملاقة..

ويذكر الدكتور شكري عراف في كتابه »طبقات الأولياء والأنبياء« قوله: »إن الشجرات العشر يقصد بها صحابة رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم، الذين بشروا بالجنة، حيث مروا بالخالصة، وكان سكان الخالصة يبجلون هذا المقام، يزورونه في موسم يستمر ثلاثة أيام«[1]. وللمزارات عند أهل الخالصة قدسية خاصة.

د- **الكهوف**:

نظراً لوجود قرية الخالصة على مرتفع، فقد كان في الجبال التي تقع على سفوحها قرية الخالصة، مجموعة من الكهوف والمغاور، منها ما استخدمه الأهالي بمثابة بيوت لإيواء الماعز، أو بعض المواشي، ومنها ما بقي عصي على الاستعمال، تقطنه الوحوش المفترسة.

١٢- النشاط الاجتماعي:

١٢-١ الحياة اليومية:

عاش أهالي الخالصة حياة هانئة قبل الاحتلال الصهيوني البغيض، ومارسوا نشاطاتهم بكل مستلزمات حياتهم.

آ- **الصحة**:

[1] - مصطفى العباسي: مرجع سابق، ص٣٢-٣٣.

كان في الخالصة مستوصف تابع لحكومة الانتداب، يعمل فيه ممرض يأتي من صفد اسمه شاكر حميد، بالإضافة إلى دكتور يأتي إلى القرية مرة في الأسبوع، وكان فيها عيادة يداوم فيها طبيبان، أحدهما يهودي من المطلة، لم يمكث طويلاً في الخالصة.

وكان في الخالصة قابلة »داية« تساعد في الولادات، كما تقوم بغسل النساء اللاتي يتوفين، ولم يكن في الخالصة مختص يجري عمليات الختان، بل كان رجال من دمشق، يقومون بإجراء عمليات الختان »الطهور« لمواليد القرية الجدد. ولم يمهل الإحتلال أهالي الخالصة كثيراً، فقد كانوا يعملون بجد لبناء مشفى.

ب- **التعليم:**

كان في الخالصة مدرسة ابتدائية، تقع غربي الطريق الذاهب إلى صفد، جنوبي مركز البوليس في حي عرب أبو هاشم، لكن حديقتها تقع إلى الشرق من الطريق في حي عرب الفلاحين، وأعلى صفوفها الخامس الابتدائي، وفي عام ١٩٤٨ تم إضافة صفين، السادس والسابع، بالإضافة إلى الكتّاب، حيث يتعلم أولاد القرية حفظ القرآن وتلاوته على يد الشيخ، طلاب المدرسة لم يكونوا فقط من أولاد الخالصة بل من القرى المجاورة أيضاً، ولابد من ذكر المعلمين في مدرسة الخالصة، فمن المعلمين من أبناء القرية نذكر مصطفى ياسين عبد الله، علي ياسين عبد الله، محمود الفندي، جمعة محمود الجمعة، رشيد الشاكر. أما من خارج الخالصة فهم أحمد سعيد الطيبي، وكان مديراً للمدرسة، والمدير الآخر فهو كامل الزغموت من قرية الصفصاف، بالإضافة لكل من المعلمين محمد الزغموت من الصفصاف، حلمي من الكابري، مصطفى من الصالحية، ولم يكمل الدراسة الجامعية من أهالي الخالصة إلا محمد عبد الله الذي سمي فيما بعد »أبو عرب« حيث درس الحقوق في دمشق، وأصبح قاضياً في غير مدينة في سورية..

ج - **المختار:**

كان في الخالصة مختار هو محمد الحمادة، وفق ما ورد في قرار تشكيل المجلس المحلي للخالصة عام ١٩٤٥.. ويقول مصطفى العباسي في كتابه (قرى قضاء صفد)، أنه من عائلة الحمايدة، في حين يؤكد الشهود أنه من الفواعرة، وقد أكد لي هذا الأمر حفيده الأستاذ محمود العلي الذي التقيته في لبنان، وقد تتالى في موقع المختار، محمود الجمعة من الرمايضة، خزاعي ذياب إبراهيم من الذوايبة،

ومن الطبيعي أنه كان للمختار دور هام في الخالصة في التصدي لكل المشكلات التي تبرز في الحياة اليومية، ويعطي الطفل ورقة يحدد فيها العمر تمكنه من التسجيل في المدرسة.

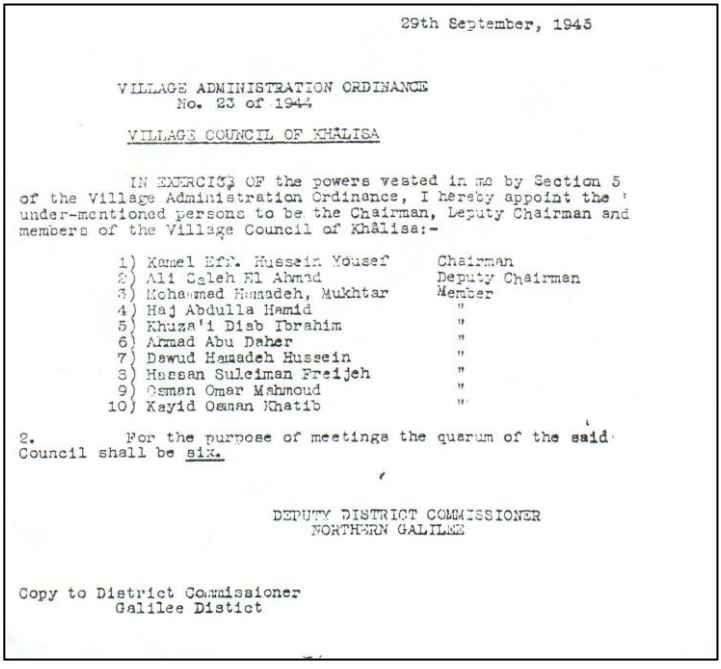

29th September, 1945

VILLAGE ADMINISTRATION ORDINANCE
No. 23 of 1944

VILLAGE COUNCIL OF KHÂLISA

IN EXERCISE OF the powers vested in me by Section 5 of the Village Administration Ordinance, I hereby appoint the under-mentioned persons to be the Chairman, Deputy Chairman and members of the Village Council of Khâlisa:-

1) Kamel Effr. Hussein Yousef	Chairman
2) Ali Caleh El Ahmad	Deputy Chairman
3) Mohammad Hamadeh, Mukhtar	Member
4) Haj Abdulla Hamid	"
5) Khuza'i Disb Ibrahim	"
6) Armad Abu Daher	"
7) Dawud Hamadeh Hussein	"
8) Hassan Suleiman Freijeh	"
9) Osman Omar Mahmoud	"
10) Kayid Osman Khatib	"

2. For the purpose of meetings the quarum of the said Council shall be six.

DEPUTY DISTRICT COMMISSIONER
NORTHERN GALILEE

Copy to District Commissioner
Galilee Distict

يبين القرار أنه:

في تاريخ ٢٩ أيلول من العام ١٩٤٥، صدر قرار تشكيل المجلس المحلي لقرية الخالصة، في الجليل الشمالي، بحيث يضم كل من السادة:

كامل الحسين اليوسف (رئيساً)، علي صالح الحمد (نائب الرئيس)، محمد حمادة (مختاراً)..

وكلاً من الأعضاء: الحاج عبد الله حميد، خزاعي دياب إبراهيم، أحمد أبو ظاهر، داوود حماده حسين، حسان سليمان فريجة، عثمان عمر محمود، كايد عثمان خطيب.

د- **الشيخ** »خطيب المسجد أو الإمام«:

وجود مسجد في القرية كان يستلزم وجود إمام وخطيب للمسجد، وقد كان من أهالي الخالصة، وهو الشيخ عبد الرزاق الحميد، وهو الذي كان يقوم بعقد القران للخاطبين، ويغسل الأموات من ذكور القرية، إضافة إلى الإمامة في الصلاة.

هـ- **المحكمة**:

نظراً لأن قرية الخالصة كانت هي أكبر قرى سهل الحولة من ناحية عدد السكان، وتلبية للظروف والاحتياجات، فقد كان في الخالصة محكمة، لكن الموظفين في هذه المحكمة كانوا من خارج القرية، بإستثناء محمد اليونس، أحمد نمر خاطر، محمد الحاج، حسن سليمان المرعي.

و- **المضافات**:

لكل عائلة في الخالصة مضافة خاصة بها، يستقبلون فيها ضيوف العائلة، وكانت أكبر هذه المضافات مضافة الحاج عبد الله، شيخ القرية، وكان الضيوف والزوار، لكل عائلة، يستقبلون في مضافة العائلة، أما الضيف (الغريب) القادم من خارج القرية، فكان يستقبل في مضافة الحاج عبد الله شيخ القرية، وبعد إتمام زيارة الشيخ وتقديم واجبات الضيافة له بحضور جميع شيوخ العائلات والوجهاء، وعلى رأسهم شيخ العائلة المقصودة بالزيارة، يقوم الضيف برفقة وجهاء العائلة المعنية بزيارة العائلة التي يقصدها، حيث يُستضاف في مضافة تلك العائلة..

٢-١٢ العادات والتقاليد:

آ- **المأكولات**:

تعتمد الخالصة في حياتها على الزراعة، وتربية المواشي والدواجن، وبذلك فإن الطعام في القرية يعتمد على ما تنتجه القرية من خضراوات وبقول ولحوم، بالإضافة إلى منتجات المواشي من حليب ولبن وجبنة وبيض ولحوم الدواجن، خاصة الدجاج والإوز، أما السمك فإن الأهالي يشترونه من السوق، هذا في طعامهم اليومي.

ويتركز الطعام في المناسبات ولإكرام الضيف، على المنسف، الذي يتكون من الأرز أو البرغل واللحم واللبن المطبوخ، وأحياناً، يوضع في قاع المنسف البرغل ويعلوه الأرز، ويغطى باللحم، ويصب عليه السمن العربي، الذي يتم إنتاجه محلياً بعد خض اللبن، حيث ينفصل السمن عن اللبن فيؤخذ السمن والباقي

(الشنينة) أو (الحامض)، وهو شراب لذيذ، يشبه العيران في هذه الأيام، خاصة في نهارات القيظ. وتقدم الحلويات بعد الطعام (هريسة، عوامة، تمر) بالإضافة إلى حلويات تصنع محلياً خاصة في الأعياد، ويأتي في المقدمة منها:

الزلابية:

وهي من أفخر حلويات الأعياد في الخالصة، وعجينتها تشبه إلى حد كبير عجينة العوامة، عجينة مخلوطة بالسكر والسمن، تقلى بالزيت، ولا يستخدم في صناعتها السكر المذاب (القطر)، وما زالت تصنع حتى هذه الأيام ولو قليلاً.

اللزاقيات:

وهي أكلة مشهورة تشبه عجينة القطايف، في هذه الأيام، وتخبز على الصاج، على شكل أرغفة وتطبق الأرغفة فوق بعضها، وتقطع كما تقطع الهريسة، ويصب فوقها السمن العربي والسكر المذاب »القطر«، وهي طيبة المذاق وما زال البعض يصنعها حتى هذه الأيام.

وتعتبر الزلابية واللزاقيات من أهم ذكريات »أيام البلاد«، حتى أنها تثير الأسى والحزن في النفوس عند مجرد ذكرها، وتفتح باب الحنين إلى الوطن والبلاد.

ب - **الملابس**:

قبل الدخول في الحديث عن اللباس، لا بد من التأكيد أن أهم ميزة في اللباس الذي كان معتمداً في الخالصة، كما باقي قرى ومدن فلسطين، الجمال والحشمة والوقار، وخاصة لباس المرأة.

لباس الرجل:

- **القنباز**:

وهو رداء طويل يصل إلى أعلى القدمين، مشقوق من الأمام. القنباز الصيفي مصنوع من الروز أو الكتان، مخطط بشكل طولي أزرق وأبيض، أما الشتوي فمصنوع من الجوخ، يثبت على الخصر بحزام جلدي أو من الصوف الأحمر.

- **القميص**:

يشبه قميص هذه الأيام، لكنه بلا ياقة »قبة«، يلبسه الرجل تحت القنباز.

- **السروال**:

يختلف السروال وهو لباس عربي، عن البنطلون المأخوذ عن الغرب، فالسروال هو لباس طويل، إلى أدنى الساقين، وغالباً ما يكون من قماش الخام أبيض، يثبت عند الخصر بواسطة (دكة) يمر منها خيط أو مطاط.

- **الجاكيت** »السترة«:

السترة لباس عربي تشبه الجاكيت المنتشرة في هذه الأيام، وكانت السترة تُلبس فوق القنباز، وتستبدل في الشتاء بالكبوت »الساكو« الذي هو بمثابة معطف طويل.

- **العباءة**:

رداء فضفاض واسع يسدل على الكتفين فوق الثياب. في الصيف تكون من قماش خفيف يشبه الحرير، وفي الشتاء تستبدل بعباءة صوفية، مصنوعة من صوف الجمال، لونها بني.

والعباءة رمز للمكانة المادية والمعنوية لمن يلبسها، ولها أنواع منها »الحساوية، العجمية، البغدادية، الشامية«.

- **الفروة**:

تحل شتاءً محل العباءة، وهي أقرب إلى شكل العباءة، لكنها مبطنة بصوف الخراف، أثمنها ما يستخدم في صنعها صوف الخراف الصغيرة، تؤمن لمن يستخدمها دفئاً غير عادي.

- **غطاء الرأس**:

نادراً ما كان الرجال يسيرون حاسري الرأس، وكان الرجال في الخالصة يضعون على رأسهم الطربوش، حتى مقتل المندوب السامي في الناصرة، حيث كان القاتل يلبس كوفية وعقال، فصدر مرسوم يمنع لبس الطربوش في عموم أرض فلسطين، واستبداله بالكوفية، كي لا تتمكن بريطانية من معرفة قاتل المندوب السامي، ومنذ ذلك الوقت ألغي الطربوش واستبدل بالكوفية، وغطاء الرأس يتكون من عدة قطع :

آ-**الكوفية**:

تسمى أيضاً (الشارة) في اللهجات المحكية، ولها أنواع وتسميات متعددة منها »**القضاضة**«: وهي قطعة قماش بيضاء كبيرة، ناعمة الملمس من (البوال)، وتستعمل في الصيف وفي المناسبات الهامة والأعياد، غالباً ما تكون من القطن

مضافاً إليه البوليستر، وكلما قلت نسبة البوليستر كلما ازدادت جودة القضاضة، ويعتبر البوال أفضل الأنواع وأغلاها ثمناً.

»**الحطة**« أو »السلك«: وهي قطعة قماش قطنية ممزوجة بخيوط (بولستر)، عليها رسوم مربعة مشغولة بخيط أزرق، »**الشماخ**«: يشبه الحطة لكن مربعاته أصغر حجماً، وتكون مشغولة إما بالخيط الأزرق أو الأسود أو الأحمر، وغالباً ما تكون المربعات مرسومة بخيط أحمر.

ب - **العقال**:

لبس الكوفية يستلزم في معظم الأحيان لبس العقال، يوضع فوق القضاضة والشماخ أو الحطة، وهو عبارة عن طوق أسود مجدول على هيئة حبل موصول الطرفين مربوط بطريقة يشكل دائرتين يُوضع على الرأس، منه ما هو رفيع، أو ثخين حسب الطلب، مصنوع من الجورجيت، أو المرعز، لونه أسود يتدلى منه شراشب، والعقال رمز العزة والفخار، وعندما يلحق بالرجل عار، من اعتداء على النفس أو العرض، فإن المصاب بالعار يضع العقال في رقبته، ولا يلبسه حتى يمحو عاره، وبذلك يكون العقال رمز شرف وكرامة الرجل.

ح - **الطاقية**:

توضع على الرأس تحت القضاضة الشماخ أو الحطة، تصنع من القماش أو من الخيوط القطنية التي تحاك بالسنارة. وفي الآونة الأخيرة بدأ يتسرب اللباس الغربي (البنطلون) والجاكيت (الطقم)، ليصبح لباس الناس، وغالباً ما كان يرتدي الطقم المتعلمون والموظفون، أو العريس في يوم الزفاف .

وفي الزمن القديم قبل استعمال الجاكيت، كان الرجال يرتدون فوق القنباز **الدامر**، وهو عبارة عن جاكيت فضفاضة مطرزة، يختلف قليلاً عن الدامر الذي ترتديه المرأة، وفيما بعد اقتصر لبس الدامر على النساء، عندما استبدله الرجال بالجاكيت أو الساكو (الكبوت).

٨- **الحذاء**:

كان الرجال يلبسون في الصيف الصندل، أو الحذاء الجلدي (الصباط)، وأحياناً يكون مصنوعاً من الكاوتشوك، وفي الشتاء يستبدل الحذاء بالجزمة، وهي مصنوعة من الكاوتشوك ساقها طويلة.

لباس الأولاد:

يرتدي الأولاد الجلابية (شنته) أو السروال، والكنزة في الشتاء، وقمصان بدل الكنزة في الصيف.

لباس المرأة:

آ- **الشرش:**

هو اللباس الخارجي للمرأة، وهو عبارة عن ثوب فضفاض مزين بالرسوم والتطريز، غالباً ما يكون من قماش (ملس) أسود، وتلبسه المرأة المتزوجة، أما الصبية، فتكتفي بارتداء (الفستان) الثوب.

ب- **الثوب:**

وهو يلبس تحت الشرش، أو مباشرة تحت الدامر.

حـ- **الشويحية:**

تضع المرأة على خصرها فوق الثوب الشويحية (الكمر) وهي عبارة عن حزام مصنوع من الصوف، يصل عرضها إلى ١٠سم ويبلغ طولها قرابة المترين، تلف على الخصر عدة مرات، وغالباً ما تصنع المرأة في وسط الشويحية جيب تضع فيه المرأة حوائجها خاصة النقود، وتكون الشويحية مشغولة بإبداع تزينها الزركشات والرسوم وبألوان زاهية متناسقة.

د- **السروال:**

يصنع من القماش، ينتهي عند كف القدم بكشكاش، شكله مزخرف، يثبت عند الخصر بواسطة (دكة) فيها خيط أو مطاط.

هـ- **الدامر:**

وهو (جاكيت) فضفاض مزركش، يُرتدى فوق الشرش، عند المتزوجة، وأحياناً تلبس المرأة العباءة فوق كل ملابسها.

و - **غطاء الرأس:**

الفتاة العزباء تضع على رأسها (الإيشارب) الحبارة، وهو يشبه إيشارب هذه الأيام، ونادراً ما كانت بعض الفتيات العازبات يلبسن الشنبر، أما المتزوجة فكانت تضع غطاء الرأس الذي لا يسمح بظهور شعرها، ولا شيء من جيدها، وعنقها، فكانت تضع على رأسها (**الشنبر**)، وهو قماش من الجورجيت، شكله مستطيل موصول عند طرفيه، عندما تضعه المرأة يلف شعرها وجيدها، وتضع على رأسها **العصبة** لتثبيت الشنبر، والعصبة عند المرأة تذكرنا بالعقال عند الرجل، وتعطي للمرأة شكلاً جميلاً، حيث تبدو كالتاج، غالباً ما تكون العصبة من الحرير المقصب، وأحياناً تكون العصبة عبارة عن إيشارب ملون مزركش، يطوى بطريقة طي العصبة ليحل محلها.

ز – **ملحقات غطاء الرأس:**

من ملحقات غطاء الرأس عند المرأة الحلي، وتستخدم المرأة من الحلي في الزينة **العرجة**، وهي عبارة عن سلسلة تتدلى منها قطع ذهبية أو فضية (ليرات)، تلف حول الرأس تحت العصبة، وأحياناً تتكون العرجة من الغوازي، وهي أقل قيمة من الليرات الفضية أو الذهبية، حسب الحالة المادية للمرأة (أو زوجها). كما تستخدم المرأة في زينتها الأساور والخواتم والقلائد التي تكون من الخرز، أو قطع ذهبية تتدلى على الصدر المغطى بالشنبر، كما تضع الفتاة القرط (الحلق) الذي يعلق بشحمة الأذن.

جـ- **المناسبات:**

تقسم المناسبات العامة والخاصة، والمناسبات الاجتماعية، التي يحتفي بها أهل الخالصة إلى أفراح وأحزان.. مما يستدعي دائماً شكلاً من أشكال التكافل والتواصل الاجتماعي..

الأفراح:

على الرغم من صعوبات الحياة، فقد كان ثمة مكان والفرح في الخالصة يبين الإصرار على الحياة، والأمل رغم كل شيء..

١- **الزواج:**

يعتبر الزواج من أهم المناسبات التي يحتفل بها أهالي الخالصة، ويكتسي الزواج ظلال من القداسة والتبجيل، ويمر الزواج بخطوات عدة.

الجاهة:

تتألف الجاهة من عدة رجال، يكونون من وجهاء القرية وشيخ البلد، بالإضافة إلى كبار أهل الخاطب، وسميت جاهة لأن الذي يشكلونها هم وجهاء البلدة، ومهمة الجاهة هي خطبة الفتاة، فعندما يقرر شاب أن يتزوج، ويختار الفتاة التي يريد، تقوم النساء من عائلة الشاب أولاً بزيارة أهل الفتاة والتعرف إليها، والتمهيد للأمر، ثم يقوم والد الشاب مع عدد قليل من أقاربه بزيارة أهل الفتاة وطلب يد الفتاة، ويرد أهلها بطلب المهلة من أجل التشاور، والسؤال عن الشاب. وبعد عدة أيام يعلم والد الفتاة والد الشاب بالموافقة المبدئية، عندها يقوم والد الشاب بتجهيز الجاهة من مشايخ العائلات وكبارها، وبحضور المختار وشيخ القرية وكبيرها، ويذهبون في اليوم المحدد إلى منزل أهل العروس، حيث يكون

والد الفتاة قد أعلم عائلته وعشيرته بالأمر، ويحضر كبار عائلته لاستقبال الجاهة، ويعتبر كبر الجاهة وكبر عدد أفرادها نوعاً من التكريم لأهل العروس.

الخطبة:

مهمة الجاهة هي خطبة العروس، حيث تصل الجاهة إلى منزل والد العروس في الموعد المحدد، ويلاقيهم والد العروس بالترحيب والإكرام، وبعد أن يجلسوا تقدم لهم القهوة المرة، والتزاماً بعادات القهوة المرة تقدم أولاً لكبير الجاهة، الذي غالباً ما يكون شيخ البلد أو شيخ عشيرة العريس، فيضع هذا الرجل فنجان القهوة على الأرض، ويطلب والد الفتاة أو شيخ عشيرتها من الضيوف، شرب القهوة، فيرد عليه كبير الجاهة بقوله: (لا نشرب القهوة حتى تلبي طلبنا).. متوجهاً بحديثه إلى والد العروس، فيقول والد العروس: (اشربوا قهوتكم وأبشروا) بالذي جئتم به، فيقول كبير الجاهة: نحن نريد قربكم، ونطلب يد ابنتكم فلانة لولدنا فلان، ويقوم بتعداد صفات الشاب وعائلته وحسبه ونسبه..

بعد ذلك يقوم والد العروس، ويغادر المجلس، ويذهب ليشاور العروس، ويأخذ رأيها وبعد فترة وجيزة، يعود مبتسماً، وعندما يصل إلى المجلس (الديوان) يقول (اشرب يا شيخ قهوتك، أبشروا، نحن أعطيناكم إن كان الله أعطاكم) ويبدأ بالإطراء على العريس وأهله، معلناً (نحن يشرفنا نسبكم) عندها يقوم واحد من أهل العروس ويبدأ بتعداد شمائلها، وكرم نسبها وأخلاقها، وبعد انتهاء مراسم التخاطب والترحيب والإطراء يبدأ البحث بمسألة المهر، و في الزواج كانت الأولوية في الخالصة لمن يملك الأرض، حيث يُقدَّم على من لا يملك الأرض، الذي يسمى (فيلوتي)، أي أنه غير مرتبط بالأرض.

المهر:

بعد أن يوافق أهل الفتاة على الخطبة تبدأ الجاهة في البحث في مسألة المهر، والمهر هو مبلغ من المال يقدمه الخاطب لخطيبته من أجل التجهيز للزواج، فيقول كبير الجاهة مستخدماً عبارات الإطراء والتكريم متسائلاً عن قيمة المهر، (وماذا تحملوننا؟..)، مردفاً »نحن جمال وانتو حملوا«، فيرد والد العروس »جاءتكم هدية«، وبعد أخذ ورد يعلن والد العروس مبلغاً غالباً ما يكون كبيراً، وتبدأ مسألة التداول، ويأخذ المبلغ بالتناقص حتى يصل على العرف المعمول به، وفي الخالصة كان المهر يخضع لمصطلح (الجادة)، وهو قيمة المهر المتعارف عليه بين أفراد العشيرة الواحدة، وهو عادة أقل من قيمة المهر إذا كان العريس من عشيرة أخرى، وفي الخالصة كان مفهوم الجادة لا ينطبق على أبناء

العشيرة الواحدة فقط، بل على جميع أبناء القرية، حتى ولو كان من عائلة أو عشيرة غير عشيرة العروس، حيث كانوا يعتبرون أهل البلدة جميعهم عشيرة واحدة، ويعاملون معاملة الأقارب، ومن اللافت أن أهل الخالصة كانوا يتساعدون في زواج الفقير.

أما إذا كان الخاطب من خارج الخالصة فيعامل معاملة الغريب، فيكون المهر أكبر من قيمة (الجادة)، وكان المهر حسب الجادة، يقدر بمبلغ ٢٠ ليرة (جنيه) فلسطيني، أما المهر للغريب فيصل إلى مبلغ ١٥٠ ليرة فلسطينية (جنيه)، يدفع نصفها نقداً، والنصف الآخر من الأبقار، فيقوم والد العروس بزيارة أهل العريس، وينتقي بقرتين تعتبران ملك العروس، وكانت كل بقرة تقيّم بمبلغ خمس ليرات فلسطينية.. أما المبلغ النقدي فيسلم لوالد العروس في مجلس الخطبة وبحضور الجاهة، ثم تقرأ الفاتحة على نية التوفيق، وأحياناً يقوم الشيخ بعقد القران في تلك الجلسة، وبذلك تنتهي مراسم الخطبة، بعدها يقوم والد الفتاة بتقديم الضيافة للجاهة، وتدار موائد الطعام، وهي عبارة عن مناسف (الأرز واللحم)، وفي الخالصة كانت الضيافة على نفقة والد الفتاة، حيث كان اصطحاب أهل الشاب للضيافة والذبائح ولوازم الطعام والقهوة المرة إهانة لوالد الفتاة، وكناية عن أنه غير قادر على تكريم ضيوفه.

وكان المهر في الخالصة، كما في باقي القرى المحيطة، يقسم إلى قسمين: **المعجل** بقسميه النقدي والعيني.. **والمؤجل**، وكان المؤجل يتراوح بين ٢- ٥ ليرات ذهبية، وكانت الليرة الذهبية تقيم بخمس ليرات فلسطينية (جنيهات)، والمهر حق شخصي للمخطوبة. ومع تقديم الطعام تنطلق الزغاريد والأغاني إعلاناً للفرح والخطوبة. ومن ملحقات المهر، إرضاء العم والخال، حيث يقدم أهل الشاب هدية رمزية لعم وخال الفتاة المخطوبة (عمومية وخالية) وعادة تكون (عباءة) أو مبلغاً من المال، يقوم الخال والعم بتقديمه للفتاة عند خروجها من بيت أهلها إلى بيت زوجها على شكل (نقوط) هدية.

ومن الجدير بالذكر أن لابن العم وابن الخال الحق في اعتراض الخطبة، حيث لهما الأولوية بالزواج من الفتاة، فإذا كان ابن العم أو ابن الخال يريد الزواج من الفتاة المخطوبة، يعترض على الخطبة، ويطلب يد الفتاة، وبذلك يعطى له الأولوية ويقدم على الخاطب، وفي نهاية جلسة الخطبة يتم الاتفاق على موعد الزواج، حيث يأخذ أهل الفتاة فسحة من الزمن لتجهيز الفتاة، وإعداد مستلزمات بيت الزوجية من المهر الذي يدفعه الخاطب، حيث كان المهر ملكاً شخصياً للفتاة

المخطوبة، تؤثث به منزل الزوجية، بالمقابل على الخاطب في هذه الفترة تأمين المنزل الذي سيسكن فيه العروسان.

٤- **العرس** (الزفاف):

قبل الموعد المحدد للزفاف يقوم كل من أهل العروسين بتجهيز الأمور المطلوبة منهم، ويقوم أهل الشاب بتبليغ أهل الفتاة بيوم الزفاف، وغالباً ما يكون هذا اليوم في نهاية الموسم، حيث يتم جني المحاصيل، ويتم تحديد الموعد عادة في الأيام المقمرة، حيث يحلوا السهر. ويمر العرس بعدة مراحل:

آ- **التعليلة**:

بعد تحديد موعد الزفاف تقام وعلى مدى سبعة أيام الاحتفالات، والسهرات والدبكات، في منزل الشاب (العريس)، هذه الأمسيات بما تتضمن من فرح وسرور ورقص ودبكات وغناء تُسمى التعليلة، وتبدأ التعليلة بعد الغروب حتى منتصف الليل، حيث الغناء والدبكات بأنواعها، على أنغام الناي (الشبابة)، أو المجوز، أو الأرغول، وغالباً ما يكون عازف الناي أو المجوز من أهالي القرية، واشتهر في الخالصة »علي الصبحانك« كعازف مجوز وعلي الداهوك عازف شبابة (القصيبة)، ويوجد عدد من الشباب في كل قرية يتقنون العزف على الناي والمجوز، ونفر آخر يجيدون الغناء بمصاحبة هذا العزف الجميل، ولا يتقاضى الشباب أجوراً على العزف والغناء في الأعراس، كما هي الحال هذه الأيام، بل هو تعبير عن الفرح والسرور، ومشاركة للعريس بفرحته، وعادة يكون يوم الزفاف يوم الجمعة.

ب - **الحنة**:

إذا كان الزفاف يوم الجمعة، فإن مقدماته تبدأ عند العريس منذ بداية الأسبوع، أما عند العروس فتبدأ قبل ثلاثة أيام، حيث تقوم النسوة والشابات من أهل الشاب وعشيرته مساء يوم الأربعاء بزيارة بيت العروس، يصطحبن معهن الحنة، حيث تصبغ يدي ورجلي العروس بالحنة، كذلك تقدم الحنة الجاهزة (مجبولة بالماء) أو الجافة للفتيات الحاضرات، وفي هذه الأمسية تجهز الفتاة ليوم الزفاف، الذي سيكون في الغد..

ح- **الفاردة**:

في اليوم التالي ليوم الحنة، وعادة يكون يوم خميس، يأتي أهل الشاب (العريس) رجالاً ونساء إلى بيت الفتاة، ويقيمون الدبكات والأغاني لفترة قصيرة

أمام بيت العروس، بعد أن يكونوا قد أمضوا الطريق بالطبل والزمر، وترديد الأغاني والأهازيج.. وبعد طلب الإذن من والد العروس، تزف الفتاة من بيت والدها إلى بيت آخر، ينبغي أن يكون غير بيت العريس، وغالباً ما يكون بيت أحد الجوار، أو أقارب الفتاة، حيث تقضي مساء الخميس، وتبيت ليلة الجمعة، وتبقي حتى ما بعد ظهر يوم الجمعة.. وأحياناً يكون المستضيف عم أو خال العروس، وفي هذا اليوم (تفرد) الفتاة عن أهلها، حيث تخرج من بيت أهلها وحيدة فريدة، لذلك سميت (الفاردة). وكانت الفتاة يوم زفافها ترتدي الفستان والعباءة، وتضع على رأسها (حطة) حمراء، بالإضافة إلى (سلطة) من المس، وهو يشبه الدامر، لكنه طويل، يشبه (المانطو) في هذه الأيام، والفستان ملون خالي من التطريز.

د- **العرس**:

يوم الزفاف يقوم أهل الشاب بدعوة أهالي القرية والقرى المجاورة، لحضور العرس، الذي يبدأ من بعد ظهر يوم الزفاف، ويكون عادة يوم جمعة، حيث يتناول جميع الضيوف طعام الغداء في منزل أهل العريس، فتنحر الذبائح، ويقدم الطعام (مناسف)، ويتوافد أهل القرية، كل عشيرة أو عائلة تحمل معها الهدايا (الخراف والأرز والسمن)، في حين يلبي أهالي القرى المجاورة الدعوة، كل قرية بوفد يحملون علم(بيرق) قريتهم، ومعهم الهدايا من الذبائح (الخراف) والأرز والسمن، وفي المقابل يقدم طعام الغداء لكل وفد على حدة، فيبدو للمراقب أن كل وفد يأكل الذبائح التي يصطحبها، وقبل البدء في تناول الطعام، يقوم شيخ شباب أحد القرى، بغرس عصا في الطعام (المنسف)، وفي أغلب الأحيان تستخدم في هذا الأمر المغرفة، ليرى إن كانت تخرج من الطعام وهي تقطر سمناً، كناية عن كرم أهل العريس، وإلا فإنهم يوصمون بالبخل، فيقوم شباب تلك القرية بخطف العريس، وأخذه إلى قريتهم ويقام له عرس، ويقدمون الطعام مستعرضين كرمهم، وأحياناً يتوجب على أهل العريس جلب الطعام إلى القرية التي خطفت العريس وتقديمه لأهل القرية. وبعد انتهاء مراسم تناول طعام الغداء، يكون الجميع جاهزاً للبدء بحفل الزفاف (الزفة).

هـ- **الزفة** (الزفاف):

بعد تناول طعام الغذاء، وبعد أداء صلاة العصر يقوم الشباب بتجهيز الشاب (العريس) للزفاف، حيث يكون في منزل أحد أقاربه أو أصدقائه، ويرتدي الملابس الجديدة، بعد الانتهاء من الحمام (الاغتسال) للعريس.

ولباس العريس عبارة عن قمباز، وحطة، وعقال، وعباءة.. وهناك من كان يرتدي الطقم (الجاكيت، والبنطال، والقميص، وربطة العنق).. وفي هذه الحالة يتنوع غطاء الرأس وتتعدد الخيارات، فإما أن يبقى العريس حاسر الرأس، أو يرتدي الطربوش، أو الحطة والعقال، ويزف الشاب على فرس مزينة، وينطلق موكب الزفة من المكان الذي تم فيه تجهيز العريس إلى ساحة القرية، أو البيادر، وتترافق الزفة بالغناء التي ينم عن الرجولة، ويتغنون بصفات الشاب.. وعندما يصلون بالموكب إلى الساحة أو البيادر، يقام سبق خيل بين فرسان القرية والضيوف، ومن أشهر الخيالة في الخالصة، أحمد الشاكر، أحمد عيسى الدوالي، أحمد حسين العلي، داوود حسين العلي، عبد اللطيف العبد الله، عثمان العمر، علي صالح الأحمد، عيسى الحمد، محمد أبو جوخة، محمود الحسين، موسى ذياب القاسم، موسى محمد الأحمد، وبعد انتهاء مراسم السباق واستعراض مهارات الخيول، تقدم للعريس النقود هدية (النقوط)، وتترافق مع الغناء والزغاريد، وتستمر حفلة الغناء والدبكة حتى المساء إلى ما بعد الغروب، وغالباً ما تكون الأغاني الدلعونة، ظريف الطول، الهوارة، السحجة (الدحيّة).

وعند المساء يُدعى العريس إلى بيت أحد الأصدقاء، ويذهب الجميع إلى البيت الذي يستضيف العروس، وتزف إلى بيت الزواج، وإذا كانت المسافة بين بيت العريس والبيت الذي يستضيف العروس كبيرة، تحمل العروس على هودج، وهو عبارة عن غرفة صغيرة من القماش تقوم على ظهر جمل، أما إذا كانت المسافة قصيرة، فتكون زفة العروس سيراً على الأقدام، أو على ظهر حصان، وبعد أن تدخل العروس إلى بيت الزوجية، يزف العريس من الساحة إلى البيت ويدخلون العريس إلى عروسه. وبذلك تنهي مراسم العرس رسمياً.

أثناء زفة العريس أو فاردة العروس، كان الناس يحملون علماً (بيرق) حيث لكل قرية علم، ومن الجدير بالذكر، أن علم الخالصة كان يشبه إلى حد كبير العلم الفلسطيني المعتمد رسمياً هذه الأيام، حيث كان عبارة عن قطعة قماش ملونة بالأخضر من الأعلى، والأبيض في الوسط، والأسود من الأسفل.

و- **السهرية:**

بعد يوم الزفاف، تقام للعريس حفلات المباركة، فيأتي الزوار إلى منزل العريس، ويقيمون الحفلات، ويقدمون الهدايا، ويتناولون الطعام، الذي يكون إما ذبائح من الخراف، أو عدداً من الإوز أو الدجاج، حيث يقدم الطعام لكل

الموجودين في منزل العريس، وتستمر إقامة السهرية عدة ليال بعد الزواج، أقلها لمدة أسبوع..

ز- **ردّة الرجل:**

بعد أسبوع على الزواج، يقوم العروسان بزيارة أهل العروس، للمرة الأولى، وغالباً ما تكون هذه الزيارة بدعوة من أهل العروس، حيث يذهب في هذه الزيارة العروسان وأهل العريس، ويكون في استقبالهم أهل العروس، حيث يقدم طعام الغداء من قبل أهل العروس، ويحتفلون بزواج ابنتهم، وبرابطة النسب التي ارتبطوا بها مع زوج ابنتهم، وبذلك تنتهي مراسم الزواج في قرية الخالصة.

٥-الولادة:

الولادة من أكثر المناسبات احتفالاً واهتماماً في الحياة، بشكل عام، وفي حياة الفلسطيني، بشكل خاص، وفي قرية الخالصة يبدأ الاحتفاء بقدوم المولود الجديد منذ الأيام الأولى للحمل، حيث تحظى الأم بالرعاية والاهتمام طيلة فترة الحمل، وعند الولادة تحاط بالرعاية، وتقدم لها الخدمات، فما أن تضع مولودها، حتى تعيش العائلة التي تستقبل القادم الجديد حالة من الفرح والسرور، ومع بداية مخاض الحامل، تتقاطر النساء إلى بيت الولاّدة، ويحضرن مراسم الولادة، بكل ما تحمل من ألم وتوتر، ولحظات حرجة، وتقرأ في الوجوه الاضطراب والجزع، المصحوبة بالدعوات والتوسل للعلي القدير أن ينعم على الولاّدة بالخلاص والتوفيق والصحة، وتستمر هذه الحالة طيلة ساعات الولادة، حتى تسمع النسوة من غرفة الولادة صرخات المولود، وقبل معرفة المولود ذكراً كان أم أنثى، تتعالى الزغاريد، ويشتعل البيت بالحركة والتهاني على سلامة الولاّدة، فإذا كان المولود طفلاً تزداد فعاليات الفرح والتهاني، أما إذا كان القادم طفلة، فتلمح في الوجوه ما يشبه العزاء، بسلامة الولاّدة وخلاصها بصحة وخير..

وسواء كان المولود ذكراً أم أنثى فإن النساء في قرية الخالصة يشعلن الاحتفالات ويشملن الأم ووليدها بالاهتمام والرعاية، ويصبح الجميع في خدمة الأم، حيث تبقى براحة تامة، ولا تقوم بأي عمل قبل انقضاء أربعين يوماً بعد الولادة، هذه الفترة يعتقد أنها كافية لتسترد الولاّدة عافيتها، ويعود جسمها لما كان عليه بعد ما كابدت المرأة من آلام المخاض والوضع، وهذه الفترة تسمى (النفاس)، تكون فيها الأم أشبه بأميرة يعمل الجميع على خدمتها وإرضائها، فتقوم النسوة بتقديم كل الخدمات للأم وطفلها، وتقضى حاجاتها وكل أعمال المنزل، بالإضافة إلى تسلية الأم، وإدخال السرور والسعادة إلى نفسها، لأن الانزعاج

والتوتر يضرّ بصحة الأم وبصحة المولود، الذي يعتقد أن تناوله حليب الأم إن كانت في حالة انزعاج، أو غضب، أو مرض، مما يضرّ بصحة المولود.

والنسوة في الخالصة كن يرضعن الأطفال من حليبهن، دون اللجوء إلى مصدر آخر لإطعام الطفل.. وفي الحالة التي لا تستطيع الأم إرضاع طفلها أو إشباعه، غالباً ما نجد امرأة أخرى قريبة أو جارة تقوم بإرضاع الوليد عوضاً عن أمه، لذلك كثيراً ما نجد في الخالصة أخوّة الرضاعة منتشرة، وخاصة بين الأتراب (مواليد نفس العام) من المواليد، ولا تقتصر الاحتفالات بالقادم الجديد بل تستمر هذه الاحتفالات لفترة طويلة.

بعد الولاّدة وقدوم المولود يشهد بيت الولاّدة أنشطة خاصة بهذه المناسبة منها ما يخص الأم، ومنها ما يخص المولود، ومن الهدايا التي تقدم للأم في فترة الولادة النقل، لأن الأم عندما تلد لا تقوم بأي عمل، مهما كان بسيطاً، ولا تخرج من البيت طيلة فترة (النفاس)، الأربعين يوماً، فإن نساء القرية يقمن بزيارة الولاّدة لمساعدتها في شؤون المنزل، والعناية بالطفل، ويصطحبن معهن الطعام، الذي يعد خصيصاً لهذه المناسبة..

والطعام الذي تنقله الجارات والقريبات إلى منزل الولاّدة الأم يُسمي النقل.. وهو عبارة عن طعام من الأرز والدجاج وعلب الحلاوة، بالإضافة إلى الأرز بالحليب، كما تقدم أحياناً للولاّدة الهدايا من الألبسة وقطع القماش للأم وطفلها، وأحياناً أخرى تقوم المرأة الزائرة بحمل الطفل الوليد والمباركة بقدومه، وتضع بين ملابسه مبلغاً من المال، على سبيل (النقوط)، وتقدم للأم التهاني بخلاصها وولادتها بالسلامة.

- **الختان** (الطهور):

إذا كان المولود ذكراً، فإن مناسبة الختان (الطهور) مناسبة أخرى للاحتفال به، فبعد إجراء (الطهور) الختان يقام له احتفال كالعرس تماماً، ويزف كما العريس يوم زواجه، وتقام الدبكات والأغاني والزغاريد، وتقدم للطفل الهدايا (النقوط) النقدية أو العينية والتهاني والتبريكات، ويوزع أهل الطفل الحلوى بهذه المناسبة. وفي قرية الخالصة، كانت احتفالات الختان تتم سنوياً، حيث يأتي المختص بهذا العمل (المطهر) إلى القرية، ويقوم بإجراء الختان لكل الأطفال الذين ولدوا في الفترة المنصرمة، وأحياناً، نجد من كان يتأخر في إجراء الختان حتى سن العاشرة.. ومن الطبيعي القول إن الختان طقس يكتسي شيئاً من القداسة،

في الخالصة، كمسلمين، لأنه يعتبر من الدين، لذلك فإن الأهالي كان يبدون حرصاً كبيراً على الطهور، ربما كي لا يموت الطفل وهو لم يختتن.. ولكن مع الأيام تحولت عملية ختان الأطفال الذكور، وما يرافقه من نشاط اجتماعي، بمثابة الطقس الاحتفالي..

- السنونية:

أيضاً من الاحتفالات التي تقام للأطفال في الخالصة، الاحتفال ببروز أول سن للطفل، سواء كان ذكراً أم أنثى، وكانت تقام الاحتفالات بهذه المناسبة، ويقوم أهلُ الطفل المعني بسلق القمح، وتوزيعه على الأطفال من الأقارب والجوار، وتسمى هذه العملية (السنونية)، إعلاناً أن الطفل قد ظهرت أسنانه.

٦ -الحج:

هو الركن الخامس من أركان الإسلام، لذلك تعتبر تأدية هذا الفرض، من الإنجازات الهامة، والمناسبات السعيدة، في حياة المسلمين عامة، وعند أهالي الخالصة بشكل خاص، التي تستحق الاحتفال والاهتمام، وكانت الاحتفالات بأداء هذه الفريضة تقام على مرحلتين:

المرحلة الأولى: قبل سفر الحاج:

عندما ينوي أحد رجال قرية الخالصة أداء فريضة الحج (وغالباً ما يصطحب الرجل معه زوجه أو أمه أو ابنته أو أخته لأداء فريضة الحج) تقام عنده السهرات الوداعية قبل سفره، ويحمله الناس الوصايا والأمانات بالدعاء له في بيت الله الحرام، والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويودع بالدعوات أن يعود سالماً غانماً.

المرحلة الثانية: عند العودة:

عندما يعود الحاج يستقبل بالأفراح والدبكات والتهاني بالسلامة، وتنحر الذبائح على باب البيت عند وصوله، ويجتمع الناس يباركون للحاج ويتباركون به، وتقام له العزائم، ويقوم الحاج بالحديث عن رحلته، وعن الأماكن المقدسة التي زارها، ويقدم الهدايا لمن يبارك له، ويسقي الناس من ماء زمزم، الذي جلبه معه، ومن أهم الهدايا التي كان يقدمها إضافة إلى ماء زمزم، المسواك والمسابح، وسجادة الصلاة، ويدعو للناس بالمغفرة.. عملاً بقول الرسول الكريم: »اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج«، ويدعو لهم بأن يرزقهم الله زيارة بيت الحرام وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحاط الحاج بهالة من التكريم والقداسة ويلقب بالحاج، التي اكتسبها من زيارة الأماكن المقدسة، ويجلب

المباركون معهم الهدايا، ويتلقون مثلها من الحاج، وبقدوم الحجاج تعود الاحتفالات كالتي تمت بمناسبة عيد الأضحى، وغالباً ما تكون عودة الحاج بعد فترة طويلة من العيد.

٧- رمضان:

الاحتفال بقدوم شهر رمضان من المناسبات الهامة في الخالصة، حيث يستعد الناس لاستقبال شهر الصيام بتحضير مستلزمات الصيام، من الأطعمة والحلويات، وتقام الأماسي والسهرات التي تمتد إلى السحور، وهذا الشهر يستغله أهل الخالصة للعبادة وللمصالحات ونبذ الخلافات والمشاحنات، والقيام بالتزاور.. ومن العادات التي كانت سارية في الخالصة، تبادل الأطعمة، حيث تشهد لحظات ما قبل موعد الإفطار تبادل صحون الطعام بين الجوار، فكل بيت يستبقي القليل مما يطبخه، والباقي يوزع على الجوار، وما أن يحل موعد الإفطار حتى تجد على المائدة أنواع من الأطعمة، أقلها الصنف الذي يحضر في المنزل، ويقوم الرجل عند السحور بتفقد جيرانه، إن استيقظوا لتناول السحور، وكان (المسحّر) من العلامات البارزة في رمضان، ومع نهاية الشهر تقدم له الهدايا النقدية والعينية، شكراً له على ما بذله من جهد.

٨- العيد:

يستعد الناس لاستقبال العيد بالملابس الجديدة، وألعاب الأطفال، فبالإضافة إلى أن العيد من المناسبات الدينية، فهو يوم فرح وسرور، وتزاور، ومن الأعياد التي يحتفل بها في الخالصة، عيد الفطر، عيد الأضحى، عيد المولد النبوي الشريف.. وإذا كان عيد الفطر يأتي بعد الصيام، فإن عيد الأضحى يأتي بعد انقضاء موسم الحج، ويعتبر مُعلماً بارزاً في حياة أهل القرية، حيث يقوم الناس بتقديم الأضحيات، ونحر الذبائح التي توزع على الأقارب والجوار، وفي عيد المولد النبوي الشريف تقام احتفالات الموالد، وتقرأ قصة ولادته (صلى الله عليه وسلم) وفي المجلس يوضع إبريق ماء يقوم الحضور بوضع قطع من النقود في هذا الإبريق، هدية للشيخ الذي يقرأ قصة المولد. وفي الأعياد توزع الحلويات، ويتبادل الناس التهاني، وفي صبيحة يومي عيد الفطر وعيد الأضحى يقوم الرجال والنساء بزيارة القبور، وتزينها بالآس وبعدها يقومون بالتزاور، والمعايدة خلال أيام العيد.

٩- حفظ القرآن:

قبل افتتاح المدارس، كانت وسيلة التعليم في الخالصة تنحصر في الكتّاب، حيث يجتمع الأطفال عند شيخ القرية، يتعلمون قراءة القرآن وحفظه، وقد استمرت الكتاتيب حتى بعد افتتاح المدارس، وكان حفظ القرآن، أو جزء منه مناسبة عظيمة يقام لها الاحتفال كالعرس تماماً، حيث يزف من حفظ القرآن كالعريس تماماً، ويجتمع الرجال في بيت من يحفظ القرآن، وتقرأ قصة المولد النبوي الشريف.. وخلال قراءة قصة المولد، يقوم الحضور بوضع النقود في إبريق ماء، يوضع خصيصاً لذلك في منتصف المجلس، وهذه النقود تقدم للشيخ الذي يقرأ المولد، ويقدم الطعام للحضور، حيث ينحر والد من يحفظ القرآن الذبائح ويجهز الطعام، وفي نهاية الجلسة يقدم للشيخ الذي أشرف على تحفيظ القرآن دجاجة هدية.

١٠- الأحزان:

إذا كان الفرح في بيت من بيوت الخالصة هو فرح لكل أهالي القرية، ويمتد إلى القرى المجاورة، فإن المأساة والمصيبة إذا ما حلت بأحد أبناء الخالصة فإنها تعم القرية بكاملها، ويصبح الجميع أصحاب تلك المأساة، ويلف الحزن الجميع، ومن مظاهر الحزن الذي يتضامن ويعيشها أبناء القرية:

- الوفاة:

رغم الإيمان بالله الذي يسود الحياة الاجتماعية في الخالصة، ورغم التسليم بقضائه وقدره، لكن الوفاة تعتبر دائماً حدثاً جللاً، وتترك حزناً عميقاً يعم القرية بأكملها، ولا يقتصر على أهل المتوفى وعائلته، بل يشارك جميع أهالي القرية أهل المتوفى حزنهم على مدى ثلاثة أيام يقام فيها العزاء، حيث يأتي الناس إلى مجلس العزاء لمواساة أهل الفقيد، ومشاركتهم ألم المصاب.. كما يقوم الجوار بتحضير الطعام وتقديمه لأهل المصاب، ويتسابقون في دعوتهم وتحضير الطعام لهم، فهذا يقدم الإفطار وذاك الغداء وثالث العشاء، على مدى أيام العزاء الثلاث، ويدعى أهل الفقيد إلى تلك الوجبات بالتنسيق، فاليوم الداعي فلان، وغداً آخر، ثم آخر.. وجرت العادة في الخالصة أن يذهب الرجال إلى بيت الذي يقدم الدعوة، بينما يُجلب الطعام إلى منزل الفقيد ويقدم للنساء، وتبقى القرية في حالة تأهب، ولا يخلو بيت أهل الفقيد من المعزين كي لا يشعرون بالوحدة، ويصبح المصاب وكأنه مصاب أهل القرية جميعهم، وإبان فترة العزاء توقف الأفراح ولا تقام الأعراس في القرية قاطبة.

وعندما تحصل الوفاة يقوم شيخ الجامع بغسل الميت إن كان ذكراً، وتقوم القابلة (الداية) بغسل الأنثى، ثم يكفن المتوفى ويوارى مثواه الأخير في مقبرة القرية.

- الأسبوع:

بعد مرور أسبوع على الوفاة، وانتهاء مراسم العزاء، يقوم أهل المتوفى بإحياء ذكرى مرور أسبوع على الوفاة، ويدعون الأهل والجوار والأقارب، وأهل القرية قاطبة لتناول طعام الغداء بعد أن يتم الرجال قراءة (ختمة) القرآن الكريم، والدعاء للمتوفى بالرحمة والغفران، وأحيانا كان يقام للمتوفى إضافة (للأسبوع) ذكرى مرور (الأربعين)، بعد مرور أربعين يوميا على الوفاة، وتتم نفس الإجراءات التي تتم في الأسبوع.

وفي عصر اليوم الثالث للوفاة يقوم رجال القرية بالاجتماع في بيت المتوفى، وكل رجل يقرأ جزءا من كتاب الله وتسمى هذه العملية (الختمة)، ويتم فيها ختم القرآن كاملاً العزاء بقراءة كاملة للقرآن، حيث تنتهي بالدعاء للمتوفى وبعدها يتوقف العزاء.

- العدة:

منذ اللحظة الأولى لوفاة الرجل المتزوج تعتبر زوجته معتدة، فلا تبرح بيتها ولا تقابل الرجال من غير المحارم لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام، وهي فريضة دينية على كل امرأة يتوفى عنها زوجها، وكانت (العدة) في قرية الخالصة فريضة وتقليداً لا يمكن تجاوزه، والبعض كان يتشدد في هذا الأمر فلا يسمح للمعتدة بمغادرة البيت مهما كانت الظروف. ومن التقاليد التي كانت متبعة في الخالصة، وما زالت سارية حتى هذه الأيام، زيارة قبر المتوفى في صبيحة الأيام الثلاثة الأولى من الوفاة قبل بزوغ الشمس، حيث يتحلق أهل المتوفى حول القبر ويقرأون القرآن، ويدعون للمتوفى بالرحمة والغفران. بعد انتهاء فترة الحزن كان إرث المتوفى يوزع حسب الشريعة الإسلامية بين الأبناء، وفق أوراق الملكية (الطابو) التي تسمى في فلسطين (الكوشان)، وكانت البنت ترث إذا كانت وحيدة، أما إذا كان لها أخوة فغالباً ما كانت تتنازل عن حصتها لأخوتها، وأحياناً كانت تعطى حصتها نقداً، حفاظاً على أملاك العائلة من الانتقال إلى الصهر، خاصة إذا كان من عائلة أخرى غير عائلة المرأة (الزوجة).

- المشاجرات:

كانت تحصل بعض المشاجرات بين أهالي القرية، وخاصة عند الاختلاف على حدود الأرض، أو تجاوز المواشي أراضي أحد الجيران، فتتلف المزروعات، أو على دور (السقاية) الري، ويقوم المشايخ وكبار العائلات بإصلاح ذات البين، ولم تصل هذه الخلافات يوماً حد يودي إلى ارتكاب جريمة قتل، فلم تشهد الخالصة أي جريمة قتل نتيجة خلاف أو مشاجرة، حيث كان الناس يعيشون بوئام وألفة، ويتكاتف أهل القرية مجتمعين في مواجهة المخطئين، وردعهم وإعادتهم إلى جادة الصواب.

١٣-النشاط الاقتصادي:

١٣-١ الواقع الاقتصادي:

استفادت قرية الخالصة من موقعها، فكانت تتمتع، عموماً، بوضع اقتصادي جيد، يدل على ذلك أن بيوت القرية مبنية من الحجر والأسقف من القرميد، وقد عمل أهل الخالصة بالزراعة والتجارة، فالموقع المتميز منحها إمكانية زراعية جيدة، بالإضافة أنها كانت مركزاً تجارياً لسهل الحولة، فهي تقع في منطقة الالتقاء بين سورية ولبنان وفلسطين، مما أتاح لها التجارة مع الجوار.

١٣-٢ سوق الخالصة:

كما أسلفنا كانت الخالصة مركزاً تجارياً لسهل الحولة، بسبب موقعها القريب من الحدود اللبنانية والسورية، فقد كان يقام فيها سوق تجاري أسبوعي، كان يعرف بسوق **الثلاثاء**، وقد اكتسب شهرة كبيرة في عموم فلسطين ولبنان وسورية، حيث تعرض فيه المنتوجات الزراعية والحيوانية والأقمشة، وبعض الصناعات المحلية، أو التي يجلبها التجار من البلدان والقرى المجاورة، وكان لكل نوع من المعروضات مكان خاص في السوق، وتبدأ المواد والتجار بالتوافد على الخالصة قبل يوم الثلاثاء، لعرض البضائع، ويبدأ التسوق منذ صباح الثلاثاء، وتبلغ مساحة السوق قرابة ٢٠٠ دونم، ويُذكر أن بعض كبار تجار صفد حاولوا إستئجار(ضمان) السوق، وقد وصل المبلغ المدفوع لقاء الإستئجار ١١٠٠٠ جنيه فلسطيني، لكن أهل الخالصة لم يقبلوا تأجير أرض السوق، وقد أتاح هذا السوق لأهل الخالصة، بالإضافة على الانتعاش الاقتصادي، التواصل مع المحيط العربي.

١٣-٣ ملكية الأرض:

كانت الأراضي في فلسطين مشاعاً حتى عام ١٨٥٨، وفي هذا العام صدر قانون الأراضي العثماني، حيث اعتبر كل أرض فلسطين ملكاً للسلطنة العثمانية، وبدأت الدولة بتسجيل الأرض بأسماء الأفراد الذين يعملون بها، وأصبحوا ملاّكاً لها، وتم استصدار أوراق التسجيل (الكوشان)، وهي ما يشبه ورقة سجل عقاري في هذه الأيام (الطابو)، ويلتزم من تسجل قطعة الأرض باسمه بدفع الضرائب المفروضة، والتي كانت تشمل الأرض والمنتجات، وكثيراً ما تقوم الدولة بمنح مساحات شاسعة كإقطاعيات تقتطع لأفراد يقومون بخدمة السلطان، ويقوم هؤلاء الملاك بتوزيع الأراضي على الفلاحين، للعمل بها وزراعتها، مقابل ما يترتب عليها من ضرائب، وللملاك حق التصرف بالأرض بيعاً وشراءً. وقد كانت جميع أراضي قرية الخالصة ملكاً لأهالي القرية، وكان الأهالي يعتزون بملكية الأرض، ومن لا يمتلك أرضاً كان يسمى (فيلوتي)، وملكية الأرض تمنح صاحبها القدر والجاه، وكان لكل قطعة أرض (عقار) اسم، منها: الجفتلك، عين التينة، الصرص، بريغيث، البيارة، الكسارة، الرملة، السهل، قبر النصراني، الغولة، الشومرة، البير، وادي القتيل، الحمراء، الشونة، الصحراء، المدورة، الغابة، الوعر، الرقة، أبو زنبوعة، المشقاح، فنيدق، الزعيترة، عزرائيل، الجرودية، الطيونة، المغارة، ولا بد من التأكيد أن اليهود لم يمتلكوا ولو شبراً واحداً من أراضي قرية الخالصة.

١٣-٤ الزراعة:

رغم وجود سوق الخالصة، الذي كان يتيح للأهالي العمل بالتجارة، بالإضافة إلى موقعها التجاري في منطقة التقاء سورية ولبنان وفلسطين، لكن العمل بالزراعة كان الركيزة الأساسية للحياة الاقتصادية، وكثير من المنتوجات الزراعية، كانت تعرض في سوق الخالصة، فكان الاعتماد الأساسي على الزراعة، التي كانت بدائية، يستخدم فيها المحراث اليدوي الذي تجره الحيوانات، بالإضافة إلى الأدوات اليدوية الأخرى (الرفش، القزمة، المجرفة، المنجل، المذراية، الشاعوب، المنكوش)، وجميع سكان القرية يعملون بالزراعة، فمن لا يملك أرضاً يعمل بالمشاركة مع مالك الأرض، على أن يعطيه نسبة تصل إلى ٣٧% من المحصولات الزراعية، التي كانت إما الحبوب والخضراوات أو الأشجار المثمرة.

- الحبوب والخضراوات:

تنتج الخالصة كفايتها من الحبوب والخضراوات، وما يزيد عن الحاجة يباع في سوق الخالصة، أو يُرسل إلى القرى المجاورة، وهذه المزروعات هي: القمح، الشعير، الذرة البيضاء والصفراء، الفول، العدس، الحمص، الكرسنة، البصل ، الثوم، الفليفلة، الكوسا، الباذنجان، البامية، الترمس، البطاطا، البندورة، الخيار، اليقطين، كرسنة، بيقيا (طعام للموشي)، حمص، فاصولياء بيضاء، فاصولياءحمراء، بامية، ملفوف، شمندر، قرنبيط، مكثى (قثة)، فجل، ميرامية، زعتر، نعنع، فسيق. بالاضافة إلى البلان الذي كانت تسيج به المزروعات، ويستخدم في صناعة المكانس.

- الأشجار المثمرة:

تزرع في الخالصة أنواع متعددة من الأشجار المثمرة، بسبب مناخها الجيد وتربتها الخصبة، ومن الأشجار المثمرة: الزيتون، التين، التفاح، الرمان، العنب، المشمش، التوت، الدراق، الإجاص، اللوز، الحمضيات (برتقال، كلمنتين، غريفون، ليمون)، خوخ، سفرجل، وقد جرب أهالي الخالصة زراعة الموز وأعطى نتائج جيدة منذ العام ١٩٣٠م.

١٤- الحياة السياسية:

كما كل بقعة من أرض فلسطين، شاركت الخالصة في الحروب التي دارت على أرض فلسطين، وفق إمكانيات أهلها ومكانهم، وقد أثر بعدها عن مركز المواجهات (فهي تقع في أقصى شمال فلسطين) على دورها في الكفاح الوطني، وكانت مشاركتها أقل من الطموح، خاصة أن الثورات لم تصل إلى قرى سهل الحولة، وسبب آخر لعدم المشاركة بفعالية عالية في الثورات، أن زعيم الخالصة والحولة بشكل عام، كامل الحسين لم يكن يؤيد الثورة، وكان ميالاً لسياسة بريطانية، وعمل بجد لتحييد أهالي الحولة عن المعارك، على اعتبار أن هذه الحرب بكل مقاييسها حرب قوى عظمى، وعلى أهل الحولة أن لا يتدخلوا في الأمر، ويبقوا في قراهم وبيوتهم..

كان هذا هو الوضع العام، لكن ذلك لم يمنع أن يشارك شباب الخالصة بالثورة بشكل منفرد. والحدث الأهم في المواجهة بين أهالي الخالصة واليهود هو حادث (التخشيبة)، مستوطنة كفار جلعادي، الذي وقع عام ١٩٢٠م، بين أهالي الخالصة واليهود في هذه المستوطنة، وقبل هذا الحادث كانت العلاقة بين العرب من سكان الخالصة واليهود علاقة طيبة، وكان بالقرب من الخالصة على الحدود

من لبنان ثلاثة مواقع يقطنها اليهود، هي كفار جلعادي، وتسمى أيضاً كفار جلدي أو الكبانية أو التخشيبة، وطلحة (تل حي) والمطلة.

وكان اليهود في هذه المواقع يعيشون كما الفلسطينيون ويلبسون نفس الزي، ويتحدثون العربية ويعيشون بسلام مع عرب فلسطين، حتى وقعت حادثة كفار جلعادي، حيث بدأ اليهود مع ازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وبدء العمل الجدي والواضح على استعمار يعتبرون أهل الخالصة أعداء لهم، وبدأوا بالتحرش بسكان الخالصة، وما أن تقع في أيديهم أي من مواشي القرية لا يعيدونها إلى أصحابها، بل يستولون عليها.

١٤-١ حادثة التخشيبة (كفار جلعادي):

مستوطنة كفار جلعادي (التخشيبة) واقعة على حدود الخالصة من الجهة الشمالية، بين الخالصة والمطلة، وقد حصل خلاف على الأرض بين سكان المستعمرة وأهالي الخالصة عام ١٩٢٠م، وطرح على أثر هذا الخلاف اقتراح بعقد جلسة للتفاوض وحل الخلاف، وعقد الاجتماع داخل المستعمرة في بناء كبير مسقوف بالقرميد، وحضر الاجتماع وفد من اليهود ووفد من أهالي الخالصة برئاسة كامل الحسين ومحمد عرب (محمد محمود عبد الله)، وخلال الجلسة لاحظ محمد عرب أبو غازي، أن هناك تحركات مريبة داخل القاعة من الجانب اليهودي، فأدرك محمد عرب أن في الأمر خدعة ومكيدة مدبرة، وعندما احتدم النقاش لاحظ محمد عرب أن هناك محاولة لقتل كامل الحسين، فامتشق مسدسه وأطلق النار باتجاه اليهود وقتل منهم ثلاثة، كان بين القتلى الجنرال يوسف (جوزيف) ترمبلدور، وتبين لوفد أهالي الخالصة أن الباب الرئيسي للبناء كان مقفلاً، فقام المرحوم محمد عرب بتسلق أكتاف الحاضرين من رفاقه، وأحدث فتحة في سقف القرميد، وخرج وفد الخالصة عبره إلى خارج البناء، وعندما ذاع الخبر إلى سكان المنطقة، توالت النجدات من جميع قرى المنطقة، ونشبت معركة كبيرة بين العرب واليهود، أسفرت عن قتل خمسة آخرين من اليهود وإحراق المستعمرة عن بكرة أبيها، وسقط من العرب شهيدان هما: فارس المنفي، والفريجي، وهرب من كتبت له النجاة من اليهود باتجاه الحدود اللبنانية، واحتموا بالزعيم اللبناني المعروف آنذاك عبد اللطيف الأسعد، من سكان الطيبة، وهو شقيق كامل الأسعد رئيس مجلس النواب اللبناني، فيما بعد، الذي قدم لهم الحماية، وأوصل قسماً منهم إلى مستعمرة روشبينا المقامة على أرض قرية

الجاعونة، وقد أقام اليهود تمثالاً ليوسف ترمبلدور على شكل أسد يفتح فمه باتجاه الحولة، كناية عن عزم اليهود ابتلاع فلسطين، ونسبة لهؤلاء اليهود الثمانية الذين قتلوا في هذه المعركة، أقدم اليهود الصهاينة على تدمير قرية الخالصة، وأقاموا مستعمرة على أراضيها، سميت (كريات شمونا) وترجمتها إلى العربية تعني (قرية الثمانية).

هذه الرواية عن حادثة كفار جلعادي مأخوذة على لسان محمد عرب. وهناك رواية أخرى تقول:

وفق اتفاقية سايكس بيكو، كان خط الحدود يمر من قرية الزيب شمال عكا، إلى شاطئ بحيرة طبرية الغربية، إلى منطقة الطابغة، وبذلك كانت بعض المستعمرات وعدة قرى فلسطينية في منطقة محايدة، حيث كانت فلسطين تابعة للانتداب البريطاني، ولبنان وسورية تابعتان للانتداب الفرنسي، حسب اتفاقية سايكس بيكو، وكانت المنطقة المحايدة دون سيطرة فعلية من الدولتين بريطانية وفرنسا ما بين (١٩١٩-١٩٢١م)، مما شجع العرب على القيام بعدة هجمات على القوات الفرنسية الموجودة في منطقة المطلة وتل حي (طلحة)، وكانت بريطانية تشجع هذه الهجمات، وهي التي كانت تساند ثورة الأمير فيصل ضد فرنسا، وأهم هذه الهجمات كانت معركة طلحة التي أقيمت مكانها مستعمرة تل حي..

وفي ١٩٢٠/٥/٢١م، قام أهالي الخالصة بمهاجمة مستعمرة كفار جلعادي (التخشيبة)، أثناء مطاردة الجنود الفرنسيين وتأييدهم لثورة فيصل ضد الفرنسيين في سوريا، وتم إحراق (التخشيبة) وقتل اليهود الثمانية، ومنهم يوسف ترومبلدور، وقامت فرنسا بمهاجمة الخالصة، وأحرقت بيوتها، وطردت كامل الحسين، وحكمت عليه بالإقامة الجبرية في طبرية، وكذلك محمد عرب (أبو عرب)، وبعد هذه الحادثة عينت لجنة تدعى (فولا نيو كمب) لتقصي الحقائق واستخلاص العبر، ودام عمل اللجنة في الفترة ما بين (١٩٢٠-١٩٢٣م)، حيث تم تعديل الحدود، وضمت المنطقة المحايدة إلى الانتداب البريطاني، بضغط من اليهود لخدمة أهدافهم في المستقبل.

ومهما يكن من أمر، فقد كانت حادثة كفار جلعادي نقطة البداية في العداء بين أهالي الخالصة واليهود، ومنذ ذلك الحين أصبحت الخالصة تساهم بدورها في مقاومة اليهود، بعد أن اتضحت نية بريطانية في إعطاء فلسطين لليهود، فكان شباب الخالصة يهاجمون سيارات اليهود التي تمر عبر الطريق الدولي، الذي يمر

من وسط الخالصة، ويربط الحدود اللبنانية بقرى الحولة من جهة وبصفد والعمق الفلسطيني من جهة أخرى، حيث كان في مدينة صفد حارة كبيرة تسمى حارة اليهود. لكن هذه الأعمال لم تكن تتم وفق سياق منظم، حيث لم يكن للشباب قيادة منظمة تنظم هذه الأعمال للأسباب التي ذكرت سابقاً.

١٤-٢ دور الخالصة في دعم الثوار:

لقد ساعد الموقع الجغرافي للخالصة في شمال فلسطين، وبالقرب من الحدود مع لبنان وسورية، أن تكون مصدراً مهماً لتأمين السلاح للثوار، حيث كان شباب الخالصة يشترون السلاح من لبنان وسورية، ويأتي الثوار إلى الخالصة عبر الجبال ويأخذون السلاح. وقد كان الدور البارز للمناضل محمد محمود عبد الله، والذي لقّب »محمد عرب« لحبه الشديد للعروبة، كما كان من ألقابه أن كني باسم »أبو عرب« و»أبو الملوك« لأن أسماء أولاده (غازي، فيصل، فاروق)، وفي أواخر الثلاثينات كان محمد عرب يعمل قاضياً في دير الزور، فتعرف على رئيس أحد المخافر الحدودية، وكان الملازم أديب الشيشكلي، وعبره تم شراء الأسلحة وإيصالها إلى الخالصة، حيث يأتي الثوار إلى القرية ويأخذون الأسلحة. عرف منهم المناضل عز الدين الشوا، الذي قدم إلى دير الزور لشراء الأسلحة، وكانت ثورة ١٩٣٦ لا تزال مشتعلة، واشترى الأسلحة للثورة عبر محمد عرب، حيث قام الأخير بإيصال الأسلحة بمساعدة الشيشكلي إلى فلسطين.

١٤-٣ حرب ١٩٤٨:

خاض شباب الخالصة معارك الدفاع عن قريتهم في عام ١٩٤٨، وقاموا بتحويل النهر الذي يمر من الخالصة إلى منطقة بعيدة عن الجسر، وبذلك لا تستطيع السيارات العبور فوق النهر، فقام اليهود باستحضار جسر محمول، ووضعوه فوق المجرى الجديد الذي حفر للنهر، وعند عبور المصفحات قام الشباب بإطلاق النار على المصفحة الأولى، مما أدى إلى اضطراب السائق وسقوط المصفحة في النهر، وجرح في هذه المواجهة محمد يوسف عيسى، وقد شارك أهالي الخالصة بالهجوم على مستوطنة دفنا، والمستوطنات الأخرى في عمق سهل الحولة..

وكما ذكرنا فإن زعيم الخالصة كامل الحسين لم يكن يؤيد المشاركة في الحرب، وكان ميالاً للتنسيق مع بريطانيا، لبقاء أهل الحولة في بيوتهم، ويذكر الشهود أنه في إحدى المواجهات بين شباب الخالصة واليهود، حاول كامل

الحسين أن يثني الشباب عن هذا العمل، فقام أحد الشباب وهو من عائلة الفريجات اسمه إبراهيم عبد المجيد باتهامه بالخيانة، وطلب منه المغادرة وإلاّ سيقتله، وفعلاً غادر كامل الحسين المكان، باعتبار أن الشاب متحمس، بالإضافة إلى أفول نجم بريطانيا، التي كانت تدعم كامل الحسين.

ومن الشخصيات التي زارت الخالصة إبان حرب ١٩٤٨، أديب الشيشكلي، حيث أشار على أهالي الخالصة حفر خنادق (متاريس)، من أجل الاحتماء بها عند الاشتباك مع اليهود الذين يمرون من المطلة وطلحة وكفار جلعادي باتجاه صفد، أو الذين يأتون من صفد وعمق سهل الحولة باتجاه تلك المستعمرات. كما زار الخالصة عبد السلام العجيلي، وإحسان كم الماز، الذي كان يمتاز بوطنيته، وكان محبوباً من عموم أهالي الحولة وصفد.

وفي عام ١٩٤٨، بدأت الإمدادات اليهودية تصل إلى منطقة الخالصة، وذلك لفرض السيطرة، واحتلال منطقة الحولة، كاملة، واندلعت المعارك بين الثوار العرب والمحتلين اليهود، وتواصلت الإمدادات والتعزيزات البريطانية لإسناد اليهود، من مصفحات وآليات وأسلحة، واشتدت المعارك أكثر فتم استدعاء (قوات الباراشوت) أي القوات الخاصة البريطانية، وقد استمرت آخر المعارك على أرض الخالصة حوالي ١٢ ساعة متواصلة، حيث نفذت ذخائر الثوار، مع العلم أن هذه الذخائر كان يتم شراؤها على حساب الثوار، ومن أموالهم الخاصة، ومن تبرعات الأهالي.

لقد قدم أهالي الخالصة جهد استطاعتهم في الدفاع عن قريتهم، وساهموا بما استطاعوا في مواجهة الاحتلال الصهيوني، ومن ورائه الانتداب البريطاني، وقد برز من أهالي الخالصة رجلان لعبا دوراً مهماً في الحياة السياسية في الخالصة، أما الأول فلم يعط حقه هو محمد عرب.. والآخر شخصيته كانت مثار جدل هو كامل الحسين، ولا بد من إلقاء بعض الضوء على هذين الرجلين.

محمد عرب (محمد محمود عبد الله**):**

هو القاضي محمد محمود عبد الله، الشهير باسم محمد عرب.. من مواليد الخالصة عام ١٨٩٩م، يعود بنسبه إلى آل عيسى الإبراهيم، ولقد تلقى علومه الإعدادية والثانوية في بيروت، والتحق بمعهد الحقوق في الجامعة السورية في دمشق، وحصل على الإجازة في الحقوق عام ١٩٣٠م.

اشترك في الثورة على الفرنسيين عام ١٩٢٠، وثورة ١٩٢٥، في سورية، وفي ثورة ١٩٣٦، في فلسطين، وحكم عليه الفرنسيون بالإعدام ففر إلى عمان، وحكم عليه الإنكليز غيابياً بالسجن، بعد أن فرضت عليه الإقامة الجبرية، عمل قاضياً في عدد من المدن السورية (دمشق، درعا، القنيطرة، دير الزور).. وذكرنا أنه حمل لقب محمد عرب لحبه الشديد للعروبة ولدفاعه عن قضايا الأمة في سورية وفلسطين.

مواقف محمد عرب النضالية:

مر معنا الدور الذي لعبه محمد عرب في حادثة مستعمرة كفار جلعادي (التخشيبة) عام ١٩٢٠، حيث كان له دوراً بارزاً في تخليص رفاقه من أهالي الخالصة من مكيدة اليهود، عندما كانوا مجتمعين لحل الخلافات بين أهالي الخالصة وسكان المستعمرة.

وفي أواخر الثلاثينات كان المرحوم محمد عرب يعمل قاضياً في مدينة دير الزور، وعندما أتاه أحد رفاقه في النضال (عز الدين الشوا) وكانت ثورة ١٩٣٦، ما زالت مشتعلة، وكان الشوا يريد تأمين السلاح من العراق، وصل إلى دير الزور متخفياً، فاستضافه المرحوم محمد عرب، وبدأ يبحث معه عن وسيلة لتمرير السلاح، فتعرف إلى ضابط برتبة ملازم هو أديب الشيشكلي، وكان يرأس أحد المخافر الحدودية، وتم البحث معه عن وسيلة لتأمين السلاح، ولقد أبدى الشيشكلي استعداده التام لتسهيل نقل الأسلحة، وبالفعل تم شراء الأسلحة ونقلها إلى فلسطين، حيث قام محمد عرب بتوزيعها على الثوار.

كما ساهم المرحوم محمد عرب مع رفاقه في الثورة السورية ضد الفرنسيين، ومن رفاقه المعروفين المجاهد أحمد مريود، والأمير عادل أرسلان، وشكري القوتلي، وغيرهم، وتعرض للمطاردة من قبل الفرنسيين، فلجأ إلى الأردن، وفي هذه الفترة تمكن الفرنسيون من بسط سيطرتهم على سورية، فالتقى محمد عرب بالأمير عبد الله (أمير شرق الأردن) آنذاك، وبحث معه الأمر..

ولما طرح محمد عرب الموضوع على الأمير عبد الله، أجابه الأخير وهو منفعل: »أنتم جماعة الأخ فيصل خربتوا سوريا وجايين تخربوا الأردن«.. فكان رد محمد عرب على الأمير سريعاً وعنيفاً إذ قال له: »نحن لسنا جماعة الأخ فيصل، ولسنا جماعتك، نحن أناس نذرنا أنفسنا للدفاع عن هذا الوطن«.. ويذكر أن من أسباب استياء الأمير عبد الله، أنه كان يجب على كل من يدخل عليه أن

يقبل يده، ولما تجاهل المرحوم محمد عرب هذا الأمر، كان له وقعه السيئ في نفس الأمير.

في عام ١٩٤٦، دخل الجيش البريطاني إلى سوريا لطرد الفرنسيين، وبسط نفوذه على سورية، كان المرحوم محمد عرب يعمل قاضياً في درعا، وكانت المعارك تدور بين ثوار حوران والفرنسيين، وعندما جاءه زعماء حوران للبحث في كيفية التخلص من القائد الفرنسي (الآجيدان)، أو إلقاء القبض عليه، حيث كان هذا القائد يسكن في الطابق الأرضي من البناء الذي يسكنه القاضي المرحوم محمد عرب، فأعطاهم مفاتيح بيته (بيت المرحوم محمد عرب)، وأشار عليهم بفتح ثغرة في أرض بيته، الذي يشكل سقف بيت هذا القائد الفرنسي، وإلقاء القنابل عليه من السقف، وغادر إلى إربد، ومن ثم إلى طبريا فالخالصة، لكن القائد الفرنسي الآجيدان هرب من بيته تحت وابل من الرصاص، واحتمى في الثكنة العسكرية الفرنسية.

في عام ١٩٤٨، وعندما كان شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية، أرسلت الحكومة السورية دفعة من السلاح، ليصار إلى توزيعها على الثوار المتواجدين على الحدود الفلسطينية مع سورية، عن طريق الأمير فاعور، إلا أن هذه الأسلحة لم تصل في الوقت المناسب، وكان القاضي محمد عرب يعمل قاضياً في القنيطرة، فقامت الحكومة السورية باسترجاع هذه الأسلحة، وتم تسليمها للمرحوم محمد عرب، الذي قام بتوزيع هذه الأسلحة على الثوار، ومن هنا بدأ الخلاف بين القاضي محمد عرب والأمير فاعور، أي من أجل الأسلحة والذخائر التي كانت ترسلها الحكومة السورية للثوار في فلسطين.

لم يكن المرحوم القاضي محمد عرب (محمد محمود عبد الله) ميالاً إلى بريطانيا، ولا إلى ألمانيا، بل كان يتبنى النضال والمقاومة، وساهم بفعالية في النضال الوطني، في مواجهة دولتي الاستعمار البريطاني والفرنسي، على أرض سورية وفلسطين.

كامل الحسين:

هو كامل حسين اليوسف.. يعود بنسبه إلى آل عيسى الإبراهيم. لقب بالأفندي، واشتهر بهذا اللقب.. تزعّم الخالصة والحولة بشكل عام، وورث الزعامة عن أبيه.. ويقول مصطفى العباسي في كتابه (قرى قضاء صفد في عهد الانتداب): »كان آل اليوسف يمتلكون نصف أراضي الخالصة، ومساحات شاسعة

أخرى في سهل الحولة، الأمر الذي جعلهم من الأسر الإقطاعية الهامة في المنطقة، وتزعم هذه الأسرة الأفندي كامل الحسين اليوسف، وكان يلقّب بزعيم الحولة، وكان والده من قبله زعيماً للخالصة والحولة. وقد ذاع صيت كامل حين أعلن الثورة على الفرنسيين، وانضم إلى جانب الأمير فيصل سنة ١٩٢٠، وكذلك حين تصدى لجماعة مستوطني (تل حي). وكان كامل أفندي على جانب كبير من الثراء، ومرجعاً لكل الجهات الرسمية والشعبية، امتد نفوذه حتى مدينة صفد والجولان، فكان رئيس ومؤسس لمنظمة الشباب العرب في صفد سنة ١٩٣٣، وفي العام ١٩٤٥، عين لرئاسة مجلس الخالصة المحلي، وبقي يترأسه حتى عام ١٩٤٨« [١] ..

وكان كامل الحسين من المبادرين لتأسيس جمعيات إصلاح القرى، ومساعدة الفلاحين اقتصادياً، وإلى جانب ذلك فقد أثير الكثير من الملابسات حول شخصيته، ودوره السياسي، وعلاقاته مع سلطات الانتداب، والحركة الصهيونية، وقد أتهم بالسمسرة، وبيع الأراضي لليهود، ولو درسنا الوثائق العديدة المتعلقة به، ومن ضمنها رسالته إلى قيادة اللجنة العربية العليا (راجع الرسالة المرفقة التي كتبها بخطه وموجودة في الكتاب) لاتضح لنا أنه كان ينفي التهم الموجهة إليه بشدة، ولكن الوثائق الصهيونية تشير إلى أن كامل الحسين كان يرتبط » بعلاقات حميمة« مع بعض قادة الحركة الصهيونية، ومع الكيرن كاييمت، وتشير إلى تلقيه الأموال منها، مقابل مساعدتها في امتلاك الأراضي، وما يثبت أكاذيب المصادر الصهيونية، أنه لم يبع شبراً من أراضيه، ولا أراضي قريته الخالصة، بل تبرع بخمسين دونماً من أرضه لصالح صندوق الأمة الفلسطيني، وعليه من الصعب تأكيد ما نسب لكامل الحسين من اتهامات قاسية، ولكن ما يفسر هذا الهجوم، وتلك الإتهامات، الدور الفاعل الذي لعبه كامل، إن كان على صعيد منطقة الجليل، أو في الحراك السياسي المحتدم إلى أرض فلسطين، ولكن الحقائق تشير إلى كونه معارضاً شديداً لسياسة المفتي، الحاج أمين الحسيني، ومؤيداً للمعارضة بزعامة فخري وراتب النشاشيبي، وبالنسبة للحركة الوطنية، كان النشاشيبي ومن أيده خارجين عن المعسكر الوطني، وربما لهذا الأمر دور في محاولات النيل شخصه وتشويه سمعته.وهنا نسأل إذا كان ما يقال عن اعتدال كامل الحسين، وما يحكى عن علاقاته الحميمة مع المؤسسات الصهيونية (وفق المصادر الصهيونية)

[١] - مصطفى العباسي: مرجع سابق، ص٣١ –٣٢.

صحيحاً، لماذا شرّد وطرد مع سكان قريته وكل قرى الحولة؟، ولماذا قُتل قبل أن يُكمل عام في أرض اللجوء،في لبنان؟ .

بحق يعتبر كامل الحسين أكثر الشخصيات التي أثارت الجدل، وأثيرت حوله المقولات، حتى أن البعض قال عنه ماسونياً. لكن الثابت أن الأفندي كامل الحسين لم يكن يؤيد الحرب، ويعتبرها حرب قوى عظمى، وكان رأيه أن على أهالي الحولة ألا يتدخلوا فيها، وأن يلتزموا بيوتهم، ويبقوا في أراضيهم، وكان أميل للتنسيق مع بريطانيا لبقاء أهل الحولة في بيوتهم وقراهم –لنا أن نتخيل الوضع في فلسطين لو استطاع كامل الحسين أن يُبقي أهل الحولة في بيوتهم وقراهم في سهل الحولة، ويمنع تشريدهم-، وارجح أن هذا المسعى، دفع جهات متعددة إلى محاولة تشويه صورة كامل، والإساءة اليه.

ولقد قال عنه أكرم الحوراني في مذكراته التي نشرتها صحيفة البيان: »إن كامل الحسين من عرب الهيب، وكان عميلاً لبريطانيا والحركة الصهيونية«، وهذا ما قاله أيضاً رجل المخابرات السوري سامي جمعة، في كتابه »سيرة وطن« والحقيقة أن كامل الحسين لم يكن ينتمي إلى عشيرة الهيب أصلاً، بل ينتمي إلى آل عيسى الإبراهيم، وقد قدم، كما سبق وأشرنا، من قرية أم الفحم، وأقام في الخالصة..

كل هذا مما يثبت عدم معرفة من كتب عن كامل الحسين تلك الافتراءات، على الأقل، بشخصية »كامل أفندي«.. وما أسهل أن نتهم من يخالفنا الرأي بالعمالة والخيانة، وهي مدرسة معروفة وشائعة في الفكر السياسي العربي، ويبدو أن أكرم الحوراني من رواد هذه المدرسة.

وفي نقض رواية أكرم الحوراني هذه، وغيرها، ذكر أحمد أبو صالح في حديث تلفزيوني[1] أن أكرم الحوراني – الذي تربطه به علاقة مصاهرة- اتهم كلاً من صلاح الدين البيطار، وعبد الغني قنوت، وعوض فرحة، وهم جميعاً ممن كانوا قياديين في مرحلة ما في سورية، بأنهم تعاملوا مع المخابرات المركزية الأمريكية، وأكد أبو صالح أن هذا الأمر غير صحيح، وأن كثير مما ورد في مذكرات أكرم الحوراني غير دقيق، وأن الحوراني لم يكن مؤرخاً. الأمر الذي يضع إدعاءات الحوراني موضع شك.

---

[1] – قناة الجزيرة القطرية، برنامج »شاهد على العصر« بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٢٣.

ويمكننا أن نورد فيما يلي صورة عن رسالة خطية بيد **كامل الحسين** تدحض الافتراءات التي حاولت النيل من سمعته ووطنيته:

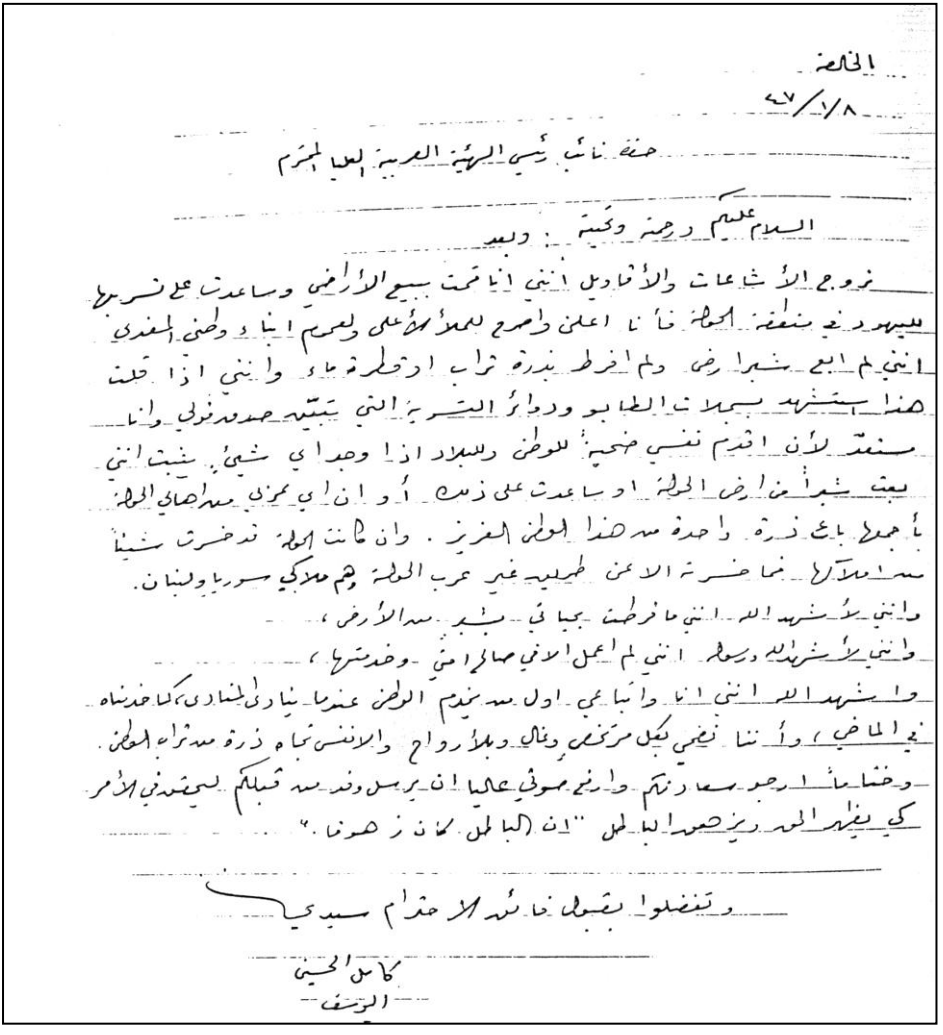

الخاصة

٧٧/١/٨

حضرة نائب رئيس الهيئة العليا المحترم

السلام عليكم ورحمة وبركاته : وبعد

نروج الإشاعات والأقاويل أنني أنا قمت ببيع الأراضي وساعدت على تسريع تسييرها في منطقة الحولة فأنا أعلن وأصرح للملأ على رؤوس الأشهاد وطني العزيز أنني لم أبع شبراً من أرضي ولم أفرط بذرة تراب أو قطرة ماء وأنني إذا قلت هذا استشهد ببيادر الطابو ودوائر التسوية التي تثبت صدق قولي وأنا مستعد لأن أقدم نفسي ضحية للوطن والبلاد إذا وجدت أي شيء يثبت أنني بعت شبراً من أراضي الحولة أو ساعدت على ذلك أو أن أي عربي من سكان الحولة باع ذرة واحدة من هذا الوطن العزيز. وإن كانت الحولة تذخر شيئاً من الأحرار فما خسرته الأمة العربية غير عرب الحولة وهم مدكي سوريا ولبنان.

وأنني أشهد الله أنني ما فرطت بحبة تراب من الأرض،

وأنني أشهد الله ورسوله أنني لم أعمل الأعمال المشار إليها وخدمتها،

وأشهد الله أنني أنا وأتباعي أول من نهدم الوطن عندما ينادي المنادي كما خدمناه في الماضي، وأننا نضحي بكل مرتخص وغال وبالأرواح والأنفس تجاه ذرة من تراب الوطن.

وختاماً أرجو سماحتكم وأنني مستعد عملياً أن أرسل وفداً من قبلكم ليتحقق من الأمر كي يظهر الحق ويزهق الباطل "إن الباطل كان زهوقا".

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

كامل الحسين

الموقع

صورة عن رسالة بخط يد كامل الحسين، يبرئ نفسه مما اتهم به.. ويقسم على ذلك، ويشهد الله ورسوله على صدق قوله.. ويبدي استعداده لأي تحقيق في الأمر..

لم يبع كامل الحسين أي شبر من الأرض، وهذا ما يؤكده الأحياء الذين عاصروا كامل الحسين، ولكنه كان يقوم بتحصيل التعويضات للفلاحين من أهالي الحولة من الإقطاعيين، فعندما يقوم الإقطاعي ببيع أراضيه.. وغالباً ما يكون الإقطاعي من الإقطاعيين اللبنانيين، يقوم المشتري بطرد الفلاح، فيتدخل كامل الحسين لتحصيل تعويضاً للفلاح عن عمله في الأرض التي تم بيعها.

وأحياناً كان يأخذ نسبة من هذه التعويضات، لكنه لم يقم شخصياً ببيع أو المساعدة على بيع أي شبر من الأرض، والدليل أن أي شبر أرض من أملاك كامل الحسين لم يبع، ولم يبع أيضاً أي شبر من أراض الخالصة، بل كانت جميع الأراضي مملوكة لأهل الخالصة، ولم يكن أحد من الإقطاعيين اللبنانيين أو السوريين يملكون شيئاً من أراضي الخالصة، ولم يكن لليهود أي ملكية في أراضي الخالصة.

١٤-٤ احتلال الخالصة:

سعت حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين طيلة فترة الانتداب، إلى تحضير كل الأمور التي تتناسب مع خلق »وطن قومي لليهود« في فلسطين، من خلال فتح المجال أمام الوكالة اليهودية، والمنظمة الصهيونية العالمية، لاستقدام المستوطنين وتسليحهم، وبناء تشكيلاتهم المسلحة، وفي الوقت نفسه إغلاق كل السبل أمام أصحاب الأرض الفلسطينيين، وكان ختام المسعى في إقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، استصدار قرار التقسيم عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٩٤٧/١١/٢٩، واعتبرت الحكومات العربية أن قرار التقسيم »باطلاً من أساسه«، وبدأ العد العكسي للحظة الفصل، ففي الوقت الذي كان في جيش الجهاد المقدس ما بين (٨-١٠) آلاف مقاتل، وجيش الإنقاذ (٣-٤) آلاف مقاتل.. وبغض النظر عما يقال عن حقيقة حال هؤلاء المقاتلين، وتسليحهم، وقدراتهم على المناورة، واتخاذ القرار، فقد استطاعت الحركة الصهيونية أن تجمع آنذاك ٦٧ ألفاً من العسكريين المسلحين بالأسلحة الأوروبية..

لقد كانت الحركة الصهيونية تعد نفسها منذ أمد بعيد، بانتظار اللحظة التي ينتهي فيها الانتداب البريطاني الذي مهد للاحتلال فلسطين، ومعتمدة على مجموعة من المنظمات الصهيونية المسلحة والمدربة (الهاغانا، البالماخ، هاشومير، الأرغون، شتيرن، نيللي) وقد أقدمت سلطة الانتداب البريطانية، على

تمكين العصابات الصهيونية من الاستيلاء على أكبر عدد من القواعد والمعسكرات البريطانية، حيث بدأت القوات البريطانية بالانسحاب التدريجي من فلسطين منذ ١٩٤٨/٢/١٩، وكان الانسحاب يتم من المناطق المستولي عليها من قبل الصهاينة، بعد تسليمها المعسكرات والمستودعات والمطارات، بينما لم تنسحب من المناطق العربية حتى آخر أيام الانتداب، حيث بقيت تضطهد الشعب الفلسطيني، وتمنع إدخال الأسلحة إلى المناطق العربية..

ومنذ نيسان ١٩٤٨، انتقلت القوات الصهيونية إلى الهجوم، للسيطرة على النقاط الاستراتيجية، وأقدمت على ارتكاب مجموعة من المذابح، لدفع سكان فلسطين على ترك بيوتهم وأراضيهم[١]. وكان القتال في مدينة صفد وقضائها بدأ منذ نهاية العام ١٩٤٧.. وفي ١٩٤٨/٤/١٦، انسحبت القوات البريطانية من منطقة صفد، وكانت مجموعة من عصابة البالماخ قد تسللت إلى الحي اليهودي في مدينة صفد، قبل يومين من انسحاب القوات البريطانية، وقامت مجموعة من لواء جولاني بالاستيلاء على النبي يوشع، كما قامت القوات الصهيونية باحتلال منطقة صفد، بعملية سميت (يفتاح)، وقد تولى قيادة العملية ييغال ألون، قائد البالماخ، تدعمه كتيبة من قوات الهاغاناه، حيث نجحت هذه القوات في السيطرة على مركز الشرطة في روشبينا، ووصلت إلى بيريا وعين الزيتون، وبذلك عزلت مدينة صفد عن القرى التابعة لها، كما قامت مجموعة صهيونية أخرى، وعبر الأراضي اللبنانية بمهاجمة المالكية وقدس..

وقد قام أهالي القرى الفلسطينية بمواجهة جيوش الاحتلال الصهيوني، بإمكانياتهم المتواضعة، بالإضافة إلى فوج اليرموك من جيش الإنقاذ، الذي كان يقوده المقدم في الجيش السوري أديب الشيشكلي، واستمرت المعارك بين كرٍ وفرٍ، بين العصابات الصهيونية وجيش الإنقاذ وأهالي المنطقة، وقد قدم العرب في هذه المعارك مائة شهيد، وقتل من الصهيونية ثمانمائة وخمسون قتيلاً، وتمكن الصهاينة من احتلال صفد بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٢، وكان جيش الإنقاذ يتمركز في مركز الشرطة في النبي يوشع، ومعسكر المالكية، ومركز الشرطة في قرية الخالصة، ومركز الشرطة في جبل كنعان، وفي القلعة على قمة جبل صفد، ومبنى شرطة مدينة صفد.. وحسب الرواية الصهيونية فقد كان من القتلى قائدا الوحدتين المشاركتين بيلون فريدمان، ودافيد تشيركسكي.

---

[١] - راجع الموسوعة: ق١، ج٢، ص١٥٠-١٥٥.

وباحتلال صفد ومجمل القرى التابعة لها في شمال فلسطين، في سهل الحولة (إصبع الجليل)، أصبحت الخالصة تحت الاحتلال، فقام الصهاينة، وانتقاماً للصهاينة الثمانية الذين قتلوا في الخالصة عام ١٩٢٠، في حادثة التخشيبة (كفار جلعادي)، بتدمير قرية الخالصة، وتشريد أهلها، وبذلك أصبح أهالي قرية الخالصة كما أهالي القرى المجاورة، ومعظم أهالي فلسطين، التي تم احتلالها عام ١٩٤٨، لاجئون في الدول العربية المجاورة، خاصة في لبنان وسوريا.

عملية يفتاح في الجزء الذي نُفِّذ منها لاحتلال سهل الحولة..

الفصل الرابع:

الخالصة..

بعد النكبة..

الخالصة.. بعد النكبة..

١ ـ الخالصة تحت الاحتلال:

كانت قرية الخالصة تعيش حياة استقرار، في بيوتها المبنية من الحجر البازلتي الأسود، وكان فيها مسجد ومدرسة ومحكمة، ومخفر للبوليس، كما كان فيها سوق أسبوعي، يقام كل يوم الثلاثاء، يتوافد ويجتمع الناس فيه من القرى المجاورة، للخالصة، ليس فقط من قرى سهل الحولة، أيضاً من القرى القريبة في لبنان والجولان السوري ومنطقة صفد.

وعندما دخلها الصهاينة المحتلون في أيار من عام ١٩٤٨، هدموا القرية، وطردوا أهلها جميعهم، وحولوهم إلى لاجئين، وابتنوا على أرضها بعض البيوت، هنا وهناك، نواة لمستعمرة أطلقوا عليها أسم »كريات شمونا«.. وهي كلمة عبرية معناها قرية الثمانية، نسبة إلى اليهود الثمانية، كما مر سابقاً، الذين قتلوا في حادثة كفار جلعادي (التخشيبة)، وأبقى الصهاينة، من أبنية الخالصة، على المسجد والمدرسة.

مسجد الخالصة:

في الجهة الشرقية من الخالصة أقام الصهاينة ملعباً لكرة القدم، وإلى جواره تقف مئذنة مسجد الخالصة (مسجد الحاج عبد الله) الذي بناه على مساحة ١٣٠م٢، عام ١٩٠٦، على مدخله نقوش ورسومات، وقد أبقوا الصهاينة عليه، ولم يتعرض للهدم، ولطالما هدم المحتلون الصهاينة الكثير من المساجد ودور العبادة، بل إن كثيراً من المساجد حولها المستوطنون إلى إسطبلات أو خمارات وبيوت يمارسون فيها دعارتهم..

لقد كان مسجد الخالصة أوفر حظاً، ففي سنة ١٩٥٥، قام المحتلون بتحويل المسجد إلى قاعة للحفلات الشعبية، ومركزاً للاجتماعات العامة، وفي سنة ١٩٦٨، استخدم المحتلون بناء المسجد محكمة للصلح، وبقي كذلك حتى سنة ١٩٨٩، حيث حوّلوه إلى متحف، وما زال كذلك إلى يومنا هذا، حيث يضم المتحف رسومات وصوراً تبين الاستيطان في قرى سهل الحولة، وتاريخ مستوطنة كريات شمونا، من وجهة النظر الصهيونية.

عين الذهب:

كانت عين الذهب تزود الخالصة بماء الشرب، وما زالت كذلك، واليوم هي محاطة بشريط، وعليها مضخة، وكذلك ما زالت الطاحونة المائية على نهر عين الذهب قائمة حتى اليوم.

الخان:

من معالم الخالصة الباقية، الخان، وهو بيت الأفندي كامل الحسين، ويقع في القسم الغربي من القرية، ولقد أدخل عليه الصهاينة بعض التحسينات، وعمليات الترميم.. وهو يستعمل اليوم كمدرسة للفنانين، وتعليم الرسم والفن والأشغال.

في عام ١٩٤٩، قام الصهاينة بهدم قرية الخالصة، وأقاموا على أرضها مستوطنة كريات شمونا، واستقدموا المهاجرين الصهاينة كما تذكر المصادر الصهيونية، من اليمن وكردستان، ورومانيا والعراق وشمال أفريقيا، وقد بلغ عدد المستوطنين عام ١٩٥١، خمسة آلاف مستوطن، وارتفع هذا العدد عام ١٩٦٣، إلى خمسة عشر ألفاً..

وأصبحت الخالصة (كريات شمونا) مدينة نموذجية عام ١٩٧٤، بعد إعادة بنائها، حيث كان البناء فيها بدائياً أول الأمر، ثم أعيد ترتيبها، حتى أصبحت »المدينة« الأعظم في الجليل، وتعامل على أنها مركز المنطقة للمستوطنات، من حيث الصحة والصناعة والخدمات والتجارة، ويقول حاييم باربيفاي في كتاب وضعه عن »مدينة كريات شمونا« في موقعه على الانترنيت: »أنشأت المدينة عام ١٩٤٩ على الموقع المهجور لقرية هلسا (الخالصة) العربية، وكانت تدعى بالأصل (كريات يوسف) وتم تغيير اسمها فيما بعد إلى كريات شمونا وذلك تخليداً لذكرى جوزيف ترومبلدور ورفاقه السبعة الذين سقطوا أثناء دفاعهم عن تل هاي (تل حي) عام ١٩٢٠«.

إذن هو يقر، أن ما يطلق عليه اليوم من قبل الاحتلال اسم (كريات شمونا)، إنما أقيمت على موقع القرية العربية »هلسا« الخالصة، وأخذت اسمها الجديد من أولئك الثمانية (جوزيف ترومبلدور ورفاقه السبعة) الذين قتلوا في حادثة التخشيبة (تل حي) أو »تل هاي«.

واليوم تحيط بالخالصة مجموعة من المستوطنات (دان، لايش،أيون، كاوشي نفتالي، أفل بيت معاشا، هاتسور). ويقر حاييم باربيفاري أن المنطقة

سكنها »الكنعانيون والفينيقيون والآروميون عبر التاريخ قبل أن يأتي إليها الإسرائيليون«، ويضيف أنها سكنت أيضاً من قبل »الإغريق والرومان واليهود والعرب والصليبيين والأتراك«.

بعد احتلال الصهاينة لفلسطين، أصبحت المستوطنة التي بنيت على أنقاض قرية الخالصة العربية، مستوطنة (كريات شمونا) أكبر المواقع التي يسكنها المستوطنون اليهود الصهاينة في الجليل، ولقربها من الحدود اللبنانية (٢ كم غرباً، ٥ كم شمالاً)، كانت هدفاً لنيران المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وكثيراً ما أدى استهدافها من خلال أعمال المقاومة، إلى بقاء المستوطنون في الملاجئ لأيام وليالي عدة، وقامت قوات الاحتلال باجتياح الأراضي اللبنانية تحت اسم »سلامة الجليل« من أجل جعل المستوطنين ينعمون بالأمن، ولن ينعم المستوطنون بالأمن ما داموا يحتلون الأرض الفلسطينية.

٢- أهالي الخالصة في التشرد والشتات:

نتيجة احتلال فلسطين من قبل الحركة الصهيونية، وإقامة الكيان الصهيوني على أرضها، شرد معظم أهالي فلسطين إلى الدول العربية المجاورة.. وبسبب قرب الخالصة من الحدود اللبنانية والسورية، فإن أهالي الخالصة لجأوا بمعظمهم إلى لبنان، وتوزعوا في مخيمات اللجوء، في مخيم النبطية في جنوب لبنان، ومخيم عين الحلوة في صيدا، ومخيم القاسمية في صور، ووصل قسم منهم إلى مخيمات بيروت في صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة، وتل الزعتر الذي ضم العدد الأكبر من أهالي الخالصة، الذين شردوا مرة أخرى بعد تدمير مخيم تل الزعتر، على يد الانعزاليين خلال الحرب الطائفية التي أحرقت كل شيء في لبنان، كما وصل قسم من أهالي الخالصة إلى مخيم البداوي بالقرب من مدينة طرابلس شمال لبنان، في حين أن قسماً من أهالي الخالصة لجأ إلى سورية، حيث أقاموا في المخيمات المحيطة بدمشق، في مخيم اليرموك ومخيم سبينة ومخيم جرمانا ومخيم خان دنون، بالإضافة إلى عدد محدود من العائلات أقامت في محافظة درعا، في بلدات ازرع والدلي والشيخ مسكين.

ومن مخيمات اللجوء في سوريا ولبنان، غادر قسم غير قليل من أهالي الخالصة خاصة الشباب إلى مختلف الدول في العالم، بدءاً من البلدان الأوروبية والأمريكية، وصولاً إلى مختلف أنحاء العالم، ومنهم من استطاع أن يحقق نجاحات، في مختلف المجالات.

لقد عانى أهالي الخالصة، كما كل الشعب الفلسطيني جراء التشرد وترك الديار، فقد خرج الشعب الفلسطيني من بلاده بعد أن أجبر على ترك كل ممتلكاته، وحتى حاجاته الشخصية، خاصة أن التشريد تم في شهر أيار، حيث لم يتمكنوا من جمع محاصيلهم، فهذا الشهر، هو شهر الحصاد، وجمع المحاصيل، لكن الشعب الفلسطيني ترك كل ذلك.. فبعد أن وضع الفلاحون كل إمكانياتهم في زراعة أراضيهم، وكانوا ينتظرون موسم القطاف والحصاد وجني محاصيلهم، جاء الاحتلال، ولم يفسح لهم المجال وحرمهم من أرضهم وما عليها..

ورغم المأساة والمعاناة، فقد تمسك الفلسطيني بالعودة إلى الوطن، واليوم وبعد أكثر من نصف قرن من اللجوء، ما زال أهالي الخالصة، كما كل أبناء فلسطين يحتفظون بمفتاح البيت وأوراق ملكية الأرض (الكوشان)، وإن كانوا خرجوا من الوطن فإن الوطن لم يخرج منهم، بقي الوطن يعيش في داخلهم. وربّوا أولادهم على حلم العودة للوطن، حتى أصبحت الأجيال الجديدة التي ولدت في أماكن اللجوء، أكثر تمسكاً وأكثر شوقاً للعودة إلى الوطن المحرر..

وما أن خرج الشعب الفلسطيني، أو استفاق من هول الصدمة، حتى بدأ يعد العودة للنضال والكفاح في سبيل العودة واسترداد الحقوق، فكان أن انطلقت الثورة الفلسطينية، والتحق الشباب الفلسطيني بصفوف الثورة.. وبغض النظر عن المفاعيل الأيديولوجية للانتساب لهذا التنظيم، أو ذاك، فإن الهدف من الانتظام في صفوف فصائل الثورة، وجيش التحرير الفلسطيني، هو العمل من أجل تحرير فلسطين.. وقد شارك أبناء الخالصة، كسائر أخوتهم، بفعالية في العمل الوطني الفلسطيني، وقدموا العديد من الشهداء على طريق تحرير فلسطين، وفي سبيل العودة إلى قريتهم الخالصة المحررة.

وككل أبناء الشعب الفلسطيني دفع أبناء الخالصة ضريبة الانتماء للوطن الفلسطيني، معاناة وتشرداً وشهداء، لكن كل ذلك ما زادهم إلا إصراراً على النضال من أجل التحرير، والعودة إلى الوطن المحرر، وإعادة بناء الخالصة، والعيش فيها مهما طال الزمن.. ولم يقتصر الفعل النضالي على شكل معين، فمن حفظ الذاكرة ونقلها إلى الأجيال الجديدة، إلى الكفاح المسلح، وإن حصل البعض من أهالي الخالصة على جنسية أخرى، لبنانية أو جنسية إحدى الدول الأوربية، فإن ذلك في سبيل تحسين سبل العيش، للمحافظة على البقاء وتعميق الانتماء

للوطن، ولم ولن يمنع الحصول على أية جنسية أخرى، الانتماء لفلسطين بعامة وللخالصة بشكل خاص.

٣- الخالصة في الذاكرة:

يدرك الفلسطيني أهمية فلسطين ومركزيتها في المشروع الاستعماري، ومدى وخطورة الهجمة الاستيطانية، وعملها الحثيث على تهويد فلسطين ومحوها من الذاكرة، وفق المقولة الصهيونية الزاعم بأن »الكبار يموتون والصغار ينسون«، لذلك عمل الفلسطيني على إبقاء كل ذرة من فلسطين، في العقل والقلب والذاكرة والوجدان.. فأطلق أسماء المدن والقرى الفلسطينية على كل شيء في فضاء المخيم، من هنا فقد أُطلق اسم الخالصة على شوارع ومبان ومدارس، ومنشآت وجمعيات خيرية، في أماكن اللجوء.. ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، إطلاق اسم الخالصة على مدرسة ابتدائية وإعدادية في مخيم خان دنون، ومنشأة تربوية وصحية في مخيم اليرموك في سورية، وجمعية خيرية، تهتم بشؤون أهالي الخالصة على أرض اللجوء في بيروت في لبنان، بالإضافة إلى إطلاق اسم الخالصة على عملية فدائية، نفذها الفدائيون الفلسطينيون، حيث رووا بدمائهم تراب قرية الخالصة المحتلة.

إعدادية الخالصة:

احتلت الخالصة في أيار من عام ١٩٤٨، وتشرد أهلها في أماكن اللجوء في سوريا ولبنان، ومن الأماكن التي سكنها اللاجئون الفلسطينيون في سورية، مخيم خان ذي النون (خان دنون)، على الطريق الدولي الذي يربط ما بين مدينتي دمشق ودرعا، إلى الحدود الأردنية.. ومخيم دنون يبعد عن دمشق جنوباً ٢٠ كم، وكانت أول الإقامة في خان مبني منذ أيام الاحتلال العثماني، بالقرب من الخط الحديدي الحجازي، قبل أن ينتقل اللاجئون إلى أرض مجاورة، تم استئجارها من قبل مؤسسة اللاجئين، أقيمت عليها خيام، تحولت مع الزمن إلى بيوت مبنية من الطين (اللبن)..

ومنذ الأيام الأولى للإقامة في الخان، قامت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، بافتتاح مدرسة لتعليم أبناء اللاجئين، كانت عبارة عن خيمتين كبيرتين، إلى الشرق من الخان، وكان ذلك في العام الدراسي ١٩٥٢- ١٩٥٣، وعندما تأسس المخيم على الأرض المجاورة للخان، نُقلت المدرسة إلى داخل الخان في العام الدراسي ١٩٥٣– ١٩٥٤، ومع بدء تحول الخيام إلى بيوت،

قامت وكالة الغوث بإشادة بناء مكون من أربعة غرف مسقوفة بالأترنيك، ليكون مدرسة في العام الدراسي ١٩٥٤– ١٩٥٥، ولأن عمر اللجوء طال، ومع مرور الأيام أخذت المدرسة بالتطور، حيث أحدث الصف السادس في العام ١٩٥٦-١٩٥٧..

وبقيت المدرسة ذات صفوف ابتدائية فقط حتى مطلع السبعينات، ومنذ تأسيسها أطلق على المدرسة اسم الخالصة، وكانت مختلطة لقلة عدد التلاميذ، الذي يتناسب مع قلة عدد سكان المخيم. ثم بنيت مدرسة أخرى للإناث، سميت مدرسة الحولة، وفي العام الدراسي ١٩٦٩- ١٩٧٠، أحدثت صفوف الدراسة الإعدادية، وأصبح في مخيم دنون مدرسة الخالصة وإعدادية الخالصة في بناء واحد، ولاحقاً أُضيفت المرحلة الإعدادية في مدرسة الحولة للإناث..

ولأن المخيم إلى الغرب من طريق دمشق درعا، والمدرسة والإعدادية إلى الشرق من الطريق، الأمر الذي كان يؤدي إلى تعرض عدد من التلاميذ لحوادث الطرق، فقد قامت وكالة الغوث بإقامة بناء جديد عام ١٩٨٠، ونقلت إعدادية الخالصة وإعدادية الحولة إلى البناء الجديد، الذي ضاق بالتلاميذ فتم توسيع البناء عام (١٩٩٣)، حيث يضم البناء الجديد١٨ صفاً دراسياً، ١٥ منها للمرحلة الابتدائية، و٦ للمرحلة الإعدادية، حيث تداوم إحدى الإعداديتين صباحاً، والأخرى مساء، وإعدادية الخالصة اليوم تغص بالطلاب، لتذكرهم في كل صباح أن قرية الخالصة محتلة من قبل العدو الصهيوني، ولا بد من الدرس والاجتهاد والعمل الجاد من أجل تحرير فلسطين، بكل مدنها وقراها..

لم تكن الخالصة هي القرية الفلسطينية الوحيدة التي أطلق اسمها على مدرسة، فكل القرى والمدن الفلسطينية، وحفاظاً على الذاكرة، أطلقت أسماؤها على المدارس والشوارع، لتبقى شاهداً وتذكاراً على عمق مأساة الشعب الفلسطيني، الذي هجر من وطنه بسبب الاحتلال الصهيوني، ففي المخيمات المحيطة بدمشق سميت مدارس وكالة الغوث بالأسماء التالية:

صرفند، الكرمل، نمرين، النقب، صبارين، سخنين، الجليل، أسدود، ترشيحا، المالكية، تلحوم، يبنا، علما، اليرموك، بيت جبرين، دلاتا، حطين، إجزم، الأقصى، بيت جالا، الكابري، عارة، القديرية، الرامة، كفر برعم، نحف، سيرين، فلسطين، الطنطورة، شفا عمرو، كفر عنان، لوبية، كفر قاسم، شعب، المجيدل، الناصرة، بيت دجن، معلول، المنصورة، الفالوجة، القسطل، رأس العين، القدس،

اليازور، اللد، الطابغة، البصّة، معليا، الجاعونة، كوكب، النقيب الغربية، كفر سبت، الجورة، صفورية، معذر، فرادة، الصالحية، بلدالشيخ، الحولة، سلمة، بئر السبع، دير عمرو، عين ماهل، بيريا، سعسع، الطيرة، عين غزال، حيفا، المجدل، قيسارية، صفد، السموعي.

وفي المخيمين المجاورين لمدينة حلب، وهما مخيم النيرب وحندارات، حملت المدارس أسماء القرى والبلدات والمدن الفلسطينية التالية: المغار، الدامون، عكا، يافا، ميرون، الظاهرية، ناصر الدين، الزيب. وفي مخيم العائدين جوار مدينة حمص سميت المدارس: دير الأسد، البروة، الشجرة، الجش، الرأس الأحمر، الرملة. وفي مخيم العائدين في مدينة حماه سميت مدارس الوكالة: بيسان، سمخ، الكويكات، عمقا. وفي مخيم الرمل جوار مدينة اللاذقية أطلقت أسماء: مجد الكروم، الخيرية، عتليت، جبع. على المدارس فيه. أما في محافظة درعا والمخيمات المحيطة بها فسميت مدارس الوكالة بأسماء: عين كارم، كفر لام، طبريا، الصفصاف، كفر كنا، طيطبا، العباسية، ترعان، عين الزيتون، قدس، عسقلان، عرابة.

وإذا كان الأمر هكذا في مدارس الوكالة في مخيمات الفلسطينيين في سورية، فمن الجدير الانتباه إلى ما ساقه الروائي الفلسطيني إبراهيم نصر الله في روايته الهامة »طيور الحذر«، إذ قال مشيراً إلى اتجاه آخر، لا يريد منح أسماء المدرسة ما له دلالاته: »لكل مدرسة اسمها.. الاسم الذي انتقته وكالة الغوث.. الاسم المحايد الذي لا يشير لماض أو مستقبل، الاسم البارد كمعادلة رياضية.. مدرسة مخيم عمان الابتدائية الأولى، مدرسة مخيم عمان الابتدائية الثانية، إناث مخيم عمان الإعدادية الثانية، الأولى، الثالثة، الرابعة..«[1]..

هنا، وإن كنا نرى في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، في سوريا، كيف تتم تسمية المدارس بأسماء مناطق أو قرى أو مدن فلسطينية، كما أطلقت أسماء قرى وبلدات ومدن فلسطين على الشوارع والساحات والمساجد، وعلى الاندية الرياضية والملتقيات الثقافية والاجتماعية.. فإننا لا ننكر أنه في بعض المخيمات (كما هو في هذه الرواية) تعمد وكالة الغوث بالتعاون مع السلطة العربية لتسمية المدارس بأسماء باردة، محايدة، لا معنى لها، خوفاً من اتقاد الذاكرة، وتكررها على ألسنة التلاميذ، وأهالي المخيم.

[1] - إبراهيم نصر الله: طيور الحذر، دار الآداب، بيروت ٢٠٠٠، ص٢١٠..

عملية الخالصة البطولية:

كثيرة هي المجازر الدامية التي ارتكبها العدو الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني، لكن الشعب الفلسطيني، رغم كل ذلك، ومنذ اليوم لبدء هجرة اليهود للاستيطان في فلسطين، بذل الغالي والنفيس دفاعاً عن الأرض والنفس..

وفي الذكرى السادسة والعشرين لمجزرة دير ياسين، التي ارتكبها الاحتلال الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني، في ١٩٤٨/٤/١٠، وبعد عام من جريمة اغتيال المناضلين الثلاثة في بيروت (أبو يوسف النجار، كمال ناصر، كمال عدوان)، ورداً على هذه الجرائم، جاءت عملية الخالصة البطولية، التي نفذها فدائيون أبطال من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة صبيحة يوم (١٩٧٤/٤/١١)، حيث اقتحم الفدائيون الأبطال المستعمرة الصهيونية (كريات شمونا)، المقامة على أنقاض قرية الخالصة العربية الفلسطينية، وسيطروا على مدرسة، وبناية مكونة من ١٥ شقة يسكنها المستوطنون الصهاينة، واحتجزوا عدداً منهم، مطالبين بالإفراج عن مائة من الفدائيين الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني، وعلى رأسهم المناضل الفدائي الياباني الأصل، الفلسطيني الانتماء »كوزو أوكاموتو«، الذي حكمت عليه سلطات الاحتلال بالسجن المؤبد، بعد تنفيذه عملية بطولية في مطار اللد، الذي أقامه المحتلون الصهاينة على أرض فلسطين.

وعندما رفضت سلطات الاحتلال الرضوخ، وتلبية طلبات الفدائيين، الذين هددوا بنسف المدرسة والمبنى، إذا لم تتم الاستجابة لطلباتهم، وبعد محاولة قوات الاحتلال اقتحام المبنى، الذي كان الفدائيون يحتجزون فيه الرهائن من المستوطنين الصهاينة، وبعد معركة استمرت خمس ساعات، نفذ الفدائيون الأبطال تهديداتهم، وقاموا بنسف المبنى، حيث اعترف العدو بمقتل ١٨ صهيونياً وجرح ١٥ آخرين، واستشهد الأبطال الثلاثة:

- الشهيد البطل **منير المغربي** (أبو خالد): وهو مناضل فلسطيني.
- الشهيد البطل **أحمد الشيخ محمود** (أبو شاكر): وهو مناضل سوري من محافظة حلب.
- الشهيد البطل **ياسين موسى فزاع الموزاني** (أبو هادي): وهو مناضل عراقي، من محافظة واسط، جنوب العراق.

ليمتزج الدم السوري والعراقي والفلسطيني على أرض فلسطين، أرض الخالصة، تأكيداً على عروبة القضية، وليؤكد أن فلسطين ستبقى فلسطين، وأن الخالصة ستبقى الخالصة، ولن تحمل اسماً آخر، ولن تكون إلاّ الخالصة وليست (كريات شمونا)، ولتخلد الخالصة بذكرى الشهداء وخلودهم، وليخلد الشهداء بخلودها.

مجمع الخالصة:

قبل الاحتلال الصهيوني لقرية الخالصة، ارتبط اسمها بالعملية البطولية التي أدت إلى إحراق مستوطنة كفار جلعادي، والتي عرفت باسم حادثة التخشيبة التي وقعت عام ١٩٢٠، وبعد أكثر من نصف قرن، جاءت عملية الخالصة عام ١٩٧٤، التي نفذها فدائيون أبطال، من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة.. وتخليداً لعملية الخالصة البطولية، ولقرية الخالصة العربية، أقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة مجمعاً، يحمل اسم الخالصة..

يقوم مجمع الخالصة في مخيم اليرموك، وهو يتكون من أربعة أدوار وقبو، يقدم خدمات جليلة لأبناء مخيم اليرموك جنوب دمشق، والمخيمات المحيطة، حيث يضم القبو مستوصفاً طبياً يحمل اسم الشهيد كايد سليماني (أبو كايد)، وهو أحد مناضلي الجبهة.. ويضم المستوصف عدداً من العيادات الطبية التي تقدم الخدمات لأبناء المخيمات، كما يضم القبو مسرحاً يقدم للأطفال (مسرح دمى، خيال الظل، مسرح أسود).. في الطابق الأول من المجمع توجد روضة أطفال فلسطين، وهي روضة تتسع لنحو ٥٠٠ طفلاً، ويلحق بها دار حضانة تقدم الخدمات لقرابة ٣٠٠ طفلاً، وفي المجمع أيضاً قاعة، تقام فيها الاحتفالات والمهرجانات بالمناسبات الوطنية، والندوات الفكرية، وتحمل القاعة اسم الشهيد المناضل سمير درويش، وفيها مكتبة جماهيرية، تحمل اسم الشهيد الشيخ المجاهد عز الدين القسّام، بالإضافة إلى مكاتب تخصّ تنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة.

حلم الصهاينة المحتلون بوهمهم، أن فلسطين أصبحت »إسرائيل«، وأطلقوا مقولتهم »الكبار يموتون والصغار ينسون«، لكن الوطن أكبر من حلمهم، والذاكرة الفلسطينية بددت وهمهم، فها هي الخالصة كما كل حبة رمل من تراب فلسطين، تعيش في القلب والذاكرة، والصغار حفروا في ذاكرتهم أسماء القرى والمدن البلدات، وبدل أن ينسى الصغار أصبحوا أكثر تمسكاً بقراهم ومدنهم،

وأكثر شوقاً حتى من الكبار بانتظار يوم النصر العظيم، مهما طال الزمن، ومهما غلت التضحيات، وإن استطاع الصهاينة ومن والاهم، إخراج الفلسطيني من فلسطين، فهم بالتأكيد عاجزون عن إخراج فلسطين من العقل والقلب والذاكرة، ينقلها الآباء للأبناء، وتحفر في عقول الأطفال مع أول حرف يتعلمه الطالب في مدرسةٍ، وفي كل حكاية تقولها الجدات للأحفاد.

جمعية الخالصة:

الفصل الخامس:

الخالصة..

على درب الفداء..

من شهداء الخالصة..

الشهيد	تاريخ الاستشهاد
أحمد ذياب عبد الله عيسى	٧٦/٨/١٢
أميرة فاعور عيسى عبده	٧٦/٣/٢٤
حسين عبد اللطيف عيسى	٧٦/٨/١٢
خالد حسين عيسى	٨٣/٩/٥
عمر شحادة العيسى	٦٩/١١/١٣
عيسى طالب عيسى العيسى	٧٥/٨/١٧
كامل طالب عيسى	٧٦/٨/٧
يحيى أحمد العيسى	٨٩/٧/٢٧
ياسين عبد الله مصلح العيسى	٧٦/٨/١٢
رسمي محمود عيسى	
شوقي محمد عيسى (أبو رحيلة)	
أمون العيسى	١٩٤٨/
مصطفى عبده عيسى العبد الله	٧٦/٣/٢٤
عبد الله أحمد محمد فريجة	٧٦/٨/١٢
علي أحمد حمدان فريجة	٧٦/٨/١٢
أحمد طاهر أحمد فريجة	٩٢/١١/٩
علي قاسم محمد فريجة	٨٥/٨
أحمد عبد الله حمود فريجة	٧٦/٨/١٢
جمعة خليل سليمان فريجة	٧٧/٦/٥

علي موسى حمود فريجة	٧٦/٨/١٢
محمد حسين فريجة	٨٢/٩/١٧
محمد فايز محمد فريجة	٧٦/٦/٢٢
موسى أحمد حمد الفريجة	٩٧/٣/١٩
موسى محمد محمود فريجة	٧٦/٨/١٢
هايل قاسم فريجة	٧٠/٤/٢٢
وليد خالد قاسم فريجة	٨٧/١٢/٩
يوسف أحمد حمدان فريجة	٧٦/٨/١١
خالد حسين فريجة	
أحمد علي حسين الحمود	٧٦/٨/١٢
أحمد موسى أحمد حمود	٧٦/٨/١٢
أحمد محمد سليمان داوود	٨٥/٨
جميل حسن حسين داوود	٨٦/١١/٢٥
خالد محمد ابراهيم داوود	٧٦/٨/١٢
محمد سليمان داوود	٧٦/٨/١٢
محمد قاسم حسين داوود	٧٦/٨/١٢
أحمد مصطفى حماده	٧٦/٨/٢
عدنان خليل حمادة	١٩٧٦/٨/١٢
فاعور حماده صالح حماده	٧٦/٨/١٢
فرحان شعلان ذياب حماده	٧٦/٨/٩
محمد موسى صالح حماده	٧٦/٨/١٢
موسى أحمد إسماعيل حماده	٨٢/٦/١٥
صبحي ذياب عيسى ابراهيم	٨١/١/٢٩

عبد القادر عيسى ابراهيم	٧٧/٢/٧
علي أحمد حسن ابراهيم	٨٨/١٠/١٧
محمد قاسم ابراهيم	٧٦/٧/٢٢
نصير أحمد ابراهيم مرعي	٧٩/٤/١٤
أحمد نصير أحمد ابراهيم مرعي	٨٦/١١/١٩
أحمد نصر أحمد ابراهيم مرعي	٩٤/٣/٢٢
أحمد يوسف داود ايوب	٧٦/٧/١٢
سليمان داود دياب ايوب	٧٦/٨/١٢
عزيز حسين علي ايوب	٧٦/٨/١٢
علي صالح ايوب ايوب	٧٧/٦/٤
موسى داوود ايوب	٧٦/٨/١٢
قاسم محمد قاسم ابو ضاهر	٧٦/٧/٣٠
عزو أحمد ابو ضاهر	٧٦/٨/١٢
صالح ابو ضاهر	٧٦/٨/٧
فؤاد أحمد العلي	٨٢/٥
ايمن أحمد العلي	٨٢/٥
علي محمد عبد الجليل العلي	٧٦/٨
محمد أحمد العلي	٧٦/٨/٧
علي الحاج قاسم	٧٦/٨/١٢
فاطمة صالح الحاج قاسم	٧٦/٨/١٢
علي أحمد محمد قاسم	٨٢/٦/٦
حمد علي الحاج قاسم	٧٢/٣/١
علي شمدين الفرج	٧٦/١٠/١٤

فايز موسى فريجي	٧٦/٦/١٥
محمد علي قاسم فريجي	٧٦/٧/٢٠
محمود عبد المجيد فريجي	٧٦/٢/٣
محمد نايف صالح	١٩٧٦/
محمود نايف صالح	٩٨/٥/١٣
حسام الدين نايف صالح	٩٨/٥/١٣
نضال يوسف صالح	٩١/٦/٤
موسى شحادة أحمد صالح	٧٦/٨/١٢
محمد أحمد صالح	٧٦/١/١٩
لطفي صالح موسى صالح	٧٦/٨/١٢
خالد أحمد حمدان الصالح	٨٦/٥/٢٥
جميل أحمد موسى الصالح	٧٦/٤/٢٤
حسن حميد خمايسي	٧٦/٨/١٢
حسن موسى حسن السيد	١٩٩٠/
حسين موسى حسن السيد	
حسن عيسى عبد الله حسين	٧٦/٧/٢٣
نمر محمود داود حسين	٧٦/٨/١١
دروبي حسن حسين	٨٢/٦/١٠
نظير دياب حسين علي حسين	٧٦/٨/١٢
محمود قاسم داود حسين	٧٦/٨/١٢
خالد محمد علي حسن	٧٦/٨/١٢
علي محمد علي حسن	٧٦/٨/١٢
سامي ذياب حسين الحسن	٧٠/٦/١٠

خالد قاسم ابو خميس	٧٦/٨/٢١
علي محمود ابو خميس	٧٦/٨/٧
خالد داود حماد حسن	٧٤/٥/١٦
أحمد مصطفى الحاج	
افتخار جمعة حسن ذياب	٨٢/٦/١٦
ماجد علي عبد الله حمود	٧٠/٥/٣
حسان علي عثمان رميح	٧٦/٨/١٢
نسيب محرم المؤذن	٧٦/١/١٩
حسين علي مهاوش خيرالله	٨٥/٥/٢٤
خالد محمود يوسف	٧٦/٢/٢
خالد موسى أحمد محمود	٧٦/٨/٢١
ذياب أحمد العبد	٧٦/٧/١٣
رائف موسى هاشم	١٩٧١/
راتب محمد أحمد خاطر	٨٣/٥/٥١
رياض علي قاسم عثمان	٩٢/٦/٢
سعيد ابراهيم كريم	٨٣/٥/٨
شحادة علي الويسي	٧٦/٨/١٢
شحادة موسى جمعة مرزوق	٧٩/١٠/٢٥
صالح حسن الحاج يوسف	٧٩/٤/٢٥
صالح عرسان محمد قاسم	٩١/٤/٢١
عادل أحمد شحادة	٧٦/٧/٢٠
عبدالله حسين حميد فريحات	٧٦/٧/١٢
عدنان محمد سعيد المحمود	٨٧/٥/١٧

كامل إبراهيم محمود	٧٦/٨/١٢
عفيف محمد حسن حميد	٨٦/٨/١٠
فيصل محمد حسن حميد	٨٦/٨/١٠
علي أحمد عثمان	٧٦/١/٩
علي أحمد علي محمود	٧٦/٨/٢١
علي حسين سعيد الموسى	٧٦/٧
علي محمود رعد رعد	٩٢/٤/١٩
نمر علي محمود الشمندي	٨٨/٧/٢٠
عيسى الشمندي	٨٢/٦
عيسى ديب أحمد حمايدي	٨٨/٤/٩
نمر أحمد حمايدي	٩١/١/٩
عيسى قاسم جمعة	٧٦/٨/١٢
غازي محمد حسن عوض	٨٢/٥/
قاسم محمد الأحمد	١٩٧٨/
كمال حسين مصطفى محمد	٧٢/٤/٢٠
محمد حسن داود داهوك	٧٦/٥/١٩
محمد عبدالله صليبي	٧٦/٧/٢٢
محمد عطية حمادة فاعور	٧٦/٨/١٢
محمد أحمد علي عبدالله	٧٦/٦/٢٠
ماجد يوسف الحجي	
فاطمة (أم العيد)/(والدة ماجد الحجي)	
كامل حسين العلي	
محمد يحيى ابو سويد	

محمد يونس داود اللداوي	٨٥/٢/٢٨
محمد حسن شحادة محجوب	٨٨/٦/٢٥
محمود علي سعيد سعيد	٧٦/٨/١٢
محمود شحادة الصالح الأحمد	٧٦/٦/١٧
محمود قاسم داود حسين	٧٦/٨/١٢
مصطفى علي مصطفى هاشم	١٩٨٧/
موسى أحمد محمد أبو طربوش	٨٧/٤/١٠
محمد عثمان عبد الله	١٩٧٦/
سليمة علي محمد موسى أحمد الخطيب	
زينب علي محمد موسى أحمد الخطيب	
علي سليمان مرعي حسن عثمان الخطيب	
ترفة »زوجة علي سليمان مرعي الخطيب«	
غالية مصطفى حسن عثـــمان الخطيب	
موسى أحمد محمد حسن عثمان الخطيب	
عدنان موسى أحمد محمد حسن عثمان الخطيب	
فواز موسى أحمد محمد حسن عثمان الخطيب	
عادل موسى أحمد محمد حسن عثمان الخطيب	
بسام موسى أحمد محمد حسن عثمان الخطيب	
ذيبة أحمد محمد حسن عثمان الخطيب	
علي حسين محمد حسن عثمان الخطيب	
صابر علي حسين محمد حسن عثمان الخطيب	
حسين علي حسين محمد حسن عثمان الخطيب	
نادر علي حسين محمد حسن عثمان الخطيب	

منذر علي حسين محمد حسن عثمان الخطيب	
مريم علي حسين محمد حسن عثمان الخطيب	
امتثال علي حسين محمد حسن عثمان الخطيب	
آمنة علي حسين محمد حسن عثمان الخطيب	
جعفر أحمد سليمان مرعي حسن عثمان الخطيب	
محمد علي عبد الهادي جمعة حسن عثمان	
إبراهيم أحمد عبد الهادي جمعة حسن عثمان	
علي محمد علي مصطفى حسن عثمان الخطيب	
خالد محمد علي مصطفى حسن عثمان الخطيب	
فاطمة محمد علي مصطفى حسن عثمان	
آمنة محمد علي مصطفى حسن عثمان الخطيب	
عيسى حمد موسى أحمد الخطيب	
أديب عيسى حمد موسى أحمد الخطيب	
فريد عيسى حمد موسى أحمد الخطيب	
خالد مصطفى حمد قاسم الخطيب	
علي محمد جمعة حسن عثمان الخطيب	
محمود حسن علي حسن عثمان الخطيب	
قاسم محمد جمعة حسن عثمان الخطيب	
محمود محمد علي حسن عثمان الخطيب	
أحمد حسن محمد حسن عثمان الخطيب	
علي أحمد حسن محمد حسن عثمان الخطيب	
محمد علي قاسم حمد قاسم الخطيب	
غازي محمد قاسم محمد حسن عثمان الخطيب	

خزنة حمد موسى أحمد الخطيب	
أحمد حسين علي حسن عثمان الخطيب	
خالد موسى حمد موسى أحمد الخطيب	
وليد موسى حمد موسى أحمد الخطيب	
محمد حمد قاسم الخطيب	
علي محمد حمد قاسم الخطيب	
نايف عايد كايد عثمان حسن عثمان الخطيب	
مريم عايد كايد عثمان حسن عثمان الخطيب	
نجاح عايد كايد عثمان حسن عثمان الخطيب	
ناصر حمد موسى محمود موسى أحمد الخطيب	
موسى حمد موسى محمود موسى أحمد الخطيب	
محمد حسن علي قاسم الخطيب	
عيدة محمد حسن عثمان الخطيب	
صفية عبد الهادي جمعة حسن عثمان الخطيب	
محمد عبد الهادي جمعة حسن عثمان الخطيب	
رياض علي محمد حمد قاسم الخطيب	
حمد رجا حمد موسى أحمد الخطيب	
عيسى علي محمد موسى أحمد الخطيب	
آمنة محمد موسى محمد حسن عثمان الخطيب	
فوزية علي حسين محمد حسن عثمان الخطيب	
علي عبد الهادي جمعة حسن عثمان الخطيب	٧٦/٨/١٢
فؤاد علي عبد الهادي جمعة حسن عثمان	
مريم علي حسن عثمان الخطيب	

يوسف حمد قاسم الخطيب	
مريم يوسف حمد قاسم الخطيب	
يوسف حمد قاسم الخطيب	
مريم يوسف حمد قاسم الخطيب	
فايز يوسف حمد قاسم الخطيب	
علي عطية جمعة حسن عثمان الخطيب	
محمد يوسف حمد قاسم الخطيب	
محمد عيد كايد الخطيب	٧٦/٨/١٢
رياض علي محمد الخطيب	
أمون عثمان كايد الخطيب	
أمون عثمان حسن عثمان الخطيب	
أحمد عايد كايد عثمان الخطيب	
علي محمد عثمان الخطيب	

من الأسرى والمحررون والمفقودون..

اسم الأسير	تاريخ الأسر
مهند حسين الشمندي	
كمال حسين الشمندي	
حسن محمود الشمندي	
فوزي رميح	
إبراهيم حمايدي	
جمال عمر الشمندي	
صالح حسن حمادة	
زياد عيسى ياسين عبد الله	٩٠/٥/٣٠
محمد عطية حمادة	/١٩٤٦
حسام موسى احمد حسين	٨٢/٦
بسام موسى احمد حسين	٨٢/٦
موسى احمد حسين	٨٢/٦
موسى داود حسين حمادة	٨٢/٦
محمد ديب احمد حمايدي	٨٢/٣
محمد محمود أبو خميس	٨٢/٦/١١
فواز حسن أيوب	٨٢/٦/١٥
علي محمد مصطفى خلف	٨٢/٦/١٥
عصام أبو طربوش	٨٢/٦
محمد محمود حسن عمر	٨٢/٦/١٧
شحادة جمعة حسن ذياب	٨٢/٧/٤
فاعور قاسم شاهين	٨٢/٧/٢٦
صالح عرسان قاسم	٨٢/٧/٢٧
محمد محمود علي احمد	٨٢/٧/٢٨
داود قاسم محمد حمادة	٨٢/٨/١٠

مصطفى محمد مصطفى حسين	٨٢/١٠/١
احمد ذيب حسين فريجة	٨٣/٣/١٥
احمد ديب حسين	٨٣/٣/١٥
احمد علي محمد النميري	٨٣/٥/٣١

المعتقلون

الاسم	تاريخ الاعتقال
خليل عبد الله حمادة	٨٣/٤
عبد المجيد محمد موسى	٨٦/٩/١٥
محمد إبراهيم الويسي	٩٨/١٢/١

الجرحى والمصابون

الاسم	تاريخ الإصابة
صالح موسى قاسم حليحل	٧٥/٥/٢٦
ظاهر حسين دخلول	٧٣/٥/٩
يوسف احمد حسين العلي	٧٦/٨/١٢
صبحية عسى ابو رحيلة	/١٩٧٦
موسى أحمد عوض عيسى	٨٥/٣/٣٠
يوسف حسن حمادة	٨٣/٣/١٥
محمد مصطفى الخطيب	٨٤/١/٢٣
ناصر خالد عبد الكريم موسى	٨٧/١١/٢٢
عبد الله حسن عبد الله مصلح	/١٩٨٥
علي محمد حسين حميد	/١٩٨٦
محمد منصور رميح	/١٩٨٨

عيشة يوسف مرزوق حمادي	٩٠/٦/١٣
أحمد محمد موسى صالح	١٩٨٢/
فدوى خالد عبد الكريم موسى	١٩٨٦/
شاكر صالح موسى دوالي	

ملحق:

الخالصة..

شيء من الوثائق..

نموذج (ي)

حكومة فلسطين

شهادة تسجيل

دائرة تسجيل الاراضي في صفد

نمرة الاستدعاء	—
نمرة سند الملكية	٥٧٨/٣٣

نمرة المجلد	—
نمرة الصحيفة	—

الواء	القضاء	المدينة او القرية	القطعة نمرتها	القطعة اسمها	نمرة القسيمة ٢
الحولة	صفد	الخالصة	١٢١٩٧	الجورودية	نمرة الحارة

نوع الملك	ميري		ملحوظات
المساحة	دونمات ٧٦٦	امتار ٢٢٢	دسيمتر —
الحصة	حصة من حصة ١٠٠٠ ٢٨٠٠		
مقاطعة	٪		
اسم المالك السابق	٪		
نوع المعاملة	تسجيل		
القيمة او الثمن	٪		

ان العقار المدونة تفاصيله اعلاه مسجل باسم ياسين محمد عبد الله الناطق في الخالصة

وقد اعطيت له هذه الشهادة اشعاراً بالتسجيل المذكور.

قد اعطيت شهادة التسجيل هذه طبقا لنصوص قانون تسوية الاراضي لسنة ١٩٢٨.

التاريخ 3 JULY 1946

مسجل الاراضي

ختم دائرة تسجيل الاراضي

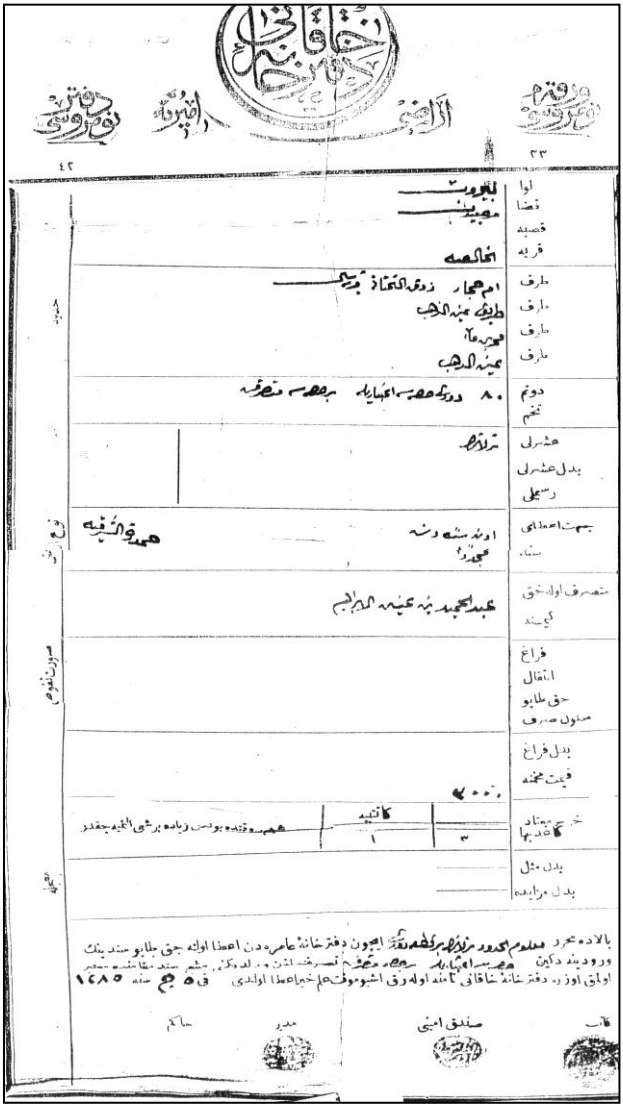

نموذج (ي)

حكومة فلسطين

نمرة الاستدعاء ــــ

نمرة سند الملكية ٨٩٤/١٩ ٢٣٨

نمرة المجلد ــــ

نمرة الصحيفة ــــ

شهادة تسجيل

دائرة تسجيل الاراضي في صفد

اللواء	القضاء	المدينة او القرية	القطعة		نمرة القسيمة ٤=
الجليل	صفد	الحالصه	نمرتها ١٢١٥٥	اسمها البيدر الحلبة والحارة	نمرة الملازمة

نوع الملك	ميري
المساحة	دونمات ٩٥٠ = ، امتار ٢٢٢٠ = ، دسيمتر —
الحصة	حصه ١٥٠٠ = من حصه ٨١١١ =
مقاطعة	/
اسم المالك السابق	/
نوع المعاملة	تسجيل
القيمة او الثمن	/

ملحوظات

ان العقار المدونة تفاصيله اعلاه مسجل باسم ياسين محمد عبد الله ــــ القاطن في الحالصه ــــ
وقد اعطيت له هذه الشهادة اشعاراً بالتسجيل المذكور.

قد اعطيت شهادة التسجيل هذه طبقا لنصوص قانون تسوية الاراضي لسنة ١٩٢٨.

التاريخ 11 AUG. 1946

مسجل الاراضي

LAND REGISTRY OF SAFAD

ختم دائرة تسجيل الاراضي

نموذج (ي)

حكومة فلسطين

نمرة الاستدعاء ٢٠٠٠

نمرة سند الملكية ٧٤

نمرة المجلد

نمرة الصحيفة

شهـادة تسجيل

دائرة تسجيل الاراضي في صفد

اللواء	القضاء	المدينة او القرية	القطعة: نمرتها	القطعة: اسمها	نمرة التقسيمة	نمرة الخارطة
الجليل	صفد	الرامة	١٧١٥٨	دير ميماس		

				ملحوظات
نوع الملك	ميري			بموجب وكالة العدد رقم ٨٠٨/١١
المساحة	دونمات: = ٢٠٠ =	امتار: = ٤٧٨ =	دسيمتر: —	
الحصة	= ٢٧٠٠٠ / ٥٥٥٠٠ =			
مقاطعة				
اسم المالك السابق	عبدالله محمد الصبداوي			
نوع المعاملة	فراغ			
القيمة او الثمن				

ان العقار المدونة تفاصيله اعلاه مسجل باسم المجلي عطية بنت عبدالله الصبداوي القاطن في زيتا

وقد اعطيت له هذه الشهادة اشعاراً بالتسجيل المذكور.

وقد اعطيت شهادة التسجيل هذه طبقا لنصوص قانون تسوية الاراضي لسنة ١٩٢٨.

التاريخ ٢٢/٢/

ختم دائرة تسجيل الاراضي

مسجل الاراضي

النموذج (ي)

حكومة فلسطين

نمرة الاستدعاء ١١٤٦

نمرة سند الملكية ٤٦/٤٧/١٠٠

نمرة المجلد —

نمرة الصحيفة —

شهادة تسجيل

دائرة تسجيل الاراضي في صفد

اللواء	القضاء	المدينة او القرية	القطعة: نمرتها	القطعة: اسمها	نمرة التقسيمة — ٨ —
الجليل	صفد	الخالصة	١٢٦٥٦	الصرص	نمرة الحلولة

				ملحوظات
نوع الملك	صرف			
المساحة	دونمات: =٢٥٨=	امتار: =١٠٦=	دسيمتر: —	
الحصة	١٥٠٠ من ٤٩٠٠٠			
مقاطعة	/.			
اسم المالك السابق	داود ابو ابراهيم			
نوع المعاملة	(بيع) قطع			
القيمة او الثمن				

ان العقار المدونة تفاصيله اعلاه مسجل باسم ١ وسيمة بنت الحاج كامل محمود العبد الله الناطق في الخالصة

وقد اعطيت له هذه الشهادة اشعاراً بالتسجيل المذكور.

قد اعطيت شهادة التسجيل هذه طبقا لنصوص قانون تسوية الاراضي لسنة ١٩٢٨.

التاريخ ١٩٤٦/٥/٩

مسجل الاراضي

ختم دائرة تسجيل الاراضي

LAND REGISTRY OF SAFAD
مكتب تسجيل اراضي صفد
משרד רשום ספרי האחוזות צפת

النموذج (ي)

حكومة فلسطين

نمرة الاستدعاء ٢٧٤ ٩٦

نمرة سند الملكية ١٩ ٧ ٧٢ ٩٣

نمرة المجلد

نمرة الصحيفة

شهادة تسجيل

دائرة تسجيل الاراضي في صفد

اللواء	القضاء	المدينة او القرية	القطعة		نمرة القسيمة ٤
			نمرتها	اسمها	نمرة الطارحة
الجليل	صفد	خالصة	١٢١٤٤	حمورة وتربيز	

نوع الملك	ميري		ملحوظات
المساحة	دونمات	امتار	دسيمتر
	= ٩٤ =	= ٧٢٩ =	= —
الحصة	= ٢٨٠٠٠ ÷ ٥٥٠٠ =		
مقاطعة	—		
اسم المالك السابق	عبدالله حميد الصبداله		
نوع المعاملة	طابو		
القيمة او الثمن	—		

ان العقار المدونة تفاصيله اعلاه مسجل باسم الحج طاهر بن حميد الصبداله — الناطن في خالصة

وقد اعطيت له هذه الشهادة اشعاراً بالتسجيل المذكور.

وقد اعطيت شهادة التسجيل هذه طبقا لنصوص قانون تسوية الاراضي لسنة ١٩٢٨.

التاريخ ٢٧ / ٩ / ٤٧

LAND REGISTRY OF SAFAD
مكتب تسجيل اراضي صفد
לשכת רישום מקרקעין צפת

ختم دائرة تسجيل الاراضي

مسجل الاراضي

(رفح (ي)

حكومة فلسطين

نمرة الاستدعاء ٧٢ / ٤٧

نمرة سند الملكية ٢٠٠٠ / ٤٧

نمرة المجلد

نمرة الصحيفة

شهادة تسجيل

دائرة تسجيل الاراضي في صفد

الواء	القضاء	المدينة او القرية	القطعة		نمرة القسيمة ٤
			نمرتها	اسمها	نمرة الخارطة
الجليل	صفد	خان الدجاج	١٢٧٥٥	الفولة والخاوي	

				ملحوظات
نوع الملك	ميري			
المساحة	دونمات	امتار	دسيمتر	
	= ٩٥ =	= ٧٢٢ =	——	
الحصة	= ٨٠٠٠ ٣٧٢٢ =			
مقاطعة				
اسم المالك السابق	احمد عيسى العبدالله			
نوع المعاملة	فراغ			
القيمة او الثمن	مجهولة = ١٠٠ =			

ان العقار المدونة تفاصيله اعلاه مسجل باسم حسين احمد ياسين محمد العبدالله القاطن في خان الدجاج وقد اعطيت له هذه الشهادة اشعاراً بالتسجيل المذكور.

وقد اعطيت شهادة التسجيل هذه طبقا لنصوص قانون تسوية الاراضي لسنة ١٩٢٨.

التاريخ ٢ / ٢ / ٤٧

LAND REGISTRY OF SAFAD
ختم دائرة تسجيل اراضي صفد
تسجيل الاراضي في صفد

مسجل الاراضي

Ed./I

مدرسة الخالصة الاميرية
KHALSA GOVERNMENT SCHOOL
NO. رقم
DATE. تاريخ

حكومة فلسطين

ادارة المعارف

المدرسة الخالصة الاميرية

الصف الثالث السنة المدرسية ١٩٢٨ الفصل المدرسي الثاني

GPP. 448—30,000—14-2-28—30%

اسم الطالب عيسى [illegible] الياس سرور
رتبته في الصف الثاني
عدد طلاب الصف [illegible]

عمر الطالب في
متوسط عمر طلاب الصف

الموضوع	رتبته في الصف في كل درس (بدون علامات)	ملاحظات المعلمين
الدين	الثاني	
اللغة العربية	الثاني	
اللغة الانكليزية	—	
الحساب	الثاني	
الهندسة	—	
التاريخ والجغرافية	الثاني	
علم الصحة ودرس الطبيعة او مبادئ العلوم	الثاني	
الرسم والتدريب اليدوي	الثاني	

ملاحظات معلم الصف :

ملاحظات رئيس المدرسة : السلوك مسوط الدوام ومحترم
رفيق للصف الاعلى

التاريخ ١٢/٤/٢٠

رئيس المدرسة

نتيجة الفحوص والمعدل السنوي للصفوف الابتدائية : العلم والقوة

اسماء العلوم	العلامات	الملحوظات	اسماء العلوم	العلامات	ملحوظات
القرآن الكريم	٨٥	الاول	التربية الوطنية	٩٠	الاول
الدين	٨٠	الثالث	الحساب	٨٠	الرابع
حفظ القرآن الكريم			دروس الاشياء	٧٤	الثالث
القراءة	٨٢	الاول	الخط العربي	٩٠	الاول
الاملاء			الرسم	٨٠	الحادي عشر
محادثة وانشاء			الاعمال اليدوية		
الاستظهار	٦٢	الثالث	الرياضة البدنية	٦٠	الثالث عشر
الصرف والنحو			السلوك	١٠٠	
القراءة			النظافة	٨	
الاملاء			الدوام		
المكالمة	٨٠	الثاني	المجموع	١١	الثاني
الترجمة			الدرجة العمومية		
الاشياء					
التاريخ	٩٠	الاول			
الجغرافيا	٧٠	الرابع			
الصحة					
الترتيل					

عدد التلاميذ في الصف ١٥

اللغة العربية

اللغة الانكليزية

هذا معدل ما استحقه التلميذ السيد عيسى ... في الصف ٥ من العلامات في الفصل الثاني والفحص الوشيك : ١٩٤١ - ١٩٤٢ سنة

ملحوظات

(١) العلامات التامة لكل درس « ١٠٠ »
(٢) أقل علامة للنجح خمسون الا في اللغة العربية والانكليزية والحساب فستون
(٣) من يتغيب عن المدرسة خمسين يوما لا يقبل منه الفحص الاخير
(٤) من يسقط باكثر من درسين في الفحص الأخير يرسب في صفه ومن يسقط بدرس او درسين يقبل منه اعادة الفحص فان لم ينجح ثانية يرسب
(٥) علامة كل فحص هي وسطي العمل اليومي والفحوص الشهرية مع ما استحقه التلميذ في ذلك الفحص اما العلامة التي يجتاز بها التلميذ صفه فهي متوسط الفحصين .

ملحوظات مدير الكلية بشأن التلميذ : نهضته عمل نجاحه .

رئيس الكلية

مطبعة دار الايتام الاسلامية

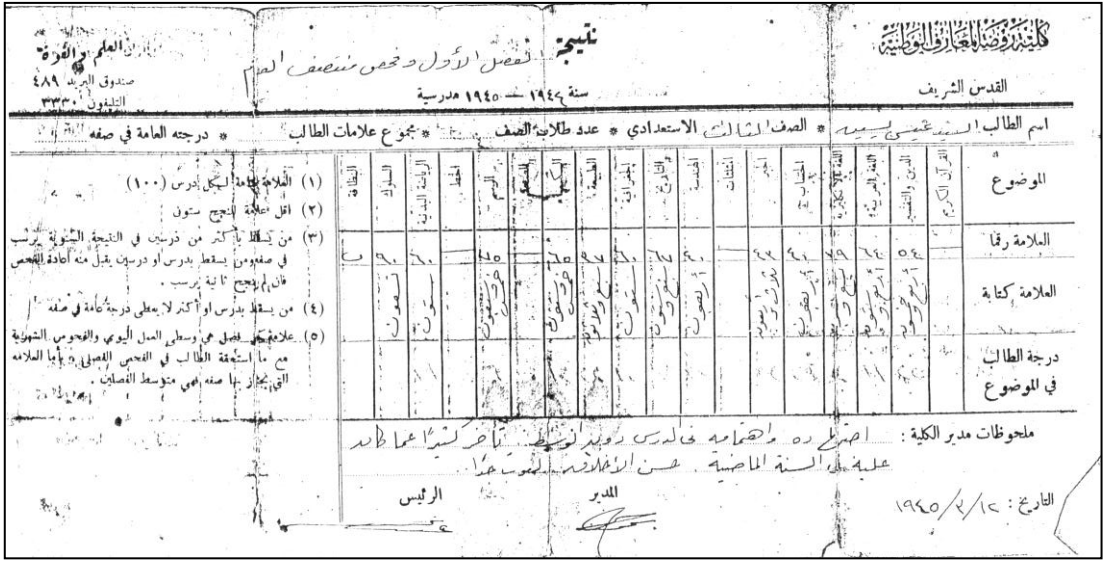

كلية دار العلوم العربية
القدس الشريف

نتيجة فصل الأول وفحص منتصف العام
سنة ١٩٤٤ — ١٩٤٥ مدرسية

العلم والأدب
صندوق البريد ٤٨٩
التليفون ٣٣٣

اسم الطالب السيد عيسى يسيد * الصف الثالث الاستعدادي * عدد طلاب الصف * مجموع علامات الطالب * درجته العامة في صفه

الموضوع	القرآن الكريم	الدين والتهذيب	اللغة العربية	اللغة الإنجليزية	الحساب	الجبر	المثلثات	الهندسة	التاريخ	الجغرافية	الطبيعة	الكيمياء	الرسم	الخط	الرياضة البدنية	السلوك	المواظبة
العلامة رقما		٥٤	٤٩	٤٩	٤٩	٤٩	٤٩	٤٩	٤٩	٤٩	٤٩	٤٩	٤٥		٤٠	٤٠	ب
العلامة كتابة		أربعة وخمسون	تسعة واربعون	تسعة واربعون	تسعة واربعون	تسعة واربعون	تسعة واربعون	تسعة واربعون	تسعة واربعون	تسعة واربعون	تسعة واربعون	تسعة واربعون	خمسة واربعون		أربعون	أربعون	
درجة الطالب في الموضوع																	

(١) العلامة التامة لكل درس (١٠٠)
(٢) اقل علامة للنجح ستون
(٣) من يسقط بأكثر من درسين في النتيجة الشفوية يرسب في صفه ومن يسقط بدرس او درسين يقبل منه اعادة الفحص فان نجح نجا من الرسوب.
(٤) من يسقط بدرس او اكثر لا يعطى درجة عامة في صفه.
(٥) علامة حسن السير والسلوك تعطى من ١٠ الى ٠ وتعطى العمل اليومي والفحوص الشهرية مع ما استصحبه الطالب في الفحص الفصلي ٥ وأما العلامة التي يجاز بها صفه هي متوسط الفصلين.

ملحوظات مدير الكلية : اصبح له اهتمام في الدرس ويبدو انه ناجح لكنه اعاد الصف عليه في السنة الماضية. حسن السلوك. لكنه ضعيف جدًا

التاريخ : ١٧/٢/١٩٤٥

الرئيس ____ المدير ____

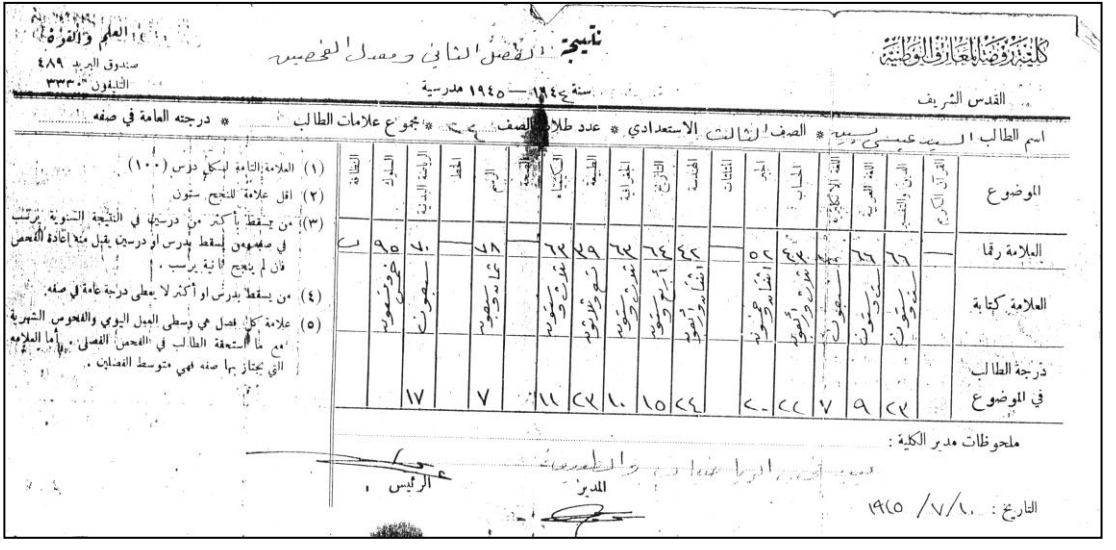

كلية روضة المعارف الوطنية

القدس الشريف

نتيجة الفصل الثاني وعمل الفحص

سنة ١٩٤٤ — ١٩٤٥ مدرسية

العلم والقوة

صندوق البريد ٤٨٩

التلفون ٣٣٣٠

اسم الطالب السيد عيسى [illegible] * الصف الثالث الاستعدادي * عدد طلاب الصف [illegible] * مجموع علامات الطالب [illegible] * درجته العامة في صفه .....

الموضوع	القرآن الكريم	الدين والتعليم	اللغة العربية	اللغة الإنكليزية	الحساب	الجبر	المنتخبات	الهندسة	التاريخ	الجغرافية	الطبيعة	الكيمياء	الرسم	الخط	الرياضة البدنية	البيان	الطلاقة
العلامة رقما	—	٦٦	٦٦	٦٤	٦٤	٥٢		٤٩	٦٤	٦٤	٦٩	٦٢	٧٨		٦٠	٩٥	ب
العلامة كتابة		ستون	ستون	أربعة وستون	اثنان وخمسون			تسعة وأربعون	أربعة وستون	أربعة وستون	تسعة وستون	اثنان وستون	ثمانية وسبعون		ستون	خمس وتسعون	
درجة الطالب في الموضوع		٦٧	٩	٧	٢٢	٠٠		٢٢	١٥	١٠	٢٧	١١	٧		١٧		

ملحوظات مدير الكلية :

التاريخ : ١٩٤٥/٧/١٠

المدير

الرئيس

(١) العلامة التامة لكل درس (١٠٠)

(٢) اقل علامة للنجح ستون

(٣) من يسقط بأكثر من درسين في النتيجة السنوية يرتب في صفهم من يسقط بدرس او درسين يقل منه اعادة الفحص فان لم ينجح ثانية يرتب .

(٤) من يسقط بدرس او أكثر لا يعطى درجة عامة في صفه .

(٥) علامة كل فصل هي وسطى العمل اليومي والفحوص الشهرية مع ما استحقه الطالب في الفحص الفصلي . وأما العلامة التي يمتاز بها صفه فهي متوسط الفصلين .

رقم ١٢٠٢/٩

ادارة معارف لواء الجليل

حيفا ـ ٩/١٠/٤٢

حضرة السيد علي ياسين المحترم

معلم في مدرسة دير القاسي قضاء عكا

المبحث ـ الاستقالة

الاشارة ـ كتابكم الـ في

١/١١

وافق جناب مدير المعارف على قبول استقالتكم من العمل في هذه الادارة ابتداء من ١/١١/٤٢ وستتناولون الراتب حتى مساء يوم ٣١/١٠/٤٢

مفتش المعارف

نسخة= لجناب مدير المعارف المحترم

لحضرة مدير مدرسة دير القاسي المحترم

ا/د

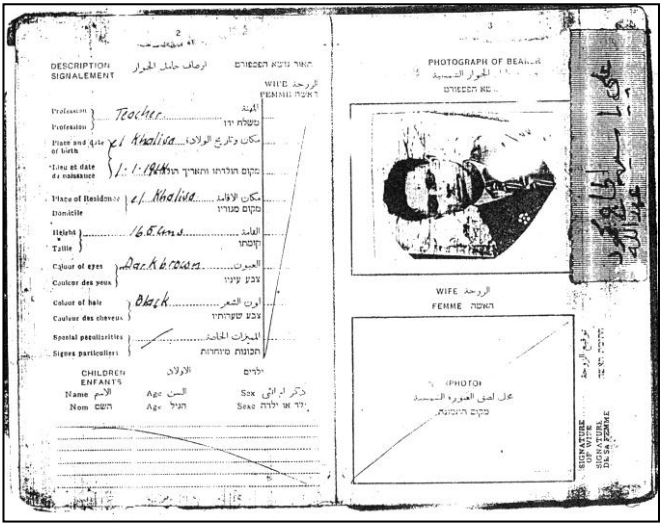

DESCRIPTION
SIGNALEMENT

Profession / Profession: Teacher

Place and date of birth / Lieu et date de naissance: el Khaliva / 1: 1: 1914

Place of Residence / Domicile: el Khaliva

Height / Taille: 1.65 Cms.

Colour of eyes / Couleur des yeux: Dark brown

Colour of hair / Couleur des cheveux: Black

Special peculiarities / Signes particuliers:

CHILDREN
ENFANTS

Name / Nom	Age / Age	Sex / Sexe

PHOTOGRAPH OF BEARER

WIFE
FEMME

(PHOTO)

SIGNATURE
SIGNATURE
DE LA FEMME

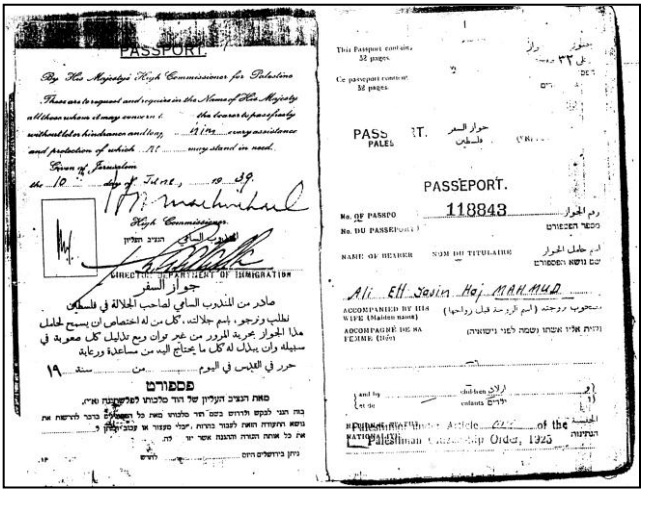

PASSPORT

By His Majesty's High Commissioner for Palestine

These are to request and require in the Name of His Majesty all those whom it may concern to let the bearer pass freely without let hindrance and to afford him every assistance and protection of which he may stand in need.

Given at Jerusalem
the 10 day of June, 1939.

High Commissioner.

DIRECTOR, DEPARTMENT OF IMMIGRATION

جواز السفر

صادر من المندوب السامي لصاحب الجلالة في فلسطين
نطلب وترجو، باسم جلالته، كل من له اختصاص ان يسمح لحامل
هذا الجواز بحرية المرور من غير توان ومع تذليل كل معوقة في
سبيله وان يبذل له كل ما يحتاج اليه من مساعدة ورعاية

حرر في القدس في اليوم ... من ... سنة 19

פספורט

מאת הנציב העליון של הוד מלכותו לפלשתינה (א"י).

בזה הנני לבקש ולדרוש בשם הוד מלכותו כאשר כל האחראים
נושא התעודה הזאת לעבור בחופש, ללא מעצור או עכבה
את כל אותה העזרה והגנה אשר יזדקק

ניתן בירושלים היום ... לחדש

This Passport contains 32 pages.
Ce passeport contient 34 pages.

PASS PORT.
PALES

PASSEPORT.

No. OF PASSPO
No. DU PASSEPORT: 118843

NAME OF BEARER / NOM DU TITULAIRE: Ali Effendi Yasin Haj MAHMUD

ACCOMPANIED BY HIS WIFE (Eastern name)

ACCOMPAGNÉ DE SA FEMME (Date)

and by children / et de enfants

Palestinian Citizenship Order, 1925

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
القيادة العامة

بيان عمليات

- ابطال معركة الغالصة (كريات شمونة) مجموعة الشهيد (ابو العمرين) .
- فجر الرفاق الثلاثة انفسهم بعد معركة دامت خمس ساعات .
- المعركة مفخرة ثورية للمناضلين في صفوف حركة المقاومة .

« فجر يوم الخميس الصادف ١٩٧٤/٤/١١ اقتحمت مجموعة (ابو العمرين) الفدائية المكونة من ثلاثة مقاتلين ابطال يرتدون احزمة ناسفة ، اقتحموا مستعمرة الغالصة) كريات شمونة ، شمال فلسطين داخل حدود ١٩٤٨ ، وبعد قتال ضار بين الفدائيين الابطال ، وقوات العدو من بوليس المستعمرة ومرتزقة الحدود واعداد من جيشه ، استعمل فيها رفاقنا الاسلحة الخفيفة ، والقنابل اليدوية واسلحة م/د في شوارع المستعمرة ، واوقعوا فيه خسائر كبيرة واقتادوا بعض الرهائن واحتجزوهم في بناية لهم ، وهنا بيانا الى قادة العدو بطالبون فيه اطلاق سراح مائة فدائي اسير من سجون العدو ، وقبل اطلاق سراح الرهائن ، الا ان العدو كذابه حاول الخداع ، وبدأ يشن هجومه على المبنى على الرغم من التحذير المسبق بتفجير المبنى مع الرهائن ، وبدأت معركة ضارية استمرت حوالي خمس ساعات ولدى سقوط العدو الدائم البنائية باعداد كثيفة من الجنود والجيوب بالقنلات فوق البنائية ، قام رفاقنا الاستشهاديون الثلاثة باستخدام الاحزمة الناسفة وتفجير انفسهم والرهائن داخل المبنى وبذلك ضربوا مثلا في الشجاعة الثورية ، وتفوا تهديدهم ، وجاءت نتيجة العملية بلسان الناطق الصهيوني كالآتي :

١ ـ تدمير البنين للعدو باسلحة خفيفة للفتوح .
٢ ـ قتل ١٨ من افراده .
٣ ـ جرح اكثر من ١٥ .
٤ ـ تدمير جزء من المبنى .

هذا وقد قتل العدو من افراد خسائره ، كما ادت العملية الى استشهاد الرفاق الثلاثة ، وتفجير انفسهم واسقف المبنى مع الرهائن بعد تفتيل ذهنهم ، اما الشهداء الابطال فهم :

١ ـ الشهيد البطل : منير المغربي (ابو خالد) وهو مناضل فلسطيني من مواليد ١٩٥٤ ، من اسرة كادحة نزحت بعد الاحتلال ، وكان المناضل قد انضم الى الجبهة في ١٩٧١/٨/٢٠ ، وساهم في عدة دوريات استطلاعية وعمليات ناجحة .

٢ ـ الشهيد البطل : احمد الشيخ محمود (ابو شاكر) وهو مناضل سوري ولد في محافظة حلب ، انضم الى صفوف الجبهة في القطر السوري عام ١٩٧٢ وحاز على درجة تفوق في الدورات التدريبية .

٣ ـ الشهيد البطل ياسين موسى فراج الموزاني (ابو هادي) وهو مناضل عراقي ولد في محافظة واسط بجنوب العراق ، وانخرط من اسرة كادحة وعمل في البناء وانتمى الى صفوف الجبهة اوائل عام ١٩٧٢ .

ان الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة ـ اذ تنعى للجماهير الاستشهاد البطولي للرفاق الثلاثة ، تفخر بان ينضم للوطن والجبهة مناضلين ثوريين من صوم الوطن العربي وتعزون دمهم في سبيل تحقيق الثورة العربية وتحرير كامل الوطن الفلسطيني .

ان الاستشهاد البطولي الباهر لرفاقنا الثلاثة ليؤكد على طاقة العطاء للمناضلين الثوريين في صفوف حركة المقاومة .

ان التصميم الثوري للرفاق المناضلين ليعكس دليلا قاطعا على امكانية الاستمرار بالنهج الثوري المسلح الذي يتصدى لكل اعداء الثورة وسنواصل السير على طريق رفاقنا الابطال ولعاهدهم باستمرار القتال ضد كل الاعداء حتى التحرير الكامل .

الجبهة الشعبية القيادة العامة

قائمة بأهم الوقائع التي حدثت في فلسطين

حسب ترتيبها الزمني

أولاً: قبل التاريخ المدوّن:

العام	الوقائع
نحو ٢٠٠.٠٠٠ ق.م	سكن البشر فلسطين، وكانوا صيادين
نحو ١٥٠.٠٠٠ق.م	معرفة الفلسطينيين للنار.
نحـــــو ١٢.٠٠٠- ٦٠٠٠ ق.م	دجّن الفلسطينيون الكلب وغيره من الحيوانات وأخذوا يعتمدون في معيشتهم على الصيد والرعي. وفي الفترة الأخيرة زرعوا القمح وغيره وبدأوا ينشئون المدن.
نحو ٦٠٠٠ ق.م	نزل بعض سكان الجزيرة العربية فلسطين واستقروا فيها.
نحو ٥٠٠٠ق.م	اخترع الفلسطينيون صناعة الخزف.
نحو ٤٠٠٠ ق.م	استعمل الفلسطينيون النحاس.

ثانياً: بعد التاريخ المدوّن حتى الفتح العربي الإسلامي:

العام	الوقائع
نحـــو ٣٠٠٠-٢٥٠٠ ق.م	استقرار القبائل الآمورية الكنعانية العربية في فلسطين.
نحو ١٨٠٥ ق.م	هجرة النبي إبراهيم من العراق إلى فلسطين
نحو ١٦٥٦ ق.م	نزوح أحفاد إبراهيم من فلسطين إلى مصر.
نحو ١٥٠٠ ق.م	استقرار القبائل الآرمية في شمالي الشام وجنوبه

	الشرقي.
نحـــو ١٦٧٥-١٥٨٠ ق.م	كحم الهكسوس لمصر.
نحو ١٥٧٠ ق.م	سـقوط »شـاروحين« المدينـة الفلسـطينية بيـد القـوات المصرية.
نحو ١٤٧٩ ق.م	سقوط »مجدُّو« بيد المصريين، وتثبيت الحكم المصري في فلسطين.
نحـو ١٣٧٥ ــ ١٣٥٨ ق.م	تعرضت فلسطين لغارات البدو (الخابيرو).
في ١١٨٦ ق.م	غارة اليهود على فلسطين وسقوط أريحا بأيديهم.
نحو ١١٨٤ ق.م	نـزول الفلسـطينيين، الآتـون مـن كريـد، السـاحل الجنـوبي الغربي لبلادنا، وأدخلوا معهم صناعة الحديد.
نحو ١١٥٠ ق.م	تقلص النفوذ المصري عن فلسطين.
نحو ١٠٢٠ ق.م	انتخاب طالوت (شاول) ملكاً على اليهود.
نحو ٩٣٢ ق.م	انتهـاء حكم الملـك (سـليمان بـن داوود) وانقسـام المملكـة اليهودية.
في ٨٥٣ ق.م	معركة (قرقر) بين الآشوريين ودول الشام.
في ٧٣٢ ق.م	خضوع فلسطين للحكم الآشوري.
في ٧٢٢ ق.م	زوال المملكة الإسرائيلية.
في ٦٠٨ ق.م	عودة الحكم المصري لفلسطين.
في ٦٠٥ ق.م	خضوع بلاد الشام للكلدانيين بما فيها فلسطين.
في ٥٨٦ ق.م	زوال المملكة اليهودية وخراب القدس.
في ٥٣٨ ق.م	فتح الفرس لفلسطين.
في ٣٣٢ ق.م	فتح الإسكندر المقدوني لفلسطين.
في ٣٠١ ق.م	ابتدأ حكم البطالسة.

في ١٩٨ ق.م	ابتدأ حكم السوقيين.
في ١٦٧ ق.م	ثورة المكابيين.
في ٦٣ ق.م	دخول الرومان لفلسطين.
في ٤٠ ق.م	استيلاء الفرس على فلسطين.
في ٣٨ ق.م	عودة الحكم الروماني للبلاد.
في ٣٧ ق.م	القضاء على المكابيين وابتداء حكم الهرادسة في فلسطين.
في ٤ ق.م	وفاة هيرودوس الكبير وولادة سيدنا عيسى عليه السلام.
في ٧٠ م	خراب القدس على يد طيطوس الروماني.
١٠٠ م	انتهاء حكم الهرادسة.
١٣٥م	إخماد ثورة (بركوكبا) اليهودي ضد الرومان وتشتيت اليهود في أقطار العالم.
في ٣٩٥ م	انقسام الإمبراطورية الرومانية. ودخول فلسطين تحت حكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية.
نحو ٢٦٧ م	احتلال زنوبيا ملكة تدمر لفلسطين.
نحو ٢٧٢ م	انتهاء مملكة تدمر وعودة الحكم الروماني.
نحو٦١٤ م	احتلال الفرس لفلسطين.
نحو٦٢٧ م	عودة الحكم الروماني للبلاد.
نحو ٦٣٦ م	فتح العرب المسلمين فلسطين.
نحو ٦٦١ م	دخول فلسطين في إطار الدولة الأموية.
في ٧٥٠ م	دخول فلسطين في إطار الدولة العباسية.
٨٧٠ م	دخول فلسطين في حكم الدولة الطولونية.
٩٣٥ م	دخول فلسطين في حكم الدولة الإخشيدية
٩٦٨ م	دخول فلسطين في حكم الدولة الفاطمية.

١٠٦٧ م	دخول فلسطين في حكم الدولة السلجوقية
١٠٩٩ م	دخول الاحتلال الفرنجي لفلسطين.
١١٨٧م	دخول صلاح الدين إلى القدس بعد معركة حطين.
١٢٦٠ م	دخول فلسطين في حكم المماليك.
١٥١٦ م	دخول فلسطين في حكم العثمانيين.
١٨٣١ ــ ١٨٤٠	دخول فلسطين في حكم إبراهيم باشا.
١٨٤٠ م	عودة فلسطين للحكم العثماني
١٩١٨ م	احتلال بريطانيا لفلسطين.
١٩٢٣ م	إعلان انتداب بريطانيا على فلسطين.
١٩٤٨ م	انتهاء الانتداب، وإعلان قيام الكيان الصهيوني على ما أصبح يعرف بأراضي الـ ٤٨ وتشكل ٨٠% من مساحة فلسطين.
١٩٦٥ م	انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة.
١٩٦٧ م	احتلال الصهاينة ما تبقى من أرض فلسطين (الضفة الغربية، قطاع غزة) لتصبح فلسطين كلها تحت الاحتلال.
١٩٨٨ م	إعلان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الاعتراف بحق الكيان الصهيوني (إسرائيل) في العيش بسلام وحدود آمنة معترف بها.
١٩٩٣ م	عقد اتفاقية أوسلو حيث اعترفت قيادة منظمة التحرير بما يسمى »دولة إسرائيل« بموجب الرسائل المتبادلة بين ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، واسحق رابين رئيس الحكومة في الكيان الغاصب.